سلسلة تاريخ القيروان

3

محمّد عيسى الكنانيّ

تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان

الجزء الأوّل

دار كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

2014

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة – 2/III - المنار 2 – تونس – الجمهوريّة التّونسيّة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر : 9938-02
عدد الطّبعة: الثّانية
ت د م ك : 978-9938-02-002-1

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

محمّد عيسى الكناني

تكميل الصّلحاء والأعيان
لمعالم الإيمان في أولياء القيروان

الجزء الأوّل

الـمـقـدّمـة

المقدّمة

I - المؤلّف:

هو محمّد بن صالح بن عيسى الكناني[1]. وُلد بالقيروان في سنة 1222 هـ/ 1807 م، ونسبه يتّصل بالشّيخ عمر الكناني المشهور بالصّلاح، دفين أحواز القيروان.

ويذكر المؤلّف نفسه أنّه لم يجد من الرّسوم ما يوصله إلى جدّه بطريق السّند، لأنّ رسومهم تلفت لما فرّ أوائلهم من القيروان من فتنة الباشا، وامتحن أهلها بها، وقُتل فيمَن قُتل جدّهم الشّيخ عيسى بن محمّد. وفرّ من أهله أناس إلى تونس، وأناس إلى تبرسق، وسلّموا في جميع مالهم بالقيروان.

ولما عاد الأمير محمّد وعليّ ابنا حسين بن عليّ باي من الجزائر، واستوليا على الأمر، أدلى جدّ المؤلّف بدعواه لدى الأميرين المذكورين، واستند إلى شهادة أهل القيروان حين وفدوا للبيعة على أنّه من نسل الشّيخ عمر الكناني، فأصدر الأمير محمّد باي ظهيرًا في توليته شيخًا على زاوية جدّه مؤرّخًا بعام 1170 هـ.

نشأ المؤلّف بالقيروان وبها تفقّه، وباشر خطّة العدالة، وكانت فيه غفلة كما صرّح بذلك عن نفسه في ترجمة الشّيخ محمّد عبد المؤمن[2]. ثمّ سُمّي حاكمًا بالمجلس الجنائي بالقيروان سنة 1860 م. وعندما أسّس خير الدّين إدارة الأوقاف سنة 1874 م، سمّي ممثّلاً لها بالقيروان. ومنذ سنة 1275 هـ / 1859 م أنابه شيخه الشّيخ محمّد المعيلل شيخ الطّريقة القادريّة عنه، لما اشتدّ به المرض. وبعد وفاته أسندت إليه مشيختها. ذكر الشّيخ محمّد الصّادق النّيفر في ذيله على *الدّيباج* أنّه توفّي في سنة 1292 هـ/ 11 نوفمبر 1875 م.

---

[1] انظر ترجمته في: مقدّمة كتاب *تكميل الصّلحاء والأعيان*؛ *الأعلام*، ج6/ص165؛ محمّد الصّادق النّيفر، *ذيل الدّيباج المذهّب*.

[2] كتاب *تكميل الصّلحاء والأعيان*، ص .

II – مسيرته العلمية:

قرأ القرآن على الشّيخ محمّد بن عامر اليحصبي. وبعد أن حفظه قرأ بالجامع الأعظم بالقيروان، وتخرّج على علمائها المشهورين. فقرأ شرح الأشموني على *الألفيّة* على الشّيخ عليّ بن قاسم الحليوي. واجتمع في مجالسه اللّيليّة بالشّيخ محمّد بن يونس لما قدم من الحاضرة، وجرت بينهما مطارحات أدبيّة ومعارضات شعريّة.

وقرأ على الشّيخ عبد الله البليّش شرح *الرّسالة كفاية الطّالب*، و*شرح العزية* لعبد الباقي الزّرقاني.

وأخذ عن الشّيخ محمّد الصّيد المناري اصطلاحات القاموس، وشرح الخزرجيّة، وفنّ البديع.

وقرأ على الشّيخ محمّد صالح الجودي *المختصر الخليلي* ليلاً، وعلى الشّيخ محمّد بوهاها، وعلى الشّيخ محمّد صدّام –كبير أهل الشّورى–.

ولما سافر المؤلّف –رحمه الله– سنة 1265 هـ إلى البلاد المقدّسة بنيّة الحجّ، اجتمع بكثير من العلماء والأدباء بالحجاز، وفي مقدّمتهم العلاّمة الكبير عبد الجليل برّادة، وانتظمت بينهما وبين أقطاب الأدب والعلم ندوات حافلة ومطارحات أدبيّة[1].

ومن أثناء حديثه في ترجمة الشّيخ ابن عبيد الغرياني[2] نعلم أنّ المؤلّف الذي سافر إلى مدينة تونس للتّجارة قد اجتمع في رحلته إلى تونس بأفراد من أهل العلم من بينهم الشّيخ عاشور.

III – مؤلّفاته:

---

[1] كتاب *تكميل الصّلحاء والأعيان*، ص .

[2] كتاب *تكميل الصّلحاء والأعيان*، ص .

للمؤلّف آثار ثلاثة:

1 – ديوان شعره: وقد كان مكثرًا، وقلّما يسلم المكثار من العثار. فقد ذكر الكثير من قصائده في هذا الكتاب، وفي كتابه *الدّيباجة*. وشعره نلمس فيه الضّعف البالغ في المعاني، وفقد المسحة البلاغيّة والجمال الفنّي، والتّكرار للمعاني التي سبقه إليها غيره في غير روعة وفنّ. أضف إلى ذلك اختلال الوزن، وعلى ميوعة في التّركيب. الأمر الذي يدلّ على ضعفه في الأدب والشّعر. ولكن تجدر الإشارة إلى أنّنا نجد الكناني الشّاعر في كتابه *الدّيباجة* غير الكناني الشّاعر في *تكميل الصّلحاء والأعيان*. فمن بين صحائفه نجده يجيد الغزل ويبدع في التّشبيب، ووصف مجالس اللّهو والأنس، ولا يجيده في المدح أو الرّثاء.

2 – : *ديباجة الأعيان*: ترجم فيه لتسعة عشر عالما ممَّن أخذ عنهم العلم والعلم. وقد أطنب في الكتابة عنهم سالكًا سبيل السّجع، ومتقبّلاً طريقة صاحب القلائد. ولا يخلو سجعه من تكلّف وضعف. وفي النيّة إبرازه إلى الطّبع، لاشتماله على كثير من الشّعر الظّريف الرّقيق لثلّة من أهل العلم والأدب.

3 – *تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان*: وقد توجّهت عناية المؤلّف فيه إلى جمع تراجم كثيرة لأهل العلم والأدب والصّلاح، وممَّن يُنسب إلى الخير والفضل والزّهد من أبناء القيروان، على أن يكون ذلك كتتمّة *لمعالم الإيمان*.

وهداه تفكيره إلى أن يضمّ إلى ما جمعه هو، ما جمعه الشّيخ أحمد الحربي من تأليفه *شفاء الأبدان في المتأخّرين من صلحاء القيروان*. وانتهى منه سنة 1290 هـ.

ونلمس من تسمية الكتاب أنّه يريد ترجمة ما عرفه هو وعرفته القيروان من أولياء وأعيان فضلائها، سواء أكانوا من العلماء أو من غيرهم. وذكر الكناني أنّ نهاية مَن تكلّم عليهم ابن ناجي من القرن التّاسع، ومن ذلك القرن إلى زمنه لم يأت أحد إلاّ أحمد الحربي "استجلب" تراجم قلّة ممَّن ظهر في ذلك التّاريخ ولم يستقصهم.

IV - المخطوط:

النّسخة الخطّية المصوّرة التي سنعتمدها بمثابة المرجع الرّئيسيّ في تحقيقنا مودعة بدار الكتب الوطنيّة بتونس تحت رقم 3403، وحاملة لعنوان *تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان*، وهي مكتوبة بخطّ الشّيخ محمّد الجودي، كبير أهل الشّورى بالقيروان، وصاحب كتابي *تاريخ قضاة القيروان من لدن الفتح إلى الآن*، و*مورد الظّمآن في ذكر المتأخّرين من علماء القيروان*. وهي نسخة فريدة، لم يتسنّ لنا الوقوف على غيرها من النّسخ حتّى نتمكّن من المقابلة عليها.

كما أنّها تقع في جزء واحد يمسح 146 ورقة، كلّ صفحة منه تشتمل تقريبا على 20 سطر.

كُتب المخطوط بخطّ مغربيّ جميل، يسير القراءة. وهو إجمالاً مكتوب بعناية كبيرة. علمًا بأنّ النّظام المعتمَد في تنقيط حروفه، يحدو بنا إلى الاعتقاد بأنّ تاريخ النّسخة الخطّية المودعة بدار الكتب الوطنيّة بتونس لا يتعدّى، في تقديرنا، النّصف الأوّل من القرن العشرين.

V – قيمة الكتاب العلمية:

وفي الحقّ إنّ ما احتواه *التّكميل* من التّراجم والإفادات والتّوضيحات كثير جدًّا رغم ما فيه من ضعف التّحرير، وفقد للمادّة اللّغويّة، وميله في تعبيره إلى العامّية.

وزيادة على ما لاحظناه حول كتابته، فإنّنا نجده كثير البساطة إلى أبعد حدودها فيما يتعلّق بالإغراق في الاعتقادات بكرامات الأولياء وتطوّراتهم، وتقلّباتهم، وتصويرهم بصور طائر أو قطّة أو تصوير الجنّ بصور صغيرة. وله تخيّلات ما كان أولاه بالبعد عنها.

أمّا عن القيمة العلميّة للكتاب، فلئن اقتصر الشّيخ الكناني –رحمه الله– في مستهلّ الجزء الأوّل من *تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان* على نقل ما أورده عبد الرّحمان بن محمّد الدبّاغ في كتاب *معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان*، وما عقّب به عليه أبو القاسم قاسم بن عيسى بن ناجي في *تكملته* لكتاب الدّبّاغ، مستفيدًا

في بعض تراجمه من كتابي *وفيات الأعيان* لابن خلّكان، *والحلل السّندسيّة في الأخبار التّونسيّة* لأبي عبد الله الأندلسي، معتمدًا كليّة في نهاية هذا الجزء على كتاب *شفاء الأبدان في المتأخّرين من صلحاء القيروان* لأحمد الحربي –رحمه الله–؛ فإنّ الجزء الأخير من الكتاب، حيث ينفرد المؤلّف بالتّرجمة لمعاصريه، يمثّل موطن جدّة وطرافة لا يسعنا أن نقف، في كتب الطّبقات والرّجال على مثيل له.

أمّا فيما يتّصل ببعض الخوارق والكرامات المنسوبة لبعض الأعلام، ففضلاً عن تعدّد إمكانيّة توظيفها في الدّراسات الأنثروبولوجيّة والاجتماعيّة، فإنّها لا تنقص من القيمة العلميّة لهذا الأثر البتّة، خاصّة إذا ما اعتبرنا الرّوح النّقديّة التي ميّزت مقاربة الشّيخ الكناني لمثل هذه المسائل. ذلك أنّه لم يخف تشكّكه إزاء مضمون ما نُسب للأولياء والصّالحين من كرامات في أكثر من مناسبة.

VI – تحقيق الكتاب:

سعينا في تحقيقنا لضبط نصّ *كتاب تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان*، فسعينا في المتن إلى استيفاء مقوّمات تحقيق المخطوطات، من مقارنة بين النّسخة الخطّيّة المتوفّرة لدينا والنصّ المطبوع، والوقوف على المصادر المعتَمَدة من قبل المؤلّف... ممّا قادنا إلى إفراد هوامش قراءة وأخرى للإحالات.

والله وليّ التّوفيق.

محمّد عيسى الكنانيّ

تكميل الصّلحاء والأعيان
لمعالم الإيمان في أولياء القيروان

الجزء الأوّل

[1 و] [تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان
تأليف الشّيخ محمّد عيسى الكناني القيرواني

ابن ناجي ترجم لأعيان القيروان من عهْد تأسيسها إلى أوّل القرن التّاسع. واعتمد تأليف عبد الرّحمان بن الدبّاغ وغيره.

والفقيه أحمد الحربي كتب في أشياخ كانوا بالقرن الحادي عشر وما يليه، في ستّة كراريس، وسمّاه *شفاء الأبدان في المتأخّرين من علماء القيروان*. ولم يترجم لكثيرين مشهورين أدركهم.

والشّيخ عيسى ذكر ما ترجم لهم الحربي، وزاد عليه من معلوماته>[1].

[1] لم يرد النصّ الذي وضعناه بين معقوفين في النصّ المطبوع من *التّكميل* (ص2-س1)، ولم يشر المحقّق في الهامش إلى الأسباب التي حدت به إلى عدم إيراد هذا النصّ.

[2 أ] بسم الله الرّحمان الرّحيم

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وآله وصحبه وسلّم

قال الشّيخ الفقيه، النّبيه، العالم، النّحْرير، الشّاعر، النّاثر، الأعرف أبو عبد الله الشّيخ محمّد عيسى الكناني، تغمّده الله برحمته –آمين–[1]

الحمد لله الذي جعل التّمسّك نجاحًا بأذيال أوليائه الذين وُفّوا[2] من فضله جزيل عطائه، وقرّبهم بالاتّباع[3] لسيّد الأوّلين والآخرين، ومنحهم بآلائه؛ [و][4]أشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأطلب من فضله السّعادة التي تسرّنا يوم لقائه؛ وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، ومَن فضّله الله على جميع رسله وأنبيائه –صلّى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه الذين بذلوا غاية الجهد في إقامة الدّين وتشييد بنائه–.

---

[1] لم ترد العبارة التي وضعناها بين معقوفين في النصّ المطبوع من *التّكميل* (ص2–س1)، ولم يشر المحقّق في الهامش إلى الأسباب التي حدت به إلى عدم إيراد هذه العبارة.

[2] في الأصل: **وفو**، وفي النصّ المطبوع: **وفق**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع (ص2–س3): **الانتفاع**.

[4] حرف العطف: **و** ساقط من النّسخة الخطّيّة ومثبت في النصّ المطبوع (ص2–س4). وقد أقرّ المحقّق هذه الإضافة دون التّنصيص في الهامش على أنّ هذا الحرف مضاف.

أمّا بعد، فإنّ الشّيخ الإمام، العلاّمة، مَن أوتي من التّحرير في الفقه غاية الاستقامة، الحجّة، [أبو][1] القاسم[2] بن[3] ناجي التنّوخي[4] -رحمه الله ورضي عنه-، <...>[5] كان ألّف التّاريخ المسمّى *بمعالم الإيمان في معرفة أولياء القيروان*[6]، وبدأ من أوّل تأسيسها معتمدًا في ذلك على فضلاء أجلّة من مصابيح هذه الملّة، منهم: الشّيخ أبو زيد عبد الرّحمان بن محمّد الدبّاغ الأنصاري[7]، وغيره -رضي الله عنهم-؛ وترجم فيه

---

[1] كلمة: **أبو** ساقطة من النّسخة الخطّية ومن النصّ المطبوع (ص2-س9).

[2] في النّسخة الخطّية والنصّ المطبوع (ص2-س9): **قاسم**.

[3] في النّسخة الخطّية والنصّ المطبوع (ص2-س9): **ابن**.

[4] هو أبو القاسم بن عيسى بن ناجي. وُلد بالقيروان في سنة 1359 م. وهو من علماء القيروان. تولّى القضاء بجهات كثيرة من إفريقيّة كباجة ، وجربة، وقابس، وتبسّة، وسوسة، والمنستير، والقيروان. توفّي في جانفي من سنة 1436 م /837 هـ. من ملّفاته –عدا الأثر المذكور-: *مشارق أنوار القلوب*؛ *شرح تفريع ابن الجلاب*؛ *شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني*؛ *شرح تهذيب المدوّنة للبرادعي*.
انظر ترجمته في: *شجرة النّور*، ص244؛ *معجم المؤلّفين*، ج8/ص110؛ *الأعلام*، ج6/ص13؛ *معالم الإيمان*، ج1- المقدّمة ص و-ص ز؛ *مورد الظّمآن* لمحمّد الجودي، 26 ب إلى 31 أ؛ *تاريخ قضاة القيروان* لمحمّد الجودي، التّرجمة عدد .

[5] في النّسخة الخطّية إضافة لكلمة: قال، ولم ترد هذه الإضافة في النصّ المطبوع. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] نُشر هذا الكتاب في أربعة أجزاء.
* الجزء الأوّل تحقيق إبراهيم شبّوح. الطّبعة الثّانية. المكتبة العتيقة. تونس. 1993.
* الجزء الثّاني تحقيق محمّد الأحمدي أبو النّور ومحمّد ماضور. المكتبة العتيقة. تونس.
* الجزء الثّالث. تحقيق محمّد ماضور. المكتبة العتيقة-مكتبة الخانجي. تونس-مصر. 1978.
* الجزء الرّابع. تحقيق محمّد المحدوب وعبد العزيز المحدوب. المكتبة العتيقة. تونس.

[7] هو الفقيه، الباحث، المؤرّخ أبو زيد الشّيخ عبد الرّحمان بن محمّد بن عليّ بن عبد الله، شُهر بابن الدبّاغ الأنصاري. وُلد بالقيروان في جوان 1209 م. كان معتنيًا بالآثار جامعًا لها. وكان له برنامج في شيوخه، وهم أكثر من ثمانين شيخًا. توفّي بالقيروان في 9 جوان 1300 م. ودُفن بمقبرة باب تونس. من مؤلّفاته: *معالم الإيمان في أهل القيروان*؛ *تاريخ ملوك الإسلام*؛ *جلاء الأفكار في مناقب الأنصار*؛

لمن كان بزمنه من الأشياخ حتّى إلى أوّل القرن التّاسع؛ ومنه إلى هذا الزّمان لم يؤرّخ أحدٌ، غير أنّ الفقيه الشّيخ أحمد الحربي[1] استجلب من مآثر ومناقب أشياخه [الذين][2] [2 ظ] كانوا[3] في القرن الحادي عشر وما يليه، وأثبتهم في ستّة كراس، وسمّاه *بشفاء الأبدان في ذكر المتأخّرين من صلحاء القيروان*، ووفّى بما نقل؛ غير أنّه لم يترجم لكثير أدركهم، مع أنّ اشتهارهم بالصّلاح معلوم عند غير واحد.

نعم، [و][4]بعد وفاته انتقلت جماعة لسعة رحمة الله ورضوانه، مشهورون بالفضل والصّلاح، فجذبتني محبّتهم لجعل هذا *التّكميل* أضمّن فيه ما نقله الشّيخ أحمد المذكور، وأذكر أنا ما سمعته لكلّ زيادة على نقله وتضميني لعباراته، إمّا باللّفْظ أو المعْنى برسمي له

الأحاديث الأربعين في عموم رحمة الله لسائر المؤمنين؛ مناهج أهل الدّين وطرائف أيمّة المتّقين؛ مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب.

انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج4/ص82 إلى ص89؛ *الحلل السّندسيّة*؛ ج1/ص262 إلى ص270.

[1] هو أحمد بن محمّد بن محمّد بن قاسم الحربي المذحجي. وُلد بالقيروان، وبها كانت نشأته. درس الحديث على الشّيخ محمّد بن أبي بكر صدّام ومحمّد دحمان الغسّاني، والفقه والتّوثيق على محمّد بن محمّد الغرياني، والتّوحيد والنّحو على عبد الله البليّش ومحمود الوحيشي. ومن شيوخه: محمّد صدّام –كبير أهل الشّورى بالقيروان–. وكان يدرّس بمسجد ابن خلدون الفقه والنّحو، ويُعدّ من العدول بالقيروان. ووُلّي شيخًا على جماعة القادريّة بزاوية الشّيخ طراد، وأخذ سند هذه الطّريقة عن الشّيخ محمّد المنزلي. وله قصائد مطوّلات في مدح الشّيخ عبد القادر الجيلي. حرّر ملحقًا لمعالم *الإيمان* في ستّة كرّاسات في أشياخ كانوا بالقرن الحادي عشر وما يليه، وسمّاه *شفاء الأبدان في النمتأخّرين من صلحاء القيروان*، وقد أغفل الكثير من أعيان بلده. أُصيب بمرض الفالج، وتُوفّي به عشيّة يوم الخميس سنة 1284، ودُفن بمقبرة الجناح الأخضر.

انظر ترجمته في: *تكميل الصّلحاء والأعيان*، ص2–ص3؛ *الأعلام*، ج1/ص247.

[2] لم ترد هذه الإضافة في النصّ المطبوع (ص2–س15).

[3] في النصّ المطبوع (ص2–س15): **كان**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] حرف العطف: و ساقط من النصّ المطبوع (ص2–س19).

"فقال"، ولقولي[1] "فقلتُ". هذا[2] <...>[3] فيمَن ترجم عليه هو، وأمّا ما ترجمتُ عليه وحدي، ولم يأت به هو، فمنهى لقولي على ما نعلمه لهم وأسمعه[4].

وسمّيته بتكميل[5] *الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان*[6]. وبالله المستعان وعليه التّكلان.

فأبدأ تيمّنًا وتبرّكًا بمَن له غاية الكمال والفضل الذي لا يحصر عدّه بمقال فيه – إن شاء الله– نبلغ الآمال والفوز بالجنّة في دار المآل، أنا ومَن نظر فيه، وسمعه بجاه سيّدنا محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–.

---

[1] في النصّ المطبوع (ص3–س1): **بقولي**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطيّة.

[2] كلمة: هذا ساقطة من النصّ المطبوع (ص3–س2).

[3] في الأصل وردت إضافة لعبارة: **في مَن** مشطوبة. ولم يشر محقّق النصّ المطبوع إلى هذه الإضافة.

[4] في النصّ المطبوع (ص3–س3): **أسمع**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطيّة.

[5] في النصّ المطبوع (ص3–س3): **تكميل**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطيّة.

[6] حقّقه محمّد العنّابي. نشر المكتبة العتيقة. ضمن سلسلة "من تراثنا الإسلامي" عدد 6. الطبيعة الأولى. تونس. 1970.

-1-

السيّد الجليل أبو زمعة

عبد[1] الله بن آدم

-صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم[2]-[3]

---

[1] في النصّ المطبوع (ص3–س8): **أسمع**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] عبارة: **صلّى الله عليه وسلّم** ساقطة من النصّ المطبوع (ص3–س8).

[3] اتّفق العلماء على كنيته واختلفوا في اسمه، فقيل: اسمه عبد، وهو الذي صدر به السّيوطي؛ وقيل: عبيد؛ وقيل: عبيد الله؛ وقيل: مسعود بن الأسود. والصّحيح: عبيد ابن الأرقم. وقيل: ابن آدم البلوي، نسبة لبَلِيّ، وهي قبيلة من قضاعة، كانت منازلهم من أيلا إلة الازلم. وقد غابت عليه كنيته. كان –رضي الله عنه– من أعيان الصّحابة وأصحاب الشّجرة، وممّن بايع بيعة الرّضوان، وقد روى له مالك بن أنس في *الموطّأ* وأصحاب السّنن الأربعة: التّرمذي والنّسائي وابن ماجة وأبو داوود حديثًا عن أبي هريرة يقول: جاء إلى رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– فقال: "يا رسول الله إنّا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضّأنا به عطشنا، أ فنتوضّأ به؟"، فقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: هو الطّهور ماؤه الحلّ ميتته". وكذلك روى أبو القاسم الإسكندري بسنده عن أبي قيس –مولى بني جمع– عن أبي زمعة عن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– حديث الإسرائيليّ الذي قتل ثمان وثمانين نفسًا الوارد بمعالم *الإيمان*، ج1/ص100 من الطّبعة الثّانية. وقد أورد ذكر أبي زمعة الطّبراني فيمن اسمه عبد، وتبعه أبو موسى الأصفهاني في كتابه *معرفة الصّحابة*. وبعد وفاته بمعركة "جلولا" نُقل إلى القيروان، ودُفن بالمكان الذي هو به الآن، وأُخفي قبره عملاً بوصيّته، وكانت عند القبر سارية مركوزة. وبقي القبر معروفًا مقصودًا للزّيارة والتّبرّك به أحقابًا طوالاً، وقد اشتهر بين عموم سكّان الجمهوريّة بالسيّد الصّاحب. وبُنيت على القبر قبّة متقنة محكمة البناء، وأُقيم لها سور محيط بها من جميع جهاتها الأربع. وبذلك حُفظ بناء القبر، ووُضعت عليه رخامة كُتب عليها اسمه، ووُضع عليه غطاء كُتبت عليه آيات قرآنيّة، ويحيط به سياج مرتفع من الحديد مغلق لا يُفتح إلاّ بمحضر النّقيب لمن يروم الدّخول إليه. وقد فُرشت الأرض المحيطة بالقبر بالزّرابي المبثوثة القيروانيّة والأعجميّة، وأُسرجت حوله المصابيح، ورائحة الطّيب العبيقة لا تنقطع منه. وقد تزايد اهتمام الأمراء بتجميل المقام الصّحابيّ.

قال الشّيخ العلاّمة أبو الفضل المذكور: غلبت عليه كنيته. وقال: قال[1] الشّيخ الدبّاغ: شهد بيعة الرّضوان، وبايع رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– تحت الشّجرة؛ وشهد فتح مصر؛ وغزا إفريقيّة مع معاوية بن خديج[2] سنة أربع وثلاثين؛ ومات بالقيروان، ودُفن بها [3 و] بالبقعة التي تُعرف الآن بـ"البلويّة"، وسُمّيت به من ذلك الوقت. وأمَرَهم أن يَسْتروا قبْره ودفْن[3] معه قلنسوّته فيها من شعر رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–. ذكره الشّيخ أبو القاسم عبد الرّحمان بن محمّد بن رشيق[4] في *كرامات أهل إفريقيّة*.

انظر أيضًا ما يقوله الشّيخ الجودي بهذا الشّأن في ص من الجزء الأوّل من تحقيقنا هذا لكتاب *مورد الظّمآن*.

[1] عبارة: **صلّى الله عليه وسلّم** ساقطة من النصّ المطبوع (ص3–س9).

[2] كنيته: أبو نعيم. وله صحبة ورواية. شهد فتح مصر مع ابن العاص. وجّهه معاوية ابن أبي سفيان سنة 45 هـ/665 م إلى إفريقيّة في عشرة آلاف مقاتل، وإليه تُنسب آبار خُدَيْج، احتفرها خارج باب تونس منحرفة عنه إلى الشّرقيّ عند مصلّى الجنائز. وَلِي معاوية إمارة إفريقيّة ثلاث مرّات لمعاوية ابن أبي سفيان سنة 34، وسنة 40، وسنة 50.

انظر ترجمته في: *طبقات* خليفة، ص71، وص292؛ *الطّبقات* الكبرى، ج7/ص503؛ *المحبّر*، ص294؛ *فتوح مصر*، ص307؛ *المعرفة والتّاريخ*، ج2/ص528–ص529؛ *الاشتقاق*، ص369؛ *طبقات* أبي العرب، ص15، وص17–ص18؛ *مشاهير علماء الأمصار*، ص56؛ *الإكمال*، ج2/ص387؛ *جمهرة أنساب العرب*، ص429؛ *الاستيعاب*، ج3/ص1413–ص1414؛ *أسد الغابة*، ج5/ص206–ص207؛ *تهذيب الأسماء واللّغات*، ج1/ص101–ص102؛ *معالم الإيمان*، ج1/ص140 إلى ص144؛ *تجريد الصّحابة*، ج2/ص82؛ *الكاشف*، ج3/ص156؛ *الإصابة*، ج3/ص431؛ *تهذيب التّهذيب*، ج10/ص203؛ *حسن المحاضرة*، ج1/ص575–ص576؛ *المغني في ضبط أسماء الرّجال*، ص90؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص92–ص93.

[3] في النصّ المطبوع (ص3–س13): **وضعت**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] انظر ترجمته في: *الحلل السّندسيّة*، ج1–ص264/س7 إلى ص268/س5.

وقال أبو الفضل: ونعرف مَن حفّظني[1] أنّها[2] في قلنسوّته ثلاثة شعرات؛ وأنّه أوصى أن تعمل[3] شعرة على عينه اليمنى، وشعرة على عينه اليسرى، وشعرة تحت لسانه.

وقال الشّيخ الدبّاغ: ولم يثبت أنّ أحدًا مات من أصحاب رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، ودُفن بالمغرب سواه. وقال: فأبو زمعة قائد أهل المغرب ونورهم يوم القيامة، لقول رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: "ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلاّ بُعِث[4] قائدًا[5] ونورهم يوم القيامة".

---

[1] في النصّ المطبوع (ص3–س16): **حفظي**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع (ص3–س16): **أنّ**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع (ص3–س16): **تجمل**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع (ص4–س1): **يبعث**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع (ص4–س1): **قائدهم**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال أبو العرب[1]: وحدّثني أصحابنا أنّ بعض أصحابنا رأوا نورًا في ليالي متعدّدة صاعدًا من ذلك الموضع إلى السّماء.

وقبْر أبي زمعة الغالب والأصحّ أنّه معيّن بـ"البلويّة"، فإنّ هناك[2] سارية يقول كثير من الصّالحين إنّها عَلَم على قبره.

---

[1] هو أبو محمّد بن أحمد بن تميم بن تمّام بن تميم التّميمي، من بيت إمارة بإفريقيّة. وُلد بالقيروان سنة 250 هـ. نزعت نفسه للمعرفة والبحث، فكان همّه الوحيد أن يقرأ أو يقيّد أو يؤلّف. لم يكن في وقته أبصر منه بمعرفة الحديث والرّجال. وهو إلى ذلك من حفّاظ المذهب القائمين على مسائله. كان أوّل أخذه عن أصحاب سحنون، وذكر أنّ عدد شيوخه مائة ونيف وعشرين. وسمع منه ابن أبي زيد، والحسن بن سعيد. وكان كثير الكتابة والتّأليف. وألّف كتبًا حسنة *كطبقات علماء إفريقيّة* –وقد تولّى طبعه العلاّمة محمّد بن أبي شنب، وأعاد طبعه ثانيًا الأستاذ علي الشّابّي بتونس مع تعليقات–، وله كتاب *عباد إفريقيّة*، و*مسند حديث مالك*، و*مناقب بني تميم* –في جزأين–، وكتاب *التّاريخ* –في سبعة عشر جزء–، وكتاب *المحن*، وكتاب *فضائل مالك وفضائل سحنون*، وكتاب *الوضوء*، وكتاب *الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر وعواليه*، وكتاب في *الصّلاة*. وهو إلى ذلك شاعر. وقد امتُحن من الشّيعة، فسُجن في عهد العبيديّين ومعه ابنه. وتوفّي يوم الاثنين لثمان بقين من رجب عام 333 هـ.

انظر ترجمته في: ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص250–ص251؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص334 إلى ص336؛ *رياض النّفوس*، ج2/ص306 إلى ص312؛ *طبقات* الخشني، ص173؛ *طبقات علماء إفريقيّة*، ص23 إلى ص28؛ محمّد النّيفر، *عنوان الأريب*، ص28–ص29؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *مجمل تاريخ الأدب التّونسيّ* ، ص80 إلى ص82؛ *معالم الإيمان*، ج3/ص36 إلى ص38.

والإشارة هاهنا إلى كتاب *طبقات علماء إفريقيّة وتونس* لأبي العرب التّميمي. وقد حُقّق هذا الكتاب مرّتين:

* الأولى من قِبَل محمّد بن أبي شنب. منشورات كلّية الآداب. 1915.

* والثّانية بعناية الشابّي واليافي. تونس. 1966.

[2] غير مقروءة في الأصل، وفي النصّ المطبوع (ص4–س6) كما أثبتناها.

وفي هذا القدر كفاية بما قاله ابن ناجي، أَتَيْتُ به تبرّكًا لِمَا كانت البداية به متحتّمة[1]، وإلاّ ففضائله ليست لها نهاية –رضي الله عنه ونفعنا بسرّه، آمين–.

وقد قلتُ لما قدم لزيارته فاضل من الأحباب، لما وصلنا إلى الباب ولذنا بالأعتاب:

فذا الباب باب النّصْر نسبتـــــه إلى أبي زمعة من حلّ في مفرق الفخـــر
مشائخ أهل الغرب طرابه ارتقـــــوا وذا شرف يكفيك في فضل ذا القطر

وقلتُ مذيّلاً على بيت الشّيْخ الحاجّ محمّد بن يونس[2]، لما جاء زائرًا له[3]، وأبدتْ قريحته هذا البيت حين الزّيارة:

[3 ظ]

يا صاحب المختار جئتك زائـــرًا فعسى بفضل الله تقضي حاجـــتي

وتذييلي لها:

أنت الذي تُرجى لكلّ ملمّـــــة فبجاه كلّ الرّسل أمّن روعتـــــــي
وإلى ابن يونس لا تخيّب قصـــده ممّا يؤمّله بحسن سريرتـــــــــي
يا كعبة المضطرّ يا نور الهـــــدى أنت الوسيلة في الرّجاء وعـــــدتي
يا خير مَن تهدي إليه نجائـــــب في الغرب أنت المنتهى في الرّغبـــة
إنّني قصدتك لا تخيّب لي رجـــى فامنن ببشرى لي وخير عطيّـــــة

---

[1] في الأصل: **متحتّم**، وفي النصّ المطبوع (ص4–س6) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] هو من نبغاء شعراء تونس وعلمائها النّابهين في التّوثيق والفرائض. تخرّج على الشّيخ إبراهيم الرّياحي. وقد كان بارعًا في الشّعر الملحون، مع رقّة في المعنى وجودة في التّعبير وإبداع في الارتجال.

[3] كلمة: **له** ساقطة من النصّ المطبوع (ص4–س11).

يا سائقًا للحشر مَن بالغـرب[1] في ... يوم القيامة يا مزيل لشدّتـــــــي
أنت الشّفيع لدى شفيع العالميـــ ... ـن بجاهه المقبول أعظم عـــــــدّة
أهدي له أزكى صلاة سرمـــــــدًا ... في كلّ وقت بكرة وعشيّـــــــــة

وقال مَن رغب في زيارته:

يا راكبًا تبغي الجـــــــــــوا ... هر من ليالي الحســـــــــــان
بحر التّمنّي زخـــــــــــرف ... وسقفه عود الهـــــــــــوان
حيث انتهزت فرصـــــــــة ... ومنك حزم قد بـــــــــــان
قُم واستبد عازمـــــــــا ... لا يْثْني عنك الزّمـــــــــان
يثني عليك حـــــــــــازم ... إذا احتزمت فـــــــــي الأوان
آوى الرّكن وارتجـــــــــى ... فضل الله المستعـــــــــان[2]
حتّى تكن مطاعنـــــــــا ... بغير رمح[3] وسنـــــــــان
وزُر ضريحا نـــــــــوره ... أضاء منه الخافقـــــــــان[4]
قد ضمّ شَعر المصطفـــــــى ... فاز بيمن ذو اسْتيطـــــــان[5]
عسى تكن تحت لوى ... سيّد أهل القيروان

---

[1] في النصّ المطبوع (ص4–س20): **في الغرب**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] الأبيات: يثني عليك حـــــــازم ... إذا احتزمت فـــــي الأوان
آوى الرّكن وارتجـــــــى ... فضل الله المستعـــــــان
ساقطة من النصّ المطبوع (ص5–س7)

[3] في الأصل: **دمح**، وفي النصّ المطبوع (ص5–س8) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **الخفقان**، وفي النصّ المطبوع (ص5–س9) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **استطان**، وفي النصّ المطبوع (ص5–س10) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

صاحب طوى البلـــــــــــوي شوهد بالنّور عيـــــــــــان

وفي سنة [4 و] تسعة وثمانين ومائتين وألف زار مدينة القيروان الشّيخ الفاضل المنير، والعَلَم الشّهير، المفتي أبو عبد الله محمّدًا الفوراتي[1] الصّفاقسيّ[2]، وزار جنابه الرّفيع، فلاحت له الأنوار، ونال ما أمل بخالص نيّته مزيد الأسرار.

فلمّا توجّه أرْسل من هنالك قوله:

روضة سر فسناها[3] قد بـــــــدا سحبها تنهل يمنا وهـــــــدى

مظهر النّور السنيّ المجْتـــــــلى حضرة السرّ الإلاهي والنّـــــدا

مشهد[4] سموّ[5] بشعر المصْطفـــــى ففيض فضل الله منه يجتـــــدا

ضمّ طودا صاحبا[6] للمجْتبـــــــا خير خلق الله طه أحمـــــــدا

نور عيني هب لعبد عطفـــــــة يجتني منها رضاك المسْعـــــدا

مَن يزر مشهدك السّامي يفـــــز وأنا قد زُرتُ ذاك المشْهـــــدا

---

[1] في النصّ المطبوع (ص5–س14): **الفوراتي**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] أخذ العلم ببلده صفاقس. وارتحل لتونس، وأخذ عن علمائها، مثل إسماعيل التّميمي. ورجع لصفاقس، ووُلّي بها الفتوى. كان فقيهًا، نقيّ العرض، محبّبًا إلى النّاس. توفّي سنة 1240 هـ.

[3] في النصّ المطبوع (ص5–س17): **سناها**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع (ص5–س19): **مشهدها**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع (ص5–س19): **يسمو**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع (ص5–س20): **طوداصا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ثمّ أرسل أبياتًا ضمّن فيها فضل القيروان به، وهي:

ساكني القيروان فزتم وسدتـــــــــم وظفرتم[1] حقًّا بأسنى العطيّـــــة
بجوار المؤلى الصّحابي أقمْتـــــــــم هذه رتبة الفخار العليّـــــــة
وإذا قام ساعة البعث قمتُـــــــــم وظفرتم[2] بيمَن تلك المعيّـــــة
ما ترى الله فاعلا بأنـــــــــاس جاوروا صاحبا لخير البريّـــــة
رَبّي[3] بالسيّد الصّحابيّ هـــــبْ لي من لدنّك سعادة أبديّـــــة
وأنليني[4] رضاك وأحسن ختـــــامي واكفيني[5] كلّ محْنة وبليّـــــة
صاحب المصطفى لبابك أهْـــدي[6] بعد لثم الأعتاب ألف تحيّـــة

فـ لله درّه في هذه الرقّة والانسجام، بلّغه الله المرام!

قلتُ: وجلبتُ ما تيسّر للتّبرّك؛ ثمّ أنّي [4 ظ] أُترْجم على مَن فتَح هذا الباب، وله بالسّبق علىْنا مزيّة، وله من الكمال رتْبة عليّة.

---

[1] في النصّ المطبوع (ص6–س4): **ضفرتم**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع (ص6–س4): **ضفرتم**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع (ص6–س8): **ربّ**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع (ص6–س8): **أن في**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع (ص6–س9): **اكفني**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع (ص6–س9): **أهدى**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-2-
الشيخ أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي -المؤرخ المذكور-[1]

قال الشّيخ الحربي -رحمه الله-: كان -رحمه الله- فاضلاً، حافظًا، ورعًا.

---

[1] انظر ترجمته في: شجرة *النّور*، ص244؛ معجم *المؤلّفين*، ج8/ص110؛ *الأعلام*، ج6/ص13؛ *معالم الإيمان*، ج1- المقدّمة ص و-ص ز؛ *مورد الظّمآن* لمحمّد الجودي، 26 ب إلى 31 أ؛ *تاريخ قضاة القيروان* لمحمّد الجودي، التّرجمة عدد 58؛ *تكميل الصّلحاء*، ص6 إلى ص9.

أخذ عن الشّيْخ العلاّمة أبي القاسم البرزلي[1]، وعن الإمام الكبير أبي عبد الله محمّد بن عرفة[2]، وعن الشّيخ أبي مهدي عيسى الغبريني[3]، وعن الشّيخ الأُبِّيْ[4]،

---

[1] هو أحمد بن محمّد بن المعتل البلوي القيرواني، نزيل تونس، شُهر بالبرزلي. وممّا جاء في كتاب *مسامرات الظّريف بحسن التّعريف* للشّيخ محمّد السّنوسي التّونسي: "وولّي بعد وفاة الشّيخ أبي مهدي عيسى الغبريني الإمامة بجامع الزّيتونة بتونس شيخ مدرسة ابن تافراجين الفقيه الحافظ الشّيخ أبو القاسم أحمد بن محمّد البرزلي في التّاسع والعشرين من ربيع الثّاني عام خمسة عشرة وثمانمائة، فاجتمعت بيده الإمامة والخطبة والفتيا بعد صلاة الجمعة بجامع الزّيتونة، ولازم القيام بالخطط المذكورة مثل شيخه إلى أن بلغ من العمر مائة وثلاثة سنين. وكان يُلَقّب بشيخ الإسلام. وتوفّي في الخامس من ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، ودُفن بالجلاّز". وقال محمّد بن إبراهيم الزّركشي: وفي خامس عشر من ذي القعدة من عام 841 هـ توفّي بتونس الشّيخ الفقيه الحاج أبو القاسم البرزلي، ودُفن بجبل الجلاّز. وذكر صاحب *شجرة النّور* القولين في الوفاة وزاد رواية أخرى في وفاته: سنة 884 هـ.

انظر ترجمته في: أحمد بابا التّنبكتي، كتاب *نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج*، ص225–ص226؛ محمّد بن محمّد التّلمساني، ابن مريم، *البستان في ذكر الأولياء بتلمسان*، ص150 إلى ص152؛ *إتحاف أهل الزّمان*، ج7/ص62؛ *شجرة النّور*، ص245–رقم879؛ *فتاوى* البرزلي، ص6–ص7؛ عيسى الكناني، *تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان*، ص9/س14 إلى ص11/س10.

[2] هو أبو عبد الله محمّد بن عرفة الورغمّي. وُلد سنة 716 هـ، وأصله من قبيلة وِرْغَمّة القاطنة بالجنوب التّونسيّ، وإليها يُنْسَب. وأقبل على درس العلوم الدّينيّة بجامع الزّيتونة، فقرأ على الشّيخ محمّد بن سلامة، ومحمّد بن عبد السّلام، وغيرهما. حتّى برع في اللّغة العربيّة، والفقه وأصوله، والقراءات، والفرائض فأتقنها. حلاّه الرصّاع بـ"شيخ الإسلام، علم الأعلام، الإمام، الصّالح، القدوة، الفهّامة". تقدّم إلى الرّتب الشّرعيّة، فتولّى إمامة جامع الزّيتونة سنة 772 هـ، قلّده إيّاه السّلطان أبو العبّاس أحمد؛ ثمّ ترقّى إلى خطّة الافتاء بالمملكة الحفصيّة. وقد شاع ذكره وذاع صيت علمه، قيل إنّ الفتيا كانت تأتي إليه من مسيرة شهر. له مؤلّفات هامّة، منها *مختصره الفقهيّ*، و*مختصره الأصليّ*، ورُوي عنه *تفسير القرآن*. وكان مفتيًا محدّثًا، شهرته واسعة، وأثره في خدمة المذهب واضحة. حجّ سنة 792 هـ، فلقي برهان الدّين بن فرحون بالمدينة وذاكره. توفّي في 24 جمادى الآخرة سنة 803 هـ، ودُفن بجبل الزلاّج، وقبره مشهور.

وعن الشّيْخ أبي عبد الله الآبلي[1] البلوي[2]، وعن الشّيْخ أبي عبد الله محمّد الرمّاح

انظر ترجمته في: *برنامج المجاري*، ص138-رقم22؛ *البستان* لابن مريم، ص190 وما بعدها؛ *الحلل السّندسيّة* للوزير السرّاج، ج1/ق3/ص588؛ *الدّيباج المذهّب*، ج2/ص331؛ *اتحاف أهل الزّمان*، ص61؛ *خلاصة تاريخ تونس*، ص103.

[3] هو أبو مهدي عيسى بن أحمد بن محمّد الغبريني التّونسي. قاضي الجماعة بتونس، وعالمها، وخطيب جامعها الأعظم بعد ابن عرفة. أخذ عن ابن عرفة؛ وأخذ عنه أبو زيد الثّعالبي، وابن ناجي، وأحمد القلشاني، وأبو الحسن بن عصفور، وأبو القاسم القسنطيني، والبسيلي، والأمير أبو عبد الله الحسين. وتوفّي يوم السّبت 27 ربيع الثّاني سنة 815 هـ—وقال السّخاوي: سنة 816 هـ، وقيل: بل حوالي سنة 813 هـ-.

انظر ترجمته في: *شجرة النّور*، ص243-رقم870؛ *اتحاف أهل الزّمان*، ج7/62.

[4] هو محمّد بن خلف بن عمر التّونسي، شُهر بالأبي؛ حافظ أصوليّ. أخذ عن ابن عرفة، وكان من أعيان أصحابه. شرح *صحيح مسلم*، و*المدوّنة*؛ وقيل: له *تفسير* في القرآن. توفّي سنة 828 هـ.

انظر ترجمته في: أحمد بابا، *نيل الابتهاج*، ص287؛ مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ص244؛ النّيفر، *عنوان الأريب*، ج1/ص114-ص115.

[1] في الأصل: **البيي**، وفي النصّ المطبوع (ص6-س18) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] هو محمّد بن إبراهيم الآبلي نسبة إلى آبلة: مدينة بالشّمال الغربي لمقطعة مدريد. انتقل والده وعمّه إلى تلمسان، واستخدمهما صاحبها، وتزوّج والده ابنة القاضي ابن غلبون، فأولدها محمّدا سنة 681 هـ. فنشأ علي يدي جدّه ابن غلبون. وأخذ عن التيني وابن الإمام. ورحل إلى مصر والشّام والحجاز والعراق والمغرب. وتخرّج عليه كثيرون كابن خلدون، وابن مرزوق الجدّ، وابن عرفة. وقد تميّز في في العلوم العقليّة. وفرّ إلى فاس عندما أراد صاحب تلمسان إكراهه على القضاء، واختفى عند اليهوديّ خلوف المقبلي، وكان شيخ التّعاليم عند اليهود. فأخذ فنونها عنه، ومهر فيها. ثمّ انتقل إلى مرّاكش، ونزل عند ابن البنّاء، وتضلّع في الحكمة، وتزاحم عليه الطّلبة. وقد استدعاه أبو الحسن المريني، فلازم حضرته. وتوفّي سنة 757 هـ.

القيْسي[1]، وغيرهم.

قلتُ: المراد بغيرهم: هو الشّيخ السّلاوي[2]، والشّيخ الوانوغي[3]، والفقيه أبو القاسم القسنْطيني[4]، والفقيه عمر المسراتي[5]، وأبو[6] عبد الله العواني[7]، وأبو[8] عبد الله ابن

---

[1] هو أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمان الرمّاح القيسي القيرواني. كان عمدة في الفقه، معروف بالصّلاح والتّقوى. أخذ عن ابن زيتون. ودرّس العلم بجامع القيروان نحوًا من ستّين عامًا. توفّي بالطّاعون سنة 748 هـ -وقيل: بل سنة 749 هـ-.

انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج4/رقم362-ص109 إلى ص120؛ عيسى الكناني، *تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان*، ص302؛ مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ص211.

[2] ذهب محقّق النصّ المطبوع إلى أنّه "أبو العبّاس أحمد السّلاوي التّونسي المغربي، شيخ عمر القلشاني المتوفّى بالطّاعون سنة 73 (!) هـ"، فيما أثبت اسمه الشّيخ محمّد الجودي كالآتي: "أبو القاسم السّلاوي الشّريف". مشدّدًا على أنّه من أبرز تلاميذ الإمام ابن عرفة.

انظر أخباره في: *مورد الظّمآن*، ج1/الورقة 27 و.

[3] وهو محمّد بن أحمد الوانوغي التّوزري. أخذ عن ابن عرفة، وابن خلدون، وغيرهما. له: *الدّرر على المدوّنة*، وكتاب على *قواعد ابن عبد السّلام*. جرت له محن، فأقام بمكّة والمدينة مقبلاً على الاشتغال بالتّدريس، والتّصنيف، والإفتاء. اجتمع به السّخاوي. وتوفّي بمكّة سنة 819 هـ.

انظر ترجمته في: السّخاوي، *الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع*، ج7/ص3-ص4؛ ابن أبي الضّياف، *إتحاف أهل الزّمان*، ج1/ص186 إلى ص188؛ مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ص243.

[4] في الأصل: **السّوداني**، وفي النصّ المطبوع (ص7-س1) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

والمذكور كان إمامًا عالمًا مفتيًا ورئيس الفقهاء في عهده وحجّة عصره، جمع بين المعقول والمنقول. أخذ عن أبي مهدي الغبريني و أبي يوسف الزّعبي، وتخرّج عليه ابن ناجي. وُلّي قضاء الجماعة بتونس، والإمامة بالزّيتونة في رمضان عام 834 هـ. وقام في أيّام قضائه على العلاّمة أحمد بن عمر القلشاني -شارح *الرّسالة*- ورام قتله، فلم يمكّن منه، لكنّه عزر بالسّجن. وقد مات أبو القاسم مقتولاً بمحراب جامع الزّيتونة عند صلاة الصّبح يوم الخميس تاسع صفر سنة 847 هـ.

انظر ترجمته في: *إتحاف أهل الزّمان*، ج7/62.

[5] هو أبو حفص، عمر بن إبراهيم بن محمّد بن عمران المسراتيّ.

فنْدار[1].

انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج 4 –ص !!!؛ *تكميل الصّلحاء*، ص21/س12 إلى س15.

[6] في الأصل: **أبي**، وفي النصّ المطبوع (ص7–س1) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] ذهب محقّق النصّ المطبوع إلى أنّ المقصود هاهنا هو أبو عبد الله محمّد الشّهير بالعواني الذي مات مقتولاً سنة 1110 هـ (!). والعجب من الأستاذ العنّابي كيف يثبت ذلك والحال أنّ صاحب التّرجمة قد توفّي سنة 837 هـ. فأنّى لأبي عبد الله محمّد الشّهير بالعواني المذكور أن يكون شيخ ابن ناجي !!

[8] في الأصل: **أبي**، وفي النصّ المطبوع (ص7–س1) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[1] هو محمّد بن محمّد بن عبْد الجليل بن فندار المرادي.

انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج4/رقم380–ص200 إلى ص203؛ *تاريخ قضاة القيروان*، التّرجمة رقم 51؛ مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ص225.

من[1] *كفاية المحتاج* للشّيخ أحمد بابا[2] قال: وأخذ عنه الشّيْخ حلولو[3] شارح

---

[1] في النصّ المطبوع (ص7–س2): **وفي**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] والشّيخ أحمد بابا المذكور: هو أحمد بن أحمد بن عمر اقيت التّنبكتي، فاضل، فقيه، مؤرّخ أمين في أنقاله، من بيت عُرف بالمجد والعلم والصّلاح. وأخذ عن والده وعمّه، ومحمّد بغبغ، ويحيى الحطّاب. له تآليف تزيد على الأربعين، منها *شرح مختصر خليل* و*حواشي* عليه، و*فوائد النّكاح على مختصر الوشاح للسّيوطي*، و*المطلب والارب في أعظم أسماء الربّ* ، و*تنبيه الواقف على مسألة (وخصّصت نيّة الحالف)*، و*نيل الابتهاج بالدّيل على الدّيباج*، واختصاره *كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الدّيباج*. وقد امتُحن بالأسر من الجيش المغربيّ، ونُهبت كتبه في سنة 1602 م. وقد أخذ عنه أهل فاس وعرفوا فضله، ورجع لبلده. وُلد سنة 963 هـ، وتوفّي ببلده سنة 1032 هـ.

[3] انظر ترجمته في: *مورد الظّمآن* للمؤلّف، ج1/الورقة 52 ظ والورقة 53 و. وممّا أورده الشّيخ الجودي في هذه التّرجمة: "أبو العبّاس، أحمد بن عبد الرّحمان بن عبد الحقّ اليزليتي، عُرف حلولو. قال الشّيخ سيّدي أحمد بابا في *كفاية المحتاج*: قال الشّيخ السّخاوي: ذكر تلميذه أحمد بن حاتم أنّه كان حيًّا عام خمس وتسعين، لا يقصر سنّه عن ثمانين سنة. وُلّي قضاء طرابلس، ثمّ عُزل ورجع إلى تونس، فتولّى مشيخة مدارس عوضًا عن إبراهيم الأخضريّ. وهو أحد الأئمّة من حفّاظ فروع المذهب، شرح *مختصر خليل*، و*جمع الجوامع*، و*التّنقيح*، و*إشارات* الباجي، و*عقيدة الرّسالة*". (انتهى).

وقال بعد نقله لما ذُكر: "له *شرحان* على *خليل*: الكبير: في ستّة أسفار، فيه تحرير وأبحاث، يعتني بنقل ابن عبد السّلام و*التّوضيح* وابن عرفة، ويبحث معهم أحيانًا؛ والصّغير: في سفرين؛ وشرحان على السّبكي؛ و*مختصر فتاوى* شيخه البرزلي في سفر. أخذ عنه وعن الإمامين عمر القلشاني وقاسم العقباني وابن ناجي. وعنه أخذ الشّيخ زرّوق"، وعنه أيضًا أخذ أحمد بن حاتم السطي.

ذكره في *البستان في ذكر الأولياء والصّلحاء بتلمسان* للملّيتي الرّيوني فائدة من أبحاثه ما ذكره في قول خليل في الشّهادة: "ولا عالم على قوله بما ذكر عن ابن عاتب عن الشّعباني، توجيهه بأنّهم يتحاسدون، والحسود ظالم لا يقبل على من ظلمه.

ثمّ قال: هذا السّاقط باطل متناقض، لأنّه وصفهم بالظّلم، وشهادة الظّالم لا تجوز مطلقًا، لأنّ الظّلم فسق مانع من الشّهادة، فيناقض ما جوّزوه أوّلاً من شهادتهم مطلقًا لا قائل [به]. وأيضًا إن أراد قائله: "مَن ثبت ذلك بينهم"، فلا يختصّ بهم أو معارض بأدلّة الشّرع، ولا أحسبه يصدر من عالم، ولعلّه وهم من ناقليه، ولأنّ قائله إن كان عالمًا، فقد دخل فيه، وإلاّ فلا عبرة فيه فيما يخرج عن نفسه

مُختصر الشّيخ خليل.

ووُلّي –رحمه الله– قضاء القيروان، وسوسة، وقابس، وجربة، وباجة، وتبسّة، والأربس[1]؛ فسار سيرة أهل العدل في أحكامه. وله حظّ من قيام اللّيل. وكان يعْرض كلّ ما يريد من الحكم على ربّه في مناجاته من صلاة اللّيل، فيقول: "يا ربّ، إنّ فلانًا نازع فلانًا، وادّعى عليه بكذا، ورافعه إليّ فأنكره، فسألته البيّنة، فأحضرها وشهدتْ له وزكيت؛ وأُشرف على أن آخذ له بحقّه منه. اللّهمّ، فنجّني منه".

وكان إذا جلس الخصمان بين يديه يقول في سرّه: " هذا جاء يتكلّم في كذا"، فيكون كذلك. وربّما نظر إلى رجل لم يره قطّ [5 و] قبْل ذلك، فيقول: "هذا فلان"، فيتبيّن كذلك.

منهم، وكيف يصحّ نسبة هذه الأقبوحة إليهم مع أنّ أدلّة الشّرع بشرف أهل العلم كافّة: ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الذين...﴾، وحديث: "العلماء ورثة الأنبياء"، وحديث: "يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدوله". ولم يزل الشّيوخ يذكرون هذا الكلام قديمًا وحديثًا، وتأويل ذلك وحمله على مَن ثَبَت بينهم بعيد لعدم اختصاصه، فيا ليت خليل لم يذكره". (انتهى).

ولنا معه بحث في هذا الكلام ذكرناه في غير هذا. وما أبعد كلامه هذا من كلام القاضي القلشاني في ذلك". انتهى ما ذكره الشّيخ سيّدي أحمد بابا في *كفاية المحتاج*.

وقال الشّيخ عيسى: "تُوفّي سنة ثمانية وتسعين وثمانمائة بتونس، ودُفن بها –رحمه الله تعالى ونفعنا بسرّه وبركاته–".".

انظر ترجمته أيضًا في: *شجرة النّور*، ص259؛ *الحلل السّندسيّة*، ج3/ص645 إلى ص647؛ *تكميل الصّلحاء*، ص13/س7 إلى ص14/س13.

[1] في النصّ المطبوع (ص7–س5): **الأربس**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال الحربي: وهذا من فراسته[1]، لِمَا رواه التّرمذي[2] عن أبي سعيد الخذري -رضي الله عنه-، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: "اتّقوا فراسة المؤمن، فإنّه ينظر بنور الله".

---

[1] مطموسة في الأصل، وفي النصّ المطبوع (ص7-س12) كما أثبتناها.

[2] هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي. ولد في مطلع القرن الثالث الهجري (العصر الذهبي لتدوين السنة النبوية المباركة حيث ظهرت في هذا القرن كتب الصحاح ومنها جامع الترمذي)ولد بترمذ في ذي الحجة سنة 209 هـ في بلاد ما وراء النهر (نهر جيحون) أرض علماء الحديث المشهورين محمد بن إسماعيل البخاري ، مسلم بن الحجاج النيسابوري وبالضبط في قرية من قرى مدينة ترمذ تسمى بوغ بينها و بين ترمذ ستة فراسخ. أما نسبته بالسلمي نسبة إلى بني سليم قبيلة من غيلان. وللتّرمذي العديد من المؤلّفات منها ما هو موجود نذكر: *الجامع للسّنن*، وهو المؤلّف الذي اشتهر به ومكّنه من لقب الإمام، ويعتبر كتاب *العلل الصّغرى* ضمن كتاب *الجامع للسّنن*. وقد قال التّرمذي عن *صحيحه*: "صنّفتُ هذا المسند الصّحيح وعرضته على علماء الحجاز، فرضوا به؛ وعرضته على علماء العراق، فرضوا به؛ وعرضته على علماء خراسان، فرضوا به. ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنّما في بيته نبيّ ينطق"؛ وكتاب *الشّمائل المحمّديّة*. ومنها ما هو مفقودٌ مثل: كتاب *العلل الكبرى*؛ كتاب *التّفسير*؛ كتاب *التّاريخ*؛ كتاب *الأسماء والكنى*. قال ابن الأثير في *تاريخه*: "كان التّرمذي إمامًا حافظًا، له تصانيف حسنة منها: *الجامع الكبير*، وهو أحسن الكتب". قال ابن العماد الحنبلي في *شذرات الذهب*: "كان مبرّزًا على الأقران، آية في الحفظ والإتقان". قال المزّي في *التّهذيب* بأنّه: "الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات، أحد الأئمّة الحفّاظ المبرّزين، ومن نفع الله به المسلمين". ووصفه السّمعاني بأنّه: "إمام عصره بلا مدافعة". قال الإمام الذّهبي في *الميزان*: "الحافظ العالم صاحب الجامع ثقة مجمع عليه، ولا التفات إلى قول أبي محمّد بن حزم في الفرائض من كتاب *الإيصال* أنّه مجهول، فإنّه ما عرف ولا درى بوجود الجامع ولا العلل له". وذكره ابن حبان في الثّقات، وقال فيه: "كان محمّد ممّن جمع وصنّف وحفظ والإمام التّرمذي صاحب لجامع من الأئمّة السّتّة الذين حرسوا سنّة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وأصبحت كتبهم في عالم السنّة هي الأصول المعتمَدة في الحديث، ومن الذين نضر الله وجوههم، لأنّه سمع حديث رسول الله فأدّاه كما سمعه". وتوفّي الإمام التّرمذي -رحمه الله- في بلدته بوغ في رجب سنة 279 هـ. وقد أصبح التّرمذي ضريرًا في آخر عمره.

وقال: وكان –رضي الله [عنه][1]– إذا ضاقت نفسه من الجلوس بالدّار يخرج، ويجلس على دكّانة العلْوي. فإذا مرّ أحد وهو جالس، إذا كان ذلك المارّ راكبًا ينْزل ماشيًا هيبة له؛ وبعض النّاس يرجع؛ وبعض يمرّ على حاله خجلاً. فإذا رأى ذلك من النّاس، قام ودخل الدّار.

وحكى هو عن نفسه في *معالم الإيمان*، قال: "كنتُ كثير الزّيارة لقبر الشّيخ أبي محمّد عبد الله بن[2] أبي زيد[3] –رضي الله عنه–، والجلوس بداره، فحفظتُ فيها كثيرًا من ابن الحاجب. ويغلب على ظنّي ما فتح الله عليّ إلاّ بملازمتي للدّعاء عند قبره، وعند قبر الشّيخ أبي الحسن القابسي[4]، وغيرهما –رضي الله عنهم–".

---

[1] كلمة: **عنه** ساقطة من النصّ المطبوع (ص7–س12).

[2] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع (ص7–س19) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] هو عبد الله بن عبد الرّحمان النّفزي القيرواني، الحافظ النظّار، إمام المالكيّة في عهده علمًا وحفظًا ورواية، مع فصاحة قلم وقوّة عارضة، وجمع إلى ذلك البراعة في الشّعر. أخذ عن ابن اللبّاد وابن مسرور العسّال ودراس وأبي العرب والقطّان والابياني وزياد ابن موسى وسعدون الخولاني وغيرهم. حجّ وسمع من ابن الاعرابي وابن حمّاد القاضي، وأجازه الابهري والمروزي وكثيرون. له كتاب *النوادر والزّيادات على المدوّنة مختصر المدوّنة*، و*تهذيب العتبيّة*، وكتاب *الاقتداء بأهل المدينة*، وكتاب *الذبّ عن مذهب مالك*، وكتاب *الرّسالة* ذات الشّهرة الذّائعة، وكتاب *التّنبيه على القول في أولاد المرتدّين*، ورسالة *الحبس على أولاد الأعيان*... توفّي عن ستّة وسبعين عامًا سنة 386، ودُفن بفناء داره بالقيروان.

[4] هو عليّ بن محمّد بن خلف المعافري، الفقيه النظّار والأصوليّ البارع، تميّز في الحديث وفنونه. كان أعمى ويعتمد في الضّبط على ثقاة من أصحابه. سمع من الابياني وابن مسرور الحجّام ودراس. رحل للحجّ سنة 352 فسمع من الحافظ الكتاني والقاضي التستري وأبي زيد المروني وأبي أحمد الجرجاني، سمع منهما البخاري، وهو أوّل مَن أدخل رواية البخاري لإفريقيّة. وتخرّج عليه أبو عمران الفاسي وأبو عمرو الدّاني وأبو عليّ بن خلدون وعتيق السّوسي وغيرهم. وله تآليف غاية في الإبداع ككتاب *الممهّد في الفقه*، و*أحكام الدّيانة*، و*المنقذ من شبهة التّأويل*، و*المنبّه للفطن من غوائل الفتن*، و*الرّسالة المعظّمة لأحوال المتّقين*، وكتاب *المعلّمين*، وكتاب *الاعتقادات*، وكتاب *الذّكر والدّعاء*، و*كشف المقالة في التّوحيد*، و*الملخّص في الموطّأ*، و*كتاب في رتبة العلم وفضله وأحوال أهله*، وكتابه *أحمية الحصون*،

وُلّي –رحمه الله تعالى– الإمامة والخطبة بجامع الزّيتونة بالقيروان، وعمره إذ ذاك واحد وعشرون عامًا؛ قدّمه شيخه سيّدي[1] أبو القاسم البرزلي –رضي الله عنه–، بعد التّأهيب، يوم الجمعة؛ فخطب من ورقة بيده. وفي الجمعة الثّانية ألّف خطبة وخطب بها، فبكى النّاس منها. وتمادى هكذا يخطب في كلّ جمعة بخطبة جديدة.

وكان أهل باجة، لما وُلّي قضاءها وخطبتها، يأتون للجامع يوم الخميس يظنّونه جمعة. وانتهى حاله أنّه لو قيل له، وهو فوق المنبر حين يريد الخطبة: "اخطب بخطبة جديدة"، لَفَعَل ذلك.

وكان من صغره يُعرف بكثرة النّقل، والحفظ؛ [5 ظ] والعلماء يسمّونه بـ"حافظ المذهب".

وحكى هو أيضًا عن نفسه، قال: "رأيتُ في منامي الشّيخ أبا محمّد سيّدي[2] عبد الله بن[3] أبي زيد –رضي الله عنه–، وكأنّه أعطاني قلنسوّته، فيها أسطار مكتوبة، في بعضها بعض مَحْو، فأخذتُ أُجدّدُ ذلك المحْو، وعملتها على رأسي".

وكان –رحمه الله– يقرئ[4] التّفسير والحديث في بكرة النّهار.

والنّاصريّة في الردّ على البكريّة، وكتاب *حسن الظنّ بالله*، و*كتاب في تزكية الشّهود وتجريحها*، و*رسالة في الورع*. وُلد سنة 324، ووفاته كانت بالقيروان سنة 403.

انظر ترجمته في: عياض، *ترتيب المدارك*، ج6/ص616 إلى ص621؛ ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج3/ص9 إلى ص11؛ابن ناجي، *المعالم*، ج3/ص168 إلى ص180؛ ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص199 إلى ص201؛ مخلوف، *شجرة النّور*، ص97.

[1] كلمة: **سيّدي** ساقطة من النصّ المطبوع (ص8–س2).

[2] كلمة: **سيّدي** ساقطة من النصّ المطبوع (ص8–س9).

[3] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع (ص8–س10) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **يقر**، وفي النصّ المطبوع (ص8–س10): **يقري**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وله تآليف عديدة: منها شرح *الرّسالة* للشّيخ أبي محمّد؛ ومنها شرح ابن الجلاّب[1]، في ثلاثة أسفار؛ ومنها شرح *التّهذيب*: شرحان[2]: أحدهما –وهو الأكبر– سمّاه *بالصّيفي*، والآخر –وهو الأصغر– سمّاه *بالشّتوي*؛ ومنها كتاب *معالم الإيمان في رجال أهل القيروان*.

قلتُ: وشرحاه على *التّهذيب* المذكوران في غاية التّحرير، والعمل عليهما عند فقهاء المغرب في الفتيا والأحكام، خصوصًا فقهاء إفريقيّة. ومن التّغالي فيهما أنّه مَن ظفر بأحدهما، ولو جزءًا، يصير أعزّ[3] شيء عنده، ولا يوجد إلاّ عند الخواصّ.

وأمّا تأليفه *لمعالم الإيمان*، فقد ترَك مشائخ كثيرين من القيروان، كالشّيخ الإمام القدوة أبي مهدي عيسى بن مسكين[4]، مع أنّه تقضّى برقّادة، وأخذ عن الإمام سحنون[5]،

---

[1] هو عبيد الله بن الحسن أبو القاسم ابن الجلاّب. تفقّه بالأبهري وغيره. تفقّه به القاضي عبد الوهّاب وغيره. له كتاب *التّفريع ومسائل الخلاف*. توفّي سنة 378 هـ.

انظر ترجمته في: ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص146.

[2] في النصّ المطبوع (ص8–س14): **شرحين**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **عن**، وفي النصّ المطبوع (ص8–س20) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] هو عيسى بن مسكين بن منصور بن جريح.

انظر ترجمته في: أبو الحسن النّباهي، *قضاة الأندلس*، ص30 إلى ص32؛ ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص179 إلى ص181؛ محمّد بن محمّد مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ص72–ص73؛ أبو العرب، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص43؛ محمّد النّيفر، *عنوان الأريب*، ج1/ص24–ص25؛ ابن الحارث، *قضاة قرطبة وعلماء إفريقيّة*، ج1/ص193 إلى ص195؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *مجمل تاريخ الأدب التّونسيّ*، ص64–ص65؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقيّة*، ج1/ص104؛ عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*، ج4/ص331 إلى ص351؛ *تاريخ قضاة القيروان* لمحمّد الجودي، التّرجمة رقم 20.

[5] هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسّان بن هلال بن بكّار بن ربيعة التنّوخي.

ومسْجده بالقيروان، وأخذ عنه من أهل القيروان كثير؛ أو كالشّيخ العارف، الوليّ، الصّالح، الزّاهد أبي إسحاق الجبنياني[1]؛ مع أنّهما تَرجَم لهما صاحب *المدارك*[2]، وأنّهما من القيروان،

وانظر ترجمته في: *طبقات علماء إفريقيّة* لأبي العرب، ص101 إلى ص104؛ *طبقات علماء إفريقيّة* للخشني، ص227 إلى ص236؛ *قضاة قرطبة وعلماء إفريقيّة* لابن الحارث، ص88 وص93؛ *قضاة الأندلس* لأبي الحسن النّباهي، ص28 إلى ص30؛ *افتتاح الدّعوة* للقاضي النّعمان بن محمّد، ص82 إلى ص84؛ *طبقات الفقهاء* لأبي إسحاق الشّيرازي، ص156–ص157؛ *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب* لابن ماكولا، ج4/ص265–ص266؛ *ترتيب المدارك وتقريب المسالك* للقاضي عياض، ج4/ص45 إلى ص88؛ *تراجم أغلبيّة* للقاضي عياض، رقم16–ص86، ص136؛ *الأنساب* للسّمعاني، ج1/ص324؛ *الفهرست* لابن خير، ص240–ص241؛ *اللّباب في تهذيب الأنساب* لعزّ الدّين ابن الأثير، ج1/ص79؛ *وفيّات الأعيان* لابن خلّكان، ج3/ص180 إلى ص182؛ *معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان* لابن ناجي، ج2/رقم102–ص77 إلى ص104؛ *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب* لابن عذارى المرّاكشي، ج1/ص109 وص111 (حوادث سنتي 233 و240)؛ *العبر في أخبار مَن غبر* لشمس الدّين الذّهبي، ج1/ص432–ص433؛ *دول الإسلام* لشمس الدّين الذّهبي، ج1/ص113؛ *مرآة الجنان* لأبي محمّد اليافعيّ، ج2/ص131–ص132؛ *المرقبة العليا فيمن يستحقّ القضاء والفتيا* لأبي الحسن النّباهي، ص28؛ *الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب* لابن فرحون، ج2/ص30 إلى ص40؛ *حياة الحيوان* للدّميري، ج2/ص20؛ *لسان الميزان* لابن حجر العسقلاني، ج3/ص8؛ *شذرات الذّهب في أخبار مَن ذهب* لابن العماد الحنبلي، ج2/ص94؛ *الحلل السّندسيّة في الأخبار التّونسيّة* للوزير السرّاج، ج1/ص285 إلى ص288 وص769 إلى ص807؛ *شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة* لمحمّد بن محمّد مخلوف، ص69–ص70؛ *خلاصة تاريخ تونس* لحسن حسني عبد الوهّاب، ص66؛ *تاريخ الأدب العربي* لكارل بروكلمان، ج3/ص280 إلى ص284؛ *قاموس تراجم الأعلام* لخير الدّين الزّركلي، ج4/ص129؛ *معجم المؤلّفين* لعمر رضا كحالة، ج6/ص224؛ *رياض النّفوس*، ج1/رقم126– ص345 إلى ص375.

[1] هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عليّ الجبنياني، الفقيه العابد المشهور. توفّي سنة 369.
انظر ترجمته في: *مورد الظّمآن* لمحمّد الجودي، التّرجمة رقم ؛ *مناقب سيّدي أبي إسحاق الجبنياني*. الجزائر. 1959.

اللّهمّ إلاّ أن يُقال: إنّه مقْتفي آثار الشّيخ الدبّاغ، لأنّه أسّس على *تاريخه* –والله أعلم–.

قال: وتوفّي –رحمه الله تعالى– عام سبعة وثلاثين وثمانمائة.

وقال: وإلى ذلك يشير شيْخنا أبو محمّد عبد الله البليّش في رجْز سمّاه [*تنبيه*][1] *الغافل في تاريخ الأفاضل*:

---

[2] الإشارة هاهنا إلى كتاب *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*. وقد نُشرت *مدارك* القاضي عياض في أكثر من طبعة، ونكتفي بذكر ثلاثة منها:

* في ثمانية أجزاء. منشورات وزارة الأوقاف. الرّباط.

* في أربعة أجزاء. تحقيق أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة–دار مكتبة الفكر. بيروت–طرابلس.

* تحقيق الأستاذ الدّكتور محمّد الطّالبي بالنّسبة للجزء المتّصل بأعلام القيروان الذي نُشر تحت عنوان *تراجم أغلبيّة مستخرجة من "المدارك"* . منشورات الجامعة التّونسيّة. تونس. 1969.

ومؤلّف *المدارك* هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ابن محمّد بن موسى بن عياض اليحصُبي السَّبتي. وُلد بمدينة سبتة في النّصف من شعبان سنة ستّ وسبعين وأربعمائة. دخل الأندلس طالبًا للعلم، فأخذ عن جماعة. كان إمام وقته في الحديث وعلومه، والنّحو، واللّغة، وكلام العرب وأيّامهم وأنسابهم. استقضي بمدينة سبتة مدّة طويلة، ثمّ نُقل عنها إلى قضاء غرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، فلم يطل أمده فيها. وله من الكتب *الإكمال في شرح كتاب مسلم* كمّل به *المعلم في شرح مسلم* للمازري، و*مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث*، و*التّنبيهات* جمع فيه غرائب وفوائد... إلخ. وتوفّي بمرّاكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة، وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ودُفن بباب إيلان داخل المدينة.

انظر ترجمته في: *بغية الملتمس*، رقم 1296؛ *قلائد العقيان*، ص222، *الدّيباج المذهّب*، ص168؛ *انباه الرّوّاة*، ج2/ص363؛ *الإحاطة*، ج2/ص167؛ *قضاة* النّباهي، ص101؛ *تذكرة الحفّاظ*، ص1304؛ *عبر* الذّهبي، ج4/ص122؛ *الشّذرات*، ج4/ص138؛ *النّجوم الزّاهرة*، ج5/ص285؛ *جذوة الاقتباس*، ص277؛ *أزهار الرّياض*، ج1/ص23؛ *فهرس الفهارس*، ج2/ص183.

[1] كلمة: **تنبيه** ساقطة من الأصل المخطوط، وأوردها محقّق النصّ المطبوع (ص9–س8) إلاّ أنّه لم يشر في الهامش إلى أنّ هذه الكلمة ساقطة من النّسخة الخطّيّة.

وشارح *التّهذيب* و*الرّسالة* هو ابن[1] ناجي.....

ودُفن بمقبرة باب تونس، المعروفة بالحطبيّة، آخر قبّة من <...>[2] الجانب الغربيّ، مثل قبّة الشّيخ[3] أبي الحسن القابسي –رضي الله عنه–، لها أنوار مشرقة –رحمة الله عليه–.

-3-

أبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد العثماني البلوي القيرواني

قاطن[4] بتونس[5]

-عرف البرزلي-[6]

---

[1] في النصّ المطبوع (ص9–س10): **أبي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل إضافة لحرف الجرّ: **من**، وإضافة هذا الحرف في هذا المعنى لا وجه له. ولم ترد إضافة هذا الحرف في النصّ المطبوع (ص9–س8).

[3] كلمة: **الشّيخ** ساقطة من النصّ المطبوع (ص9–س10).

[4] في النصّ المطبوع (ص9–س15): **القاطن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع (ص9–س15): **بتونس**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] انظر ترجمته في: أحمد بابا التّنبكتي، كتاب *نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج*، ص225–ص226؛ محمّد بن محمّد التّلمساني، ابن مريم، *البستان في ذكر الأولياء بتلمسان*، ص150 إلى ص152؛ *إتحاف أهل الزّمان*، ج7/ص62؛ *شجرة النّور*، ص245–رقم879؛ *فتاوى* البرزلي، ص6–ص7؛ محمّد الجودي، *تاريخ قضاة القيروان*، ج3–ص92/س1 إلى ص92/س4.

شيخ الإسلام، الجليل القدْر بين العلماء العظام، الإمام، الحافظ، المحقّق، عالم المغرب وكبير المفاتي بحاضرة تونس؛ بعد ما ارتحل من بلده لها[1] وقرأ بها. ثمّ، مع ولايته، كان يدرّس في مسجده ويحضر[2] عليه كبار علمائها، ثمّ يأتي في[3] كلّ سنة زائرًا لبلده القيروان، فتحفّ به علماؤها والأعيان. ومدّة ما هو بها وهم مبتهجون به.

وكان الإمام ابن ناجي اعتماده عليه، وقد ذكره في أيّ محلّ في *تاريخه*، إن جرّ الحال إلى مسألة مشكلة، فيجري على تحريرها بالبرهان الواضح.

قال الشّيخ سيدي أحمد بابا في *كفاية المحتاج*: أبو القاسم بن أحمد البلوي القيرواني ثمّ التّونسي، شيخ الإسلام المشهور، ومفتي تونس، وفقيهها، وحافظها. أحد متأخّري المذهب، صاحب *النّوازل* المشهورة في الفقه. كان إمامًا، علاّمة، حافظًا للمذهب، بحّاثًا، نظّارًا في الفقه.

ذكر في بعض إجازته أنّه قرأ على الفقيه، المحدّث، الخطيب ابن مرزوق بعض *الصّحيحين*، *والشّاطبتين*، *والعمدة*، وغيرها؛ وعلى الفقيه، الرّاوية أبي الحسن البطرني *القراءات* [6 و] *السّبع*، [و][4]كتبًا كثيرة، *وأحزاب* الشّاذلي عن الشّيخ[5] ماضي –رضي الله عنه–.

---

[1] في النصّ المطبوع (ص9–س18): **إليها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **تحضر**، وفي النصّ المطبوع (ص9–س18) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] حرف الجرّ: **في** ساقط من النصّ المطبوع (ص9–س19).

[4] حرف العطف: **و** ساقط من الأصل المخطوط، وأورده محقّق النصّ المطبوع (ص10–س8) إلاّ أنّه لم يشر في الهامش أنّ هذه الكلمة ساقطة من النّسخة الخطّيّة.

[5] كلمة: **الشّيخ** ساقطة من النصّ المطبوع (ص10–س8).

ولازم الإمام ابن[1] عرفة نيفًا وثلاثين سنة، وسمع عليه جميع *الصّحيحين*، *والشّفا*، *وعلوم الحديث* لابن الصّلاح، *والتّهذيب* مرارًا، *وفرعي* ابن الحاجب، وكثيرًا[2] من *أصليه*، *والمعالم الفقهيّة*، وجمل الخونجي، وكثيرًا[3] من *المحصّل*، *وإلقاء التّفسير* مرارًا؛ وقرأ عليه *تفسيره*[4]*المنطقيّ*، وأكثر *مختصره الأصوليّ*[5]، وفي الأصلين[6]؛ وأجازه، وكتب له بخطّه. وعلى الفقيه الرّاوية أحمد بن الحاجّة، والفقيه الصّالح، المتفنّن أبي محمّد الشّبيبي[7]، ولازمه من عام

---

[1] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع (ص10–س9) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **كثير**، وفي النصّ المطبوع (ص10–س11) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **كثير**، وفي النصّ المطبوع (ص10–س12) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع (ص10–س13): **مختصره**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **مختصره الفقهيّ** صحّحها النّاسخ في الهامش، وفي النصّ المطبوع (ص10–س12) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في متن النّسخة الخطّيّة.

[6] عبارة: **وفي الأصلين** ساقطة من النصّ المطبوع (ص10–س13).

[7] هو أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن يوسف البلوي الشّبيبي القيرواني، من فقهائها الأفاضل المقتدى بهم. قرأ على أبي الحسن العوابي وأبي عمران المناوي والقلاّل، وعلى المكودي بتونس. وتخرّج عليه البرزلي، وابن ناجي، والزّعبي، وعبد الله العوابي، والمسراتي. ويكثر ابن ناجي النّقل عنه في شرحه *الرّسالة* و*المدوّنة*. انقطع للتّدريس نحوا من خمسة وثلاثين سنة. توفّي في صفر سنة 782 هـ، ودُفن بإزاء ابن أبي زيد القيرواني.

انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج4/ص204–ص205؛ أحمد بابا، *نيل الابتهاج*، ص149–ص150؛ *شجرة النّور*، ص225–رقم805.

ستّين إلى عام سبعين. أخذ عنه *القراءات السّبعة*، *والتّهذيب*، *والجلاّب*[1]، *والموطّأ*، وصحيح مسلم[2]، والفرائض، والحساب، والنّحْو، والتّنْجيم. ولازم كثيرًا الفقيه، الصّالح، القاضي، الحافظ أحمد بن حيدرة التّوزري[3]، وأخذ عنه كثيرًا[4]، وغيرهم.

وبالمشرق عن البرهان الشّامي، والعَلَم الرّاوية أبي إسحاق بن صدّيق. وذكر في آخر *نوازله* أنّه لازم ابن عرفة نحو أربعين عامًا[5]، فأخذ علمه وهديه. وجالس غيره كثيرًا في الفقه، والرّواية، وغيرها. وحصل له بذلك علم كثير.

---

[1] هو عبيد الله بن الحسن أبو القاسم ابن الجلاّب. تفقّه بالأبهري وغيره. تفقّه به القاضي عبد الوهّاب وغيره. له كتاب *التّفريع ومسائل الخلاف*. توفّي سنة 378 هـ.

انظر ترجمته في: ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص146.

[2] وصاحب *الصّحيح* هو أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النّيسابوري، المحدّث، صاحب التّصانيف. وُلد سنة 218 هـ، وأوّل سماعه سنة 218 هـ، فروى عن يحيى بن يحيى التّميمي، والقعنبي، وأحمد بن يونس اليربوعي، وإسماعيل بن أبي أويس، وسعيد بن منصور، وعون بن سلام، وأحمد بن حنبل، وغيرهم. وروى عنه إبراهيم ابن أبي طالب، وابن خزيمة، والسرّاج، وابن صاعد، وأبو عوانة، وغيرهم. ومن مؤلّفاته –عدى *الصّحيح*– كتاب *الأسماء والكنى*، وكتاب *التّمييز*، وكتاب *العلل*... وتوفّي سنة 261 هـ.

انظر ترجمته في: *تذكرة الحفّاظ*، ج2/ص588 إلى ص590.

[3] هو أحمد بن حيدرة ابن محمّد بن قاسم التّوزري، نعته ابن علوان بالإمام العلاّمة قاضي الجماعة بالحضرة العليّة (تونس)، الحافظ لمذهب مالك من التّحريف والتّبديل. ومارس على التّجريح والتّعديل على الأحكام المحرَّرة. وُلد سنة 682 وتوفّي في ربيع الأوّل 778. ووقع بينه وبين ابن عرفة نزاع في مسائل. وقد أثنى عليه ابن خلدون.

انظر ترجمته في: *نيل الابتهاج*، ص74؛ *شجرة النّور*، ص224–ص225. وقد ترجم له ابن فرحون في *الدّيباج المذهّب* (ص110) باسم: حيدرة.

[4] في الأصل: **كثير**، وفي النصّ المطبوع (ص10–س12) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع (ص10–س21): **سنة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وقال السّخاوي: كان أحد أئمّة المالكيّة بالمغرب، صاحب الفتاوى المتداولة. قدم حاجًّا سنة ستّ وثمانمائة، وأجاز لابن حجر[1]، وأخذ عنه غير واحد، كأحمد بن[2]

---

[1] ولد المحدث الجليل بمدينة الفسطاط في الثالث والعشرين من شعبان سنة 773هـ، وهو من عائلة فلسطينية الأصل سكنت مدينة عسقلان، وهاجرت إلى مصر قبل أن يولد هناك. وكان والده عالما أديبًا ثريًّا، إلا أنه توفي ولم يزل أحمد طفلاً فكفله أحد أقارب والده زكي الدين الخروبي كبير تجار الكارم بمصر، فرعاه الرعاية الكاملة وأدخله الكُتّاب فظهر نبوغه المبكر فقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن خمس سنين ووصف بأنه كان لا يقرأ شيئاً إلا انطبع في ذهنه. وهو عالم جليل. ورحل إلى مكّة سنة 785 هـ وأقام بها سنة ودرس خلالها الحديث على يد الشيخ عبد الله بن سليمان النشاوري، وقد قرأ عليه صحيح البخاري وسمع في مكة من الشيخ جمال الدين بن ظهيرة. ورحل من مكّة إلى مصر عائداً فداوم على دراسة الحديث الشريف على يد العلامة الحافظ عبد الرحيم العراقي، وتلقى الفقه من الشيخ ابن الملقن والعز ابن جماعة وعليه درس الأصول وباقي العلوم الآلية كالمنهاج وجمع الجوامع وشرح المختصر والمطول. ثمّ رحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ومكّة وما بين هذه النّواحي. وأقام في فلسطين وتنقّل في مدنها يسمع من علمائها ويتعلم منهم، ففي غزة سمع من أحمد بن محمّد الخليلي، وفي بيت المقدس سمع من شمس الدين القلقشندي، وفي الرّملة سمع من أحمد بن محمّد الأيكي، وفي الخليل سمع من صالح بن خليل بن سالم. وبالجملة، فقد تلقّى ابن حجر مختلف العلوم عن جماعة من العلماء كلّ واحد كان رأسًا في فنّه، كالقراءات والحديث واللّغة والفقه والأصول. ويذكَر عن شيخه العزّ بن جماعة أنّه قال: أقرأ في خمسة عشر علمًا لا يعرف علماء عصري أسماءها". تفرّد ابن حجر من بين أهل عصره في علم الحديث مطالعة وقراءة وتصنيفًا وإفتاءً، حتّى شهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد والعدوّ والصّديق، حتّى كان إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع بين العلماء. وقد رحل إليه الطّلبة من الأقطار، وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد، وتكاتب الملوك من قطر إلى قطر في شأنها. وكانت له اليد الطولى في الشّعر، وله ديوان شعر متوسّط الحجم مطبوع. شغل ابن حجر الكثير من الوظائف المهمّة في الإدارة المملوكيّة المصريّة، ممّا هيّأ له الوقوف على مجريات السّياسة المصريّة ودخائلها آنذاك، ومكّنه من الاتّصال المباشر بالمصادر الأولى لأحداث عصره. وتولّى ابن حجر الإفتاء واشتغل في دار العدل، وكان قاضى قضاة الشّافعيّة. وعني ابن حجر عناية فائقة بالتّدريس واشتغل به ولم يكن يصرفه عنه شيء حتّى أيّام تولّيه القضاء والإفتاء. وقد درّس في أشهر المدارس في العالم الإسلامي في عهده من مثل (المدرسة الشيخونية والمحمودية والحسنية والبيبرسية والفخرية والصلاحية والمؤيدية ومدرسة جمال الدين الآستادار في القاهرة (وجمال الدين هذا من أهالي

البيرة قرب رام الله في فلسطين). له مؤلّفات وتصانيف كثيرة زادت على مائة وخمسين مصنَّفا في مجموعة من العلوم المهمّة. وسنذكر بعض ما اشتهر منها: *فتح الباري شرح صحيح البخاري* (خمسة عشر مجلّدًا)، ومكث ابن حجر في تأليفه عشرين سنة (ولما أتم التأليف عمل مأدبة ودعا إليها أهل قلعة دمشق، وكان يومًا عظيمًا)؛ ويعتبر هذا السّفر العظيم أفضل شرح وأعمّه نفعًا لصحيح البخاري الذي يعتبر ثاني كتاب بعد كتاب الله. وتأتي أهمّية كتاب ابن حجر من كونه شرحًا لأصحّ ما ورد عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– من حديث. وقد تضمّن ذلك الشّرح ذكر أحاديث أخرى، وعلّق ابن حجر على أسانيدها وناقشها حتّى كان بحق (ديوان السنّة النّبويّة)، وكذلك لما تضمنه من فقه وأصول ولغة ومناقشة للمذاهب والآراء في شتى المعارف الإسلاميّة. وقد اشتهر هذا الكتاب في عهد صاحبه حتّى قبل أن يتمه وبلغ شهرته أن الملك شاه رخ بن تيمور ملك الشّرق بعث بكتاب إلى السلطان برسباي يطلب منه هدايا من جملتها *فتح الباري*، فجهّز له ابن حجر ثلاث مجلدات من أوائله؛ *الإصابة في تمييز الصحابة*، وهو كتاب تراجم ترجم فيه ابن حجر للصّحابة الكرام، فكان من أهمّ المصادر في معرفة الصّحابة؛ *تهذيب التهذيب*، ومختصره كتاب *تقريب التّهذيب*؛ *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية*، ذكر فيه أحاديث لم يخرجها أصحاب المسانيد الثّمانية؛ *الدّراية في تخريج أحاديث الهداية*، ويعتبر من كتب التخريج البديعة، وقد خرّج فيه الأحاديث الواردة في كتاب الهداية، وهو مرجع فقهيّ؛ وغير ذلك من المؤلّفات الكثيرة؛ *إنباء الغمر بأنباء العمر*، وهو مؤلّف ضخم يقع في حوالي ألف صفحة كبيرة حيث يتبع نظام الحوليات والشهور والأيّام في تدوين الحوادث. ثمّ يتبع حوادث كل سنة بأعيان الوفيات. وقد أفاض في ذكر ما يتعلق بمصر من هذه الحوادث، وهو يتناول الأحداث التي وقعت بين سنة (773 – 850 هـ)؛ *الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة*، وهو معجم ضمنه تراجم أعيان القرن الثّامن الهجري من علماء وملوك وسلاطين وشعراء وغيرهم من مصر ومختلف بلاد الإسلام، ويعتبر هذا الكتاب من أهمّ مصادر تاريخ مصر الإسلاميّة في الفترة التي يتناولها، وتبدو نزعته كعالم حديث في ذكر مصادره التي اعتمد عليها في تأليفه؛ *رفع الإصر عن قضاة مصر*، وهو معجم لقضاة مصر منذ الفتح الإسلامي حتّى آخر القرن الثامن الهجري؛ *نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر*، وهو في مصطلح الحديث؛ *بلوغ المرام من أدلّة الأحكام*؛ *لسان الميزان*؛ *تغليق التعليق في وصل معلّقات البخاري*؛ ديوان ابن حجر. توفّي في أواخر ذي الحجة سنة 852 هـ. وكان له مشهد لم ير مثله فيمن حضره من الشّيوخ، وشهده أمير المؤمنين والسّلطان، وقدم الخليفة للصّلاة عليه.

يونس.

توفّي بتونس سنة ثلاث أو أربع وأربعين وثمانمائة عن مائة وثلاث سنين. وكان موصوفًا بشيخ الإسلام.

قال: ورأيتُ في بعض التّقاييد أنّه توفّي سنة اثنتين وأربعين.

وفي *تاريخ* الزّركشي أنّه توفّي خامس عشر ذي القعدة من عام [6 ظ] واحد وعشرين وثمانمائة. ودُفن بجبل الجلاّز بتونس. وهذا فرق كبير بين التّاريخين المذْكورين.

وممَّن أخذ عنه: ابن ناجي، والثّعالبي[1]، والشّيخ حلولو، والشّيخ الرصّاع –رحم الله جميعهم، وأعاد علينا من بركاتهم–.

---

[2] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع (ص11–س3) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[1] هو عبد الرّحمان بن محمّد ابن مخلوف الجزائري، من أعلام الفقه والتّفسير والحديث والرّواية. عُرف بالصّلاح والدّين والفضل. أخذ عن كثير من علماء المشرق والمغرب، وعُرف بهم وبما ألّفه من الكتب. أخذ عن الأُبّيْ، والحفيد ابن مرزوق، وأبي مهدي الغبريني، والبرزلي، وعمر القلشاني. وأخذ عنه الكفيف ابن مرزوق، والسّنوسي، وابن سلامة. له من الكتب: *تفسير*، *وروضة الأنوار* في الفقه، وتأليف في *معجزات الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم–*، *والأنوار المضيئة في الجمع بين الشّريعة والحقيقة*، *والدرّ الفائق*، *والعلوم الفاخرة في أحوال الآخرة*، *وشرح المختصر الفقهي لابن الحاجب*، *وجامع الأمّهات في أحكام العبادات*، وكتاب *النّصائح*، *وتحفة الأقران في إعراب بعض آيات القرآن*، *والذّهب الإبريز في غريب القرآن العزيز*، *وشرح منظومة ابن برّي*.

-4-

أبو يوسف
الشيخ يعقوب بن[1] يوسف الزعبي[2]

من القيروان، وارتحل لتونس، واستوطنها.

قال سيدي أحمد بابا في *كفاية المحتاج* ما نصّه: يعقوب الزّعبي التّونسيّ، قاض بها، أبو يوسف، الإمام، العلاّمة، الفقيه، المحقّق، المفتي؛ من أكابر أصحاب ابن[3] عرفة. وُلّي قضاء القيروان، ثمّ قضاء الجماعة بتونس بعد أبي مهدي عيسى الغبريني. وتوفّي قاضيًا.

أخذ عنه أبو القاسم القسنْطيني، [و][4]الثّعالبي، وأبو زيد الغرياني، وابن ناجي، وأكثر النّقل عنه في *شرح المدوّنة*.

ورأيتُ لمعاصره[5] أحمد الشمّاع[6] ثناء عليه.

---

[1] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع (ص11–س11) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] انظر ترجمته في: محمّد الجودي، *تاريخ قضاة القيروان*، ج4–ص61/س1 إلى ص67/س5؛ الزّركشي، *تاريخ الدّولتين*، ص120 وص128؛ أحمد بابا، *نيل الابتهاج*، ص349، مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ص244.

[3] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع (ص11–س14) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] حرف العطف: **و** ساقط من الأصل المخطوط، وأورده محقّق النصّ المطبوع (ص11–س16) إلاّ أنّه لم يشر في الهامش أنّ هذه الكلمة ساقطة من النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **بمعاصره**، وفي النصّ المطبوع (ص11–س18) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ويُقال: إنّه اجتمع في وليمة مع الإمام ابن مرْزوق الحفيد، فسُئلا عمّن رأى مصحفًا في نجاسة وليس هو بطاهر، هل يبادر بأخذه أو يتيمّم؟ فقال صاحب التّرجمة: يجري على محتلم انتبه وهو في المسجد، فقيل[1]: يجب خروجه فورًا، وقيل: يتيمّم. فردّ عليه ابن مرزوق قائلاً: بأنّ هذه أشدّ، فيجب عليه إخراجه، لأنّه إن تركه فورًا كان ردّة، بخلاف بقائه في المسجد، فلا يُعدّ ردّة. وهو ظاهر بنقل الرصّاع.

انْتهى ما ترجم به الشّيخ بابا.

وقال الإمام ابن ناجي في آخر ترجمة أبي القاسم عبد الوهّاب ابن[2] عبد الله المتعبّد، بعد نقل كلام ابن[3] الدبّاغ لأسماء هذه المشيخة الذين حضروا موته ما نصّه: قلتُ: حضور هؤلاء المشيخة لاحتضار هذا الشّيخ ينبئك[4] [7 و] على ما احتوتْ عليه القيروان من كثرة العلماء والزهّاد في ذلك الوقت، والذي كان في زمن سحنون وقبله أكثر من ذلك.

---

[6] ابن محمّد الهنتاتي التّونسي، من المشهورين بالتّحقيق والفهم. أولاه أبو فارس على قضاة البلاد وعدولها. ووُلّي قضاء المحلّة. أخذ عن ابن عرفة. وأخذ عنه الثّعالبي. وألّف *ردًّا على البرزلي في العقوبة بالمال* لإجازة البرزلي لها. توفّي سنة 833 هـ –وقيل: بل سنة 839 هـ–.

[1] في النصّ المطبوع (ص11–س21): **فيُقال**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع (ص12–س4): **ابن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع (ص12–س5) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل وفي النصّ المطبوع (ص12–س6): **ينبيك**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ثمّ ذكر كلام ابن غانم[1] الإمام المشهور. ثمّ قال بعد كلام: "وما زالت البركة فيها، فكيف وقد دعى لها عقبة[2] المستجاب! فما بعد مدينة تونس، بلد السّلطان بإفريقيّة، أكثر طلبة منها اليوم، وبها تسعة مواعيد، ومفتي تونس وقاضي الجماعة بها منها: [و][3]الأوّل: شيخنا أبو[4] الفضل أبو القاسم بن أحمد البرزلي؛ والثّاني: هو شيخنا أبو يوسف يعقوب الزّعبي".

قلتُ: ولا يلتبس هذا بالشّيخ أبي يوسف يعقوب الزّعبي الذي ترجم له الشّيخ ابن ناجي بـ*معالم الإيمان*. فإنّ هذا والده يوسف، والذي ترجم له الشّيخ ابن ناجي[5] هو[6]

---

[1] هو أبو عبْد الرّحمان عبْد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوْبَان الرعَيْني.

انظر ترجمته في: *رياض* المالكي، ج1/رقم87–ص215 إلى ص229؛ *معالم* ابن ناجي، ج1/79–ص288 إلى ص313؛ *التّاريخ الكبير*، ج3–ق1/ص145؛ *الجرح والتّعديل*، ج2–ق2/ص110؛ *طبقات* أبي العرب، ص43–ص44؛ *المجروحين*، ج2/ص39؛ *طبقات* الخشني، ص235؛ *تاريخ إفريقيّة والمغرب*، ص178 وص226 إلى ص232؛ *الانتقاء*، ص60؛ أبو إسحاق الشّيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص151؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص65 إلى ص79؛ *تراجم أغلبيّة*، رقم1–ص8–ص21؛ *الكاشف*، ج2/ص112؛ *ميزان الاعتدال*، ج2/ص464؛ *تهذيب التّهذيب*، ج5/ص331–ص332؛ *تقريب التّهذيب*، ج1/ص435؛ الخزرجي، *الخلاصة*، ص176.

[2] هو عقبة بن نافع الفهريّ. ولاّه سعيد بن يزيد واليًا على إفريقيّة سنة سبع وخمسين، ثمّ عزله مسلمة بن مخلد الأنصاري في السّنة ذاتها. وولاّه يزيد بن معاوية ثانية عليها سنة اثنتين وستّين. غزا صقلّية وسردانية.

انظر ترجمته والأحداث التي ميّزت إمارته خاصّة في: ابن خلدون، *العبر*، ج4/ص408؛ ابن عذارى، *البيان المغرب*، ج1/ص65 وما بعدها؛ ابن أبي الضّياف، *إتحاف أهل الزّمان*، ج1/ص91–ص92؛ *رياض النّفوس* للمالكي، ج2/ص32 إلى ص42.

[3] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع (ص12–س12).

[4] في الأصل: **أبي**، وفي النصّ المطبوع (ص12–س12) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] عبارة: **بمعالم الإيمان. فإنّ هذا والده يوسف، والذي ترجم له الشّيخ ابن ناجي** ساقطة من النصّ المطبوع (ص12–س14).

يعقوب ابن أبي القاسم، وأنّهما من نسب واحد، وأصلهما من سكّان بلد العلويّين، من قرى مدينة القيروان؛ وهم في ثروة كبيرة، وأسلافهم كرماء أهل قرى، ويضيفون الوفود الكثيرة، وجدّهم عبد الرّحمان بن كامل الزّعبي العابد الزّاهد. كان من أصْحاب[1] الشّيخ، العارف الكبير، والوليّ الشّهير أبي محمّد عبد العزيز المهدوي[2]، الدّفين بالمرسى بتونس.

ومنْهم الشّيخ عامر بن محمّد الزّعْبي: كان لا يقاومه أحد في القرى. وفد عليه نجع بني علي ميئون من الرّجال، فأقام بضيافتهم[3]، وعلف دوابّهم. وكذلك أضاف محلّة السّلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وهم آلاف؛ فوفّى لهم بالقيام.

وأنّ المدرسة التي بحومة الأشراف بمدينة القيروان منسوبة إلى الشّيخ يعقوب بن يوسف هذا المتَرجَم له. ولم يترجم له [7 ظ] الشّيخ ابن ناجي، ولعلّ *تاريخه* أتمّه وتناوله النّاس، والمتَرجَم له باق في قيد الحياة –والله أعلم–.

وتوفّي –رحمه الله– بتونس، وهو قاض بها، سادس ذي الحجّة عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة. ودُفن بالجلاّز بتونس –رحمه الله–.

---

[6] في النصّ المطبوع (ص12–س4): **هو**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[1] في الأصل: **أصحا**، وفي النصّ المطبوع (ص12–س17) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل تكرار لعبارة: **كان من أصحاب الشّيخ، العارف الكبير، والوليّ الشّهير أبي محمّد عبد العزيز المهدوي**، وفي النصّ المطبوع (ص12–س17–18) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **ضافتهم**، وفي النصّ المطبوع (ص12–س20) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-5-

أبو العباس
أحمد بن عبد الرحمان بن[1] عبد الحق
التنسي -عرف بحلولو[2]-[3]

هذا الشّيخ جليل المقدار، عالي المنار، مُصيب[4] في نقله للفقه فيما يختار؛ أهل بيت من القيروان أصلهم، في المجد عريق متناسق[5] سلفهم في التّوْفيق، صادق عن صادق.

قال الشّيخ أحمد بابا في *كفاية المحتاج*: أحمد بن عبد الرّحمان بن[6] موسى بن عبد الحقّ اليزْليتي القرويّ، عُرف بحلولو[7].

---

[1] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع (ص13–س7) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **حلولوا**، وفي النصّ المطبوع (ص13–س7) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] انظر ترجمته في: *مورد الظّمآن* لمحمّد الجودي، ج1/الورقة 52 ظ والورقة 53 و؛ *شجرة النّور*، ص259؛ *الحلل السّندسيّة*، ج3/ص645 إلى ص647؛ انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج 4 – ص !!!؛ محمّد الجودي، *تاريخ قضاة القيروان*، ج4–ص61/س3.

[4] في الأصل: **مصيبًا**، وفي النصّ المطبوع (ص13–س8) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **متناسقًا**، وفي النصّ المطبوع (ص13–س9) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع (ص13–س10) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في الأصل: **حلولوا**، وفي النصّ المطبوع (ص13–س11) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال السّخاوي: ذكر تلميذه أحمد بن خاتم أنّه كان حيًّا عام خمسة وتسعين، لا يقصر سنّه عن ثمانين سنة. وُلّي قضاء طرابلس ثمّ عُزل ورجع إلى تونس، فتولّى مشيخة مدارس عوضًا عن إبراهيم الأخضري.

وهو أحد الأئمّة حفّاظ فروع المذهب، شَرَح *مختصر* الشّيخ خليل، و*جمع الجوامع*، و*التّنقيح*، و*إشارات* الباجي[1]، و*عقيدة الرّسالة*.

وقال: وله شرحان على خليل: الكبير: في ستّة أسفار، فيه تحرير وأبحاث؛ يعتني بنقل ابن عبد السّلام[2]، و*التّوضيح*، وابن عرفة؛ ويبحث معهم أحيانًا؛ والصّغير: في سفرين؛ وشرحان على السّبكي؛ و*مختصر فتاوى* شيخه البُرْزلي، في سفر.

---

[1] هو أبو الوليد الباجي. واسمه سليمان بن سعد بن أيّوب بن وارث التُّجيبيّ المالكي الأندلسي الباجي. وُلد في ذي القعدة سنة 403. كان فقيهًا، محدّثًا، أصوليًّا، شاعرًا. وله في هذه القصود مصنّفات، منها في المذهب المالكي:كتاب المنتقى في شرح الموطّأ، وكتاب الاستيفاء، وكتاب الإيماء، وكتاب السّراج في عمد الحجاج في مسائل الخلاف، والكتاب المقتبس في علم مالك بن أنس... ومن آثاره في علم الحدث: كتاب اختلاف الموطآت، وكتاب التّعديل والتّجريح لمن خرّج عنه البخاري في الصّحيح. ومن كتبه في الأصول والكلام: كتاب التّسديد إلى معرفة طرق التّوحيد؛ وكتاب أحكام الأصول، وكتاب الإشارة في الأصول... وتوفّي بالمريّة سنة 474 لسبع عشر خلت من رجب.
انظر ترجمته في: *القلائد*، ص188؛ *الصّلة*، ص197؛ *بغية الملتمس*، رقم 777؛ *العبر*، ج3/ص280؛ *المغرب*، ج1/ص404؛ *الدّيباج المذهّب*، ص120، *المرقبة العليا*، ص95؛ *نفح الطّيب*،ج2/ص67 (رقم: 45)؛ *تهذيب* ابن عساكر، ج6/ص248؛ *معجم الأدباء*، ج11/ص246؛ *تذكرة الحفّاظ*، ص1178؛ *شذرات الذّهب*، ج3/ص334؛ *وفيّات الأعيان*، ج2/ص408-ص409؛ *البداية والنّهاية*، ج27/ص122؛ *شجرة النّور*، ص1201؛ *الفكر السّامي*، ج2-ق3/ص126-ص217؛ *المدارك*، ج8/ص117 إلى ص127.

[2] هو أبو عبد الله محمّد بن عبد السّلام الهوّاري التّونسي؛ قاضي الجماعة بتونس. وُلد سنة 676 هـ. أخذ عن ابن هارون، وابن جماعة، وغيرهما. وأخذ عنه ابن حيدره، وابن عرفة، وابن خلدون. تولّى التّدريس، والفتوى، والقضاء. وشرح *مختصر ابن الحاجب الفرعي*. توفّي بالطّاعون سنة 749 هـ.
انظر ترجمته في: أحمد بابا التّنبكتي، *كتاب نيل الابتهاج* (على هامش *الدّيباج المذهّب*)، ص242؛ ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص336-ص337؛ مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ص210.

أخذ عنه وعن الإمامين عمر القلشاني، وقاسم العقباني، وابن ناجي؛ وعنه أخذ الشّيخ زرّوق.

[انتهى][1] ما ذكره صاحب *الكفاية*.

قلتُ: ويكفيه شرفًا أخذ هذا الإمام الجليل عليه، وأخوه أبو عبد الله محمّد[2] أكبر منه في السنّ.

ذكره الشّيْخ ابن ناجي في *معالم الإيمان*، [8 و] قال: قرأ على الشّيخ أبي عبد الله محمّد بن فندار، ثمّ ارتحل لتونس، فقرأ بها على الإمام ابن عرفة.

قال ابن ناجي: وكان عالمِا، صالحًا، ناسكًا، ورعًا، ذا سمت حسن، نافعًا لخلق الله من عند السّلطان وغيره، لا يبخل بجاهه. فكان كلّ مَن يعرفه يقصده فيما يليق به. وكان كلامه مقبولاً. وكان للنّاس فيه غاية الاعتقاد. وكان السّلطان أبو فارس الحفصي يأتي إليه بقصد زيارته، ويعطيه المال الكثير، فيصرفه[3] على الفقراء والمساكين؛ وكذلك خواصّ السّلطان يعتقدونه كلّهم.

قال: وحدّثني بعض العدول، قال: كان الشّيخ ابن عرفة، إذا عزم على أن يبطل الميعاد يومًا، يبعث له ليلة ذلك اليوم مَن يعلمه بذلك حتّى لا يتعب.

وتوفّي الشّيخ أحمد بتونس سنة ثمانية وتسعين وثمانمائة. ومات أخوه قريبًا منه. ودُفن بتونس –عاملهما الله بالعفو والغفران، وأسكنهما فسيح الجنان–.

---

[1] كلمة: **انتهى** ساقطة من الأصل، وفي النصّ المطبوع (ص13–س21): **اهـ**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] المقصود هاهنا هو محمّد بن عبد الرّحمان بن عبد الحقّ اليزليتي، أبو عبد الله.

[3] في الأصل: **يصرفه**، وفي النصّ المطبوع (ص14–س8) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-6-

أبو حفص
عمر بن بركات الكناني[1]

قال الشّيخ أبو القاسم بن[2] ناجي ناقلاً عن شيخه: إنّ الشّيخ الكناني من الأكابر لا شكّ في فضله، فإنّ أعماله كانت خالصة لوجه الله –تعالى–.

قال: وجرت عليه محنة، وعلى شيخه أبي الرّبيع سليمان بن سالم النّفوسي الذي زاويته بقرب مسجد الأنصار. وسببها: أنّ بعض الحسدة[3] لهما عمل فيهما رسمًا بالشّهادة العادلة بأنّهما خارجين[4] عن اعتقاد أهل السنّة، وبعثوا بالرّسم لقاضي الجماعة بتونس، وهو أبو عليّ بن[5] عبد الرّفيع[6]؛ فرفعه إلى الخليفة أبي إسحاق الحفصي، وهو إذ ذاك

---

[1] هو سليمان بن سالم النّفوسي –عُرف البربري– (أبو الرّبيع). توفّي بالقيروان سنة 766 هـ، ودُفن بزاويته المذكورة التي بناها بالقيروان من ماله وحبّسها على مَن يسكنها من قرّاء القرآن وطلبة العلم. وهي متّسعة لا مثيل لها بالقيروان.

انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج4–ص158/س3 إلى ص163/س9.

[2] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع (ص14–س15) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع (ص14–س17): **المعادين**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **خارجان**، وفي النصّ المطبوع (ص14–س18) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع (ص14–س19): **ابن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] وهو عُمَر بن عبد الرّفيع.

راجع أخباره في: الزّركشي، *تاريخ الدّولتين*، ص88 وص102.

صغير، [8 ظ] أو[1] بين يديه كبير الوزراء أبو محمّد عبد الله بن[2] تافراجين[3] يبعث لهما بالوصول؛ فزارا قبور مشيخة القيروان خارج البلد وداخلها، وأكثرا من الدّعاء عندهم ليفرّج الله عنهما ما نزل بهما؛ وبعد ذلك خرجَا لقبور مشيخة السّاحل.

فلمّا وصلاَ إلى قبر الشّيخ أبي إسحاق الجبنياني وسلّمَا ورحّمَا، قال الشّيخ أبو الرّبيع: "يا سيدي أنا رجل غريب وردتُ على القيروان، نطعم الطّعام ونذبّ على أهلها وعن وطنها، فحبسونا، وعُمِل فيَّ رسم وفي صاحبي هذا[4] بكذا وكذا بالباطل؛ اللهمّ، ببركة ما قرأ هذا الشّيخ وقرئ عليه فرّج عنّا، واجعل لنا من أمرنا فرجًا ومخرجًا".

وكان تضرّعه ودعاؤه بصوت قويّ، ويبكي، وينحب، وينصرف عن القبور، ويرجع ويكرّر ذلك الكلام، ويقول: "يا شيخي ما نقصد غيرك"؛ فَعَل ذلك مرارًا.

قال: قالا: "فلمّا انصرفنا من عنده وقصدنا جهة القيروان، وإذا بخبر أخبرنا أنّ ابن تافراجين[5] وصل إلى المهديّة ليتحصّن فيها، لأنّ تونس وصلت إليها افروطة في البحر من عند سلطان المغرب، وهو أبو عنان المريني، فقالا: نصل إليه بالمهديّة لئلاّ يلومنا بعد ذلك إذا بلغه خبرنا أنّنا بتراب السّاحل.

---

[1] في النصّ المطبوع (ص14–س20): **و**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع (ص15–س1) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **تفراجين**، وفي النصّ المطبوع (ص15–س1) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع (ص15–س6–س7): **وعُمِل فيَّ وفي صاحبي هذا رسمًا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **تفراجين**، وفي النصّ المطبوع (ص15–س12) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فلمّا قربنا من باب المهديّة احتوشتنا الخدّام لكونه مضطرًّا للإعلام. فلمّا دخلنا عليه قال: "من أين أنتما؟"، فقال له أبو الرّبيع: "أنا سليمان، وهذا عمر الكناني، اللّذان بعثتَ إلينا بالوصول"، فقال: "إنّ قاضي الجماعة أوقفنا على رسم فيكما كما قد علمتما[1]". فكان من كلام الشّيخ سليمان أن قال له: "لا تخف من هذا الذي أنت فيه، الذين وصلو لتونس لا يمكثون فيها[2]، [9 و] وينصرفون عن قريب، وترجع لتونس في يوم كذا من شهر كذا". فقال له الوزير المذكور: "أعرف ما تقول؟"، قال: "نعم".

وودّعناه وانصرفنا، ورجعنا[3] للقيروان، ثمّ مشينا إلى تونس، ووصلنا لدار القاضي؛ فقال الشّيخان سليمان وعمر للقاضي: "نحن على مذهب أهل السنّة والجماعة". فأمر القاضي بثقافهما[4] عملاً بالرّسم، فمكثا فيه أزيد من شهرين، فغارت خيل على تونس، فأخذوا مواشيهم، ومن ذلك بغلة القاضي.

فقيل لابن تافراجين[5]، وقد كان رجع إلى تونس في الوقت الذي ذكر له: "لا يردّ ما أخذت العرب إلاّ سليمان البربري وأبو حفص عمر الكناني"، فبعث القاضي في إطلاقهما.

---

[1] في الأصل: **علمتم**، وفي النصّ المطبوع (ص15–س21) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع (ص15–22): **بها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع (ص16–س1): **وصلنا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع (ص16–س3): **بإيقافهما**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **تفراجين**، وفي النصّ المطبوع (ص16–س4) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فلمّا وصلا إلى العرب فرحوا بهما فرحًا شديدًا وردّوا لهم جميع ما أخذوه، إلاّ بغلة القاضي فلم يجدوها. فقالا: "لا يصدّقنا القاضي في أنّنا لم نجدها". فما زالا باحثين عليها حتّى وُجدت وخلّصاها.

وكبر حالهما بتونس، وأنزلهما ابن تافراجين[1] عنده، وأمر إذا خرج أن يركبا معه: أحدهما[2] عن يمينه، والآخر عن يساره، ليعظما في عيون الفقهاء بتونس.

وقال الشّيخ ابن ناجي: وكان شيخنا الشّبيبي يثني عليهما كثيرًا، ويقول: "إنّ ما شهد به عليهما لا أصل له".

قلتُ: ومن كرامات الشّيخ أبي حفص عمر الكناني، على ما نُقل بالتّواتر عند أهل القيروان كافّة، مَن تقدّم ومَن تأخّر[3]: كان مسكنه في حياته هو محلّ زاويته الآن، وأتى للمدينة لقضاء حوائجه، فلمّا رجع إلى محلّه، أخذ ثلاثة خبزات من سوق المدينة.

فلمّا كان بالطّريق صادف لصوصًا، فافتكّوا له الخبزات مع ثيابه، فلجأ إلى الله -تعالى[4]- فيما نزل به منهم. فلمّا أرادوا تكسيرها ليأكلوها، رجعت ثلاثتها صخرًا، فردّوا له ثيابه[5]، وتابوا على يده.

---

[1] في الأصل: **تفراجين**، وفي النصّ المطبوع (ص16-س10) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **إحداهما**، وفي النصّ المطبوع (ص16-س10) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل وردت عبارة: **وأنّ كافّة مَن تقدّم ومَن تأخّر**، وفي النصّ المطبوع (ص16-س11) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] كلمة: **تعالى** ساقطة من النصّ المطبوع (ص16-س18).

[5] في النصّ المطبوع (ص16-س19): **ثلاثتها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[9 ظ] وإنّ الخبزات الثّلاثة عندنا الآن، وهي[1] صخرات. فواحدة منها بها الشّربين[2]، وواحدة بها محلّ الكفّيتين[3] لما أرادوا تكسيرها، والثّالثة[4] بها[5] أثر[6] الأسنان لما أُريد[7] نهشها.

و[8]قلتُ: وإنّ الكناني –نفعنا الله به– أسلافنا ينتسبون إليه، ولا أجد من الرّسوم ما يوصلنا إليه بالسّند، لكن حدّثني من أسلافنا أنّ رسومنا تلفت لما فرّ أوائلنا من القيروان في زمن الباشا حين امتُحن أهلها، وقُتل من جملة مَن قُتل جدّنا المسمّى[9] محمّد

---

[1] في الأصل: **هم**، وفي النصّ المطبوع (ص16–س20) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع (ص16–س21): **القوبين**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع (ص16–س21): **الكفتين**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع (ص17–س1): **ثلاثة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع (ص17–س1): **لها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع (ص17–س1): **أثر**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في النصّ المطبوع (ص17–س1): **أرادوا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[8] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع (ص17–س1).

[9] في الأصل: **يسمّى**، وفي النصّ المطبوع (ص17–س5) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

عيسى. ففرّ من أهلنا[1] أُناس إلى تونس، وأُناس إلى تبرسق، وسلّموا في جميع ما لهم بالقيروان.

ولما جاء الباشا محمّد بن حسين بن عليّ وأخوه عليّ –رحمهم الله– من الجزائر، وظفروا بمرادهم، أدلى جدّي بدعواه، وأيّدها[2] بشهادة أهل القيروان، حين وفدوا لبيعته، على أنّنا من نسله؛ فأخرج ظهيرًا في ولايته مؤرّخًا بسنة سبعين ومائتيْن وألف.

قلتُ: أمّا هذا، فهو موجود[3] –والله أعلم–؛ وأمّا والدي –رحمه الله–، فكان كثيرًا ما يقف عليه منامًا، ويهنّيه بالارتياح ممّا يتحيّر منه؛ وبعد ذلك يأتي الأمر طبق ما يقصّه علينا.

وقد كان الشّيخ الصّالح أبو الحسن عليّ ابن[4] الشّيخ، العالم، المحدّث أبي عبد الله محمّد عبيد الغرياني يجالسني. ومات والدي والشّيخ مسافر. فلمّا قدم وجلس معي كعادته، ثمّ سألني، فقال: "الرّجل الكبير الذي من صفته كذا وكذا[5]، يُسمّى صالح عيسى، ما يكون منك؟"، فقلتُ له: "هو والدي"، فقال: "ما لي لا أراه؟" فقلتُ له: "توفّي، وسار إلى رحمة الله"، فقال: "أين دفنتموه؟"، فقلتُ له: "بالجناح بإزاء سيدي رباح"، فقال: "لِمَ لم تدفنوه بزاوية الشّيخ الكناني؟"، فقلتُ له: "بعيدة عن البلاد،

---

[1] في النصّ المطبوع (ص17–س5): **أهلنا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **يدهما**، وفي النصّ المطبوع (ص17–س8) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع (ص17–س10): **فموجود**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع (ص17–س10) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] عبارة: **وكذا** ساقطة من النصّ المطبوع (ص17–س12).

وفي ذلك كلفة"، فقال: "حقُّكم دفنتموه [10 و] بالزّاوية، لأنّه هو نفسه عمر الكناني"، وأعاد لي ذلك مرّة أخرى.

ذكر كراماته بعد مماته مدّة حياتنا:

منها: أنّه كانت قطّة تصطاد في[1] الفأر بزاويته، فخرجت تجاه الزّاوية، فمرّت براعي غنم، فضربها بدبّوسه، فطاح صريعًا إلى الأرض يتخبّط بيديْه ورجليه؛ فأتى أهله وتوجّهوا به إلى ضريحه وتضرّعوا، فقام من يومه على قدميه وعوفي.

ومنها: ما حدّثني به الشّيخ، الفقيه، الأعْدل أبو عبد الله محمّد بالسّرور الغرياني مرارًا أنّه ذهب هو، ووالدي، ومَن معهما لزراعة البطّيخ بوادي زرود؛ فباتوا بالزّاوية، وليس بها أنيس، فقال أبو عبد الله المذكور لوالدي: "إنّنا نبيتُ في زاويتك بلا قرى، فهذه سفالة تُكتبُ عليك وعلى الشّيخ"؛ فقام والدي وضرب بجمعه على جدار القبّة، وقال: "ترْضى هكذا يا سيدي! فآت لنا بقراهم الآن"؛ فبعد هنيهة[2] أتتْ قصعة كبرى ملثوث شعير، وعليها لحم كثير على رأس رجل من أهل البادية، فأكلنا منها حتّى شبعنا، وفضل منها الكثير.

ومنها: ما أخبرني به شيخ *دلائل الخيرات* المؤدّب أبو عبد الله محمّد الزّوابي أنّه أتاه زائرًا[3] مع جماعته، واستفتحوا بعد صلاة العشاء في قراءة *الدّلائل*، فبعد برهة وجدوا بوسطهم ذكر أفاعي، فقاموا وقتلوه، وفيه رؤوس متعدّدة.

---

[1] حرف الجرّ: **في** ساقط من النصّ المطبوع (ص18–س1).

[2] في الأصل وفي النصّ المطبوع (ص18–س10): **هنيئة**.

[3] في النصّ المطبوع (ص18–س14): **زائر**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قلتُ[1]: "هذا ببركة الصّلاة[2] على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-".

ومنها: ما أخبرني به الأعدل أبو عبد الله محمّد بن محمود الغربي، أخونا في الطّريقة القادريّة، أنّ أبويه لما ولداه نسباه على الشّيخ، فبذلك كان يزوره كلّ سنة؛ فتراخى عن الزّيارة، فوقع في عينيه [10 ظ] بحيث إنّه صار لا يرى بهما شيئًا، فخلج في خاطره أنّه وقع له ذلك من عدم الزّيارة، و[3]أنّه صار له ذلك، وعيناه ليس بهما رمد، ولا غيره من الأمراض؛ فذهبوا به، فبات اللّيلة الأولى، فأصبح كعادته.

كما أخبرني إنّه لما قامت الأعراب سنة ثمانين ومائتين وألف، تخلّف عن الزّيارة مدّة ثلاث سنين من خوف الأعراب وعسر الحال، لأنّه زمن شدّة. وكان من عادته لا يزوره إلاّ بتوسعة، ويستدعي كلّ ليلة أُناسًا من أحبابه، فمرض برجله، وانتفخت حتّى صارت كالإسطوانة، وتوهّمه أنّه مرض داء الفيل؛ فوقف عليه الشّيخ في المنام، وعرّفه بنفسه، وقال له: "لِمَ تركتَ الزّيارة؟"، فاعْتذر له بضيق الحال وضيق[4] الطّريق، فقال له: "زرني ولا حرج عليك"، وأظهر له في المنام صحافًا بالزّيتون والزّيت والخبز، وقال له: "زُرني، فما تراه يكفيك". فسعى في حينه راكبًا بمَن يحاذيه، وبما أمكن من الطّعام؛ فنزل

---

[1] في النصّ المطبوع (ص18-س16): **فقلت**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **الصلا**، وفي النصّ المطبوع (ص18-س16) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **من**، وفي النصّ المطبوع (ص18-س21) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **ظيق**، وفي النصّ المطبوع (ص19-س7) كما أثبتناها.

ببئر الزّاوية، وغسل رجليه[1] بدلو[2] من مائها. قال: فذهب الألم من حينه، والنّفخ يزول بالتّدريج، حتّى رجعت كأصلها في يومين.

قلتُ: لقد كان الشّيخ الوليّ الصّالح أبو حفص سيّدي عمر عبادة جعل تابوتًا لضريح الشّيخ، وأرادوا توجيهه للزّاوية بالأحزاب، وأوقفه بحومة القرقابيّة، وأرسل إلى والدي. فلمّا أتاه، قال: "ائتيني بولدك"؛ فجاءني، وذهبتُ معه إليه. فلمّا رآني[3]، قال: "ما هو ولدك هذا، وإنّما نريد ولدك الصّغير"؛ وأخي محمّد الكناني عمره ما يقرب من عشر سنين. فلمّا جاء به إليه، [11 و] قال له: "هذا الذي نريده". فقدّر الله –سبحانه وتعالى– بعد سنين كثيرة مات والدي، واستولى أخي المذكور على الزّاوية.

قلتُ[4]: "وهذه مكاشفة من الشّيخ عبادة أيضًا".

وكرامات الشّيخ الكناني كثيرة بعد موته. وهذا ما حضرني الآن منها.

وتوفّي في أوائل القرن التّاسع بعد الشّيخ ابن ناجي.

ودُفن بزاويته على ستّة أميال من المدينة، ما بين قبليّها وغربيّها، دون وادي زرود بميل[5]، محاذيًا لها[6] قصور رقّادة التي هي من بناء الأغالبة من الجوف. وذلك المحلّ فيه

---

[1] في النصّ المطبوع (ص19–س10): **رجله**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **دلوا**، وفي النصّ المطبوع (ص19–س10) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع (ص19–س15): **أراني**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع (ص19–س18): **فقلت**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع (ص20–س1): **فيميل**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع (ص20–س1): **بها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

طيب هواء لم يكن مثله، ولا ما يقرب منه في نواحي القيروان كلّها. ولقد تأتي الزوّار على حالة مرض، فيرجعون صحيحة أبدانهم؛ حتّى إنّ بعضهم حُمل إليه على حالة استغراق، فعوفي ورجع إلى المدينة ماشيًا على رجليه. وهذا من سرّ الشّيخ[1]، وطيب الهواء.

ولقد ذكر الشّيخ العلاّمة ابن الشّباط في شرحه على *الشّقراطسيّة* أنّ هذا المحلّ كان يذهب إليه بعض الحكماء، ورأسه حاسر ما عليه شيء، ليتطيّب بالهواء.

هذا ما علق في ذهني من *الشّرح* –رحمه الله وجعلنا في بركة الجميع–.

[1] في النصّ المطبوع (ص20–س5): **النّسيم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-7-

الشيخ الفاسي الحاج عطاء السلامي[1]

قال الحربي: أخبرني بعض أحفاده، قال: "كان جدّي الحاجّ عطاء اللّه رجلاً فاضلاً، صالحًا، ورعًا، عابدًا، زاهدًا؛ له محبّة[2] في الفقراء والمساكين".

و[3]قال: وأخبرني بعض أحفاده، وهو القارئ [11 ظ] الأمين أبو العبّاس أحمد، قال: أخبرني مَن نثق به أنّ الشّيخ سيدي عطاء الله –رحمه الله تعالى ونفعنا بسرّه– كان عشيّة[4] في شهر رمضان <...>[5] معه رجل من الصّالحين من أهل القيروان، فدخل هو والرّجل لدار بعض جيرانه، [و][6]بها عجوز؛ فدخلاً لبيت بها تلك العجوز، وهي إذ ذاك تطبخ في العشاء، فتركتهما في البيت وخرجت تتفقّد في العشاء، ثمّ رجعت إلى البيت، فلم تجدهما لا فيها ولا في جميع الدّار.

---

[1] انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج 4 –ص !!!

[2] في النصّ المطبوع (ص20–س12): **محبّة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع (ص20–س14).

[4] في النصّ المطبوع (ص20–س16): **عينه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع (ص20–س16) إضافة لحرف العطف: **و**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع (ص20–س17) على أنّ حرف العطف: **و** ورد هاهنا مضافًا.

ثمّ بعد ساعة سمعت حديثهما في البيت، فجاءتهما فوجدتهما في البيت، فقالت لهما: "أين كنتما؟"، فقالا لها: "صلّينا المغرب في مكّة المشرّفة ورجعنا"، فقالت لهما[1]: "الشّمس موجودة وأنتما تقولان: "صلّينا المغرب في مكّة" ! هذا الكلام لا يُقبل ! ولكن إن كان كلامكما حقًّا، فهذا الطّعام خذاه وتعشّيا". فقالا لها: "صلّينا المغرب على عمل مكّة المشرّفة. وأمّا الفطر، فلا نفطر إلاّ [على][2] عمل القيْروان". فقالت: "لا أصدّقكما". فقالا لها: "إن رجّعناك معنا وقت صلاة العشاء إلى مكّة المشرّفة، وتصلّيها بها[3] معنا[4]، أتصدّقينا؟"؛ فقالت: "إن فعلتما ذلك، أصدّقكما". فرفعاها معهما وقت صلاة العشاء، وصلّتها معهما بمكّة، ثمّ رجعوا جميعًا إلى القيروان.

وقال: وله زاوية متّسعة عليها أنوار، وهي غربيّة المفتح، ببطحاء حومة الأشراف. وعلى ضريحه أربع قبّات. والذي يغلب على الظنّ أنّه مات في أواسط المائة التّاسعة.

قلتُ: ويكفي صاحب التّرجمة في علوّ مقامه أنّ الشّيخ، العارف، العالم، الوليّ، الصّالح أبا[5] محمّد عبد الله الشّبيبي كان يأتي لزيارته.

[انتهى][6] ما ذكره العلاّمة ابن ناجي.

---

[1] عبارة: **فقالت لهما: "أين كنتما؟"، فقالا لها: "صلّينا المغرب في مكّة المشرّفة ورجعنا"** ساقطة من النصّ المطبوع (ص20–س20).

[2] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع (ص21–س3) على أنّ حرف الجرّ: **على** ورد هاهنا مضافًا.

[3] وردت في الأصل عبارة: **ونصلّيا بها** صححّها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع (ص21–س4) على هذا التّصحيح.

[4] في النصّ المطبوع (ص21–س5): **معا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **أبو**، وفي النصّ المطبوع (ص21–س10) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع (ص21–س11) على أنّ كلمة: **هذا** التي أوردها هاهنا مضافة.

-8-
]12 و[أبو حفص
عمر بن إبراهيم الهسكوري[1]

من القيروان، ورحل لتونس، وقرأ بها على مشائخها.

قال الشّيخ بابا في *كفاية المحتاج*: أخذ عنه ابن ناجي، ونقل عنه في شرح *المدوّنة*.

ولم يُعلم تاريخ وفاته، ولا محلّ دفنه. ولعلّه دُفن بتونس مع ولده[2] الآتي.

---

[1] انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج 4 –ص !!!

[2] في النصّ المطبوع (ص21–س15): **والده**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-9-

أبو عبد الله
محمد بن عمر المسراتي
-المتوفى-

كان فقيهًا، عالمًا، فاضلاً، صالحًا. وبرع في فنون كثيرة، خصوصًا الفقه. وولّي إمامًا بجامع الزّيتونة بتونس، بعد ما كان إمامًا بجامع القصبة.

ومات بتونس ثامن عشر شوّال عام ثمانية وأربعين ومائتيْن وألف، ودُفن بالجلاّز.

-10-

الشيخ الإمام الخطيب
أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الدهماني[1]

قلتُ: هو من ذرّية الشّيْخ، الأكْبر، التّرياق، المجرّب، الأشْهر أبي يوسف يعقوب[2] بن ثابت الدّهماني[3] -نفعنا الله بسرّه-.

---

[1] لعلّه أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الدّهماني.

راجع أخباره في: *معالم الإيمان*، ج4-ص203 وص250. وممّا جاء في *المعالم*: "ومات في زمانه [أي في زمان أبي محمّد عبد الله بن عليّ الشّريف -عُرف التّكودي-، المتوفّى في أواخر سنة 803] الفقيه الخطيب أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الدّهماني".

راجع أيضًا ما يقوله الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم في الورقة 28 ب من الجزء الأوّل من *مورد الظّمآن*.

راجع أخباره في: *معالم الإيمان*، ج1-ص223 وج3-ص81؛ *مورد الظّمآن*، ج1/الورقة 25 ب و28 ب.

[2] كلمة: **يعقوب** ساقطة من النصّ المطبوع (ص22-س2).

[3] هو يعقوب بن ثابت الدّهماني، أبو يوسف. وُلد بالبادية بقرب قرية تُسمّى المسروقين من حوز القيروان، ونشأ بالبادية والقيروان. وقرأ القرآن على أبي عبد الله محمّد بن عمر بن جابر. سمع الفقه على أبي زَكّرياء ابن عوانة، وسمع الحديث على أبي محمّد عبد الله ابن حوط الله، وغيره. ورحل إلى بجاية للقاء أبي مدين شعيب بن موسى. ثمّ رحل إلى الحجّ سنة 595 هـ، ولقي أبا عبد الله القرشي وجماعة من شيوخ المتوصّفين. واتّفقت له مع أبي عبد الله كرامات ينقلها جماعة من العلماء والصّلحاء، مثل أبي عبد الله القرطبي، وأبي العبّاس القسطلاني، وغيرهم. وتوفّي قبل الفجر ليلة عاشوراء في المحرّم سنة 621 هـ، وعمره 72 عامًا.

حول ترجمته انظر: *معالم الإيمان*، ج3/ص213، س1 إلى ص229، س14.

قرأ على مشيخة عصره، واعتماده على الشّيْخ أبي عبد الله الرمّاح. وكان إذا فرغ من الميعاد يقدّمه شيخه المذكور[1] لقراءة الفاتحة رجاء قبول دعائه لصلاحه ودينه.

وتولّى الخطبة والإمامة بالجامع الأعظم. قاله الشّيخ ابن[2] ناجي في ترجمة غيره.

وعمّر عمرًا طويلاً. ولم يُعلم له تاريخ وفاة. وتُوفّي بالقيروان، ودُفن بداره الشّرقيّة المفتح تُجاه الجامع [12 ظ] المذكور، وبينها وبينه المرير المسمّى بـ"الحوض" -رحمه الله ونفعنا ببركاته-.

---

[1] في الأصل: **شيخه المذكور يقدّمه**، وفي النصّ المطبوع (ص22-س4-س5) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع (ص22-س5) كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-11-

أبـو الـعـبـاس
أحمد بن عمر المسراني
-ابن المنصوم وأخ من ذكر بعده-

كان إمامًا، عالمًا، عاملاً. وُلّي التّدريس وإمامة جامع الزّيْتونة بتونس. وبعد برْهة أُقيم به خطيبًا.

وتوفّي بتونس في حدود التّسْعين وثمانمائة، ودُفن بالجلاّز.

-12-

أبو عبد الله محمد بن سالم القديدي الحضرمي -قاتل الجوع-[1]

هو من أحفاد العارف، الأستاذ الكبير، والعَلَم الشّهير أبي عليّ سالم القديدي. كان من أكابر الكرام، تأوي إليه الوفود لإطعام الطّعام، فيكفيهم سواء قلّوا أو كثروا. فلِذَا يُسمّى: "قاتل الجوع".

وقد ذكره الشّيخ أبو القاسم بن[2] ناجي في ترجمة غيره بمعالم *الإيمان*.

وتوفّي -رحمه الله- بعد تمام القرن التّاسع، ودُفن غربيّ رقّادة بين واديَيْن، أحدهما: وادي زرود، والآخر: وادي المالح؛ وبينه وبين الشّيخ الكناني قيل: مسافة تقرب من ميل ونصف؛ وعليه قبّة صغيرة جدًّا -رحمه الله تعالى-.

---

[1] انظر ترجمته في: *مورد الظّمآن* لمحمّد الجودي، ج1/الورقة ظ والورقة و؛ *معالم الإيمان*، ج --ص !!!؛

[2] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-13-

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم المرادي -عرف بابن عطوم-[1]

هذا الحبر الجليل عَلَم من أعلام الفقهاء الكرام. قرأ على العلاّمة الإمام البُرْزلي، فبرع في العلوم، وتصدّى لعلم التّوازل، [13 و] وجمع فأوعى. و[هو][2] عمْدة بين أقرانه، ومنار هداية في عصره وأوانه.

تآليفه منها *مختصر في الفقه* بهيّ جدًّا، ضاهى[3] به الإمام أبا عبد الله محمّد بن عرفة، لكنّه مبسوط، سهل[4]، واضح[5]. و*تذكير الغافل*[6] و*تعليم الجاهل*، المعروف بين الفقهاء بكتاب *الدّكّانة*، رادًّا به على الشّيخ القاضي بوقته محمّد بن عبد الله العلويني المغيلّي[7]؛ جمع فيه من لباب الفقه أقوالاً صريحة ونقولاً صحيحة. و*المباني اليقينيّة في حكم*

---

[1] انظر ترجمته في: مخلوف، *شجرة النّور*، ص259.

[2] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ عبارة: **وهو** التي أوردها هاهنا مضافة.

[3] في الأصل: **ضاها**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **سهلا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **واضح**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **الغافلين**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في الأصل: **الميغيلي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

المسألة العيدودية[1]، تعقّب فيه رسْم تسْجيل على بيع دار؛ جمع فيه مسائل عجيبة والْتزامات غريبة. فكتاب *الدّكّانة* نحو عشرين كرّاسة، والباقي نحو سبعة كرارس. وله رسالة مسمّاة[2] *برفع الالتباس*[3] *في بيع ما خُرّب من الأحباس*؛ [وهي][4] رسالة جليلة.

توفّي في أواسط المائة العاشرة، وفيه خلاف في دفْنه ما بين تونس والقيروان في التّربة المعَدّة لهم، وهي بحومة الجامع التي قُرب ضريح الوليّ الصّالح سيّدي عليّ الأنْصاري.

ونقلتُ هذا من أحد فقهاء العظاظمة[5] ترجيحًا للاحْتمال -والله أعلم-.

---

[1] في الأصل: **العادوديّة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **المسمّات**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **الالباس**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ عبارة: **وهي** التي أوردها هاهنا مضافة.

[5] في الأصل: **العضاضمة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-14-

الشيخ عبد الجليل بن[1] محمد
-المنوفي إلى آخر النسب-

هذا الرّجل الصّالح من المتيّمين في حبّ سيّد[2] الأوّلين والآخرين -صلّى الله عليه وسلّم-، مع الدّراية في العلم النّافع، والتّذكّر في المعارف بالقلب الخاشع.

ألّف *تنبيه الأنام في فضائل ومعجزات نبيّنا -صلّى الله عليه وسلّم-*.

وله رؤيات رآها وبشّر فيها بسعادة القبول ونيل المأمول.

حكى -رحمه الله-، بعد خطبة الكتاب المذكور، [13 ظ] قال: "وقد لُقّنت بعضها[3] في النّوم يقول لي[4] قائل: هو كذا وكذا. واتّفق لي بعض نظمها[5] في النّوم.

ورأيتُ أيضًا في خلال المدّة التي كنتُ[6] أُصنّف فيها الصّلاة المذكورة كأنّي راكب على بغل، وأنا أُريدُ أن ألحق بقوم، فسبقوني[7] لأمر يطلبونه، فكلّ البغل دونهم، فزجرته

---

[1] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **سيّدي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **بعضها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **إليّ**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **نضمها**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] كلمة: **كنت** ساقطة من النصّ المطبوع.

[7] كلمة: **فسبقوني** ساقطة من النصّ المطبوع.

فانزجر[1]، فوثّقه رجل بزمامه ومنعني من اللّحوق بمَن ذُكر، فأهمّني ذلك؛ وإذا برجل ظاهر الخير والصّلاح، حسن الهيئة، قد انتهره وأنقذني من يده، وقال: "دعْه، فإنّ الله قد غفر له وشفعه في أهله" -أو قال: "في أهل بيته"، الشكّ منّي-، ووضع عنه غلّه.

فانْتبهتُ فرحًا مسرورًا، ووقع في نفسي أنّ الرّجل الذي استنقذني من يد مَن ذُكر، وقال تلك المقالة، هو سيّدنا عليّ ابن أبي طالب -رضي الله عنه-.

فعلمتُ أنّ ذلك من بركة خدمتي لخير الأنام -عليه أفْضل الصّلاة وأزكى السّلام-.

ثمّ بعد مدّة رأيتُ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في النّوم في بيت من[2] داري، وقد أشرقت البيت بنور وجهه الكريم، فقلتُ: "الصّلاة والسّلام عليك يا رسول الله! أنا في جوارك وراجي شفاعتك!".

فأخذ بيدي وقبّلني، وهو يبتسم، ويقول: "أي والله! أي والله! أي والله![3]".

فإذا برجل من جيراننا من الأموات يقول لي: "أنتَ من خدّامه المدّاحين -صلّى الله عليه وسلّم-؛ فقلتُ له: "و[4]من أين عرفتَ هذا؟"؛ فقال[5] لي: "أي والله، ذكرتُ به في السّماء، وهو -صلّى الله عليه وسلّم-ساكت يضْحك".

---

[1] في الأصل: **فزجرته فانزجر**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **إليّ**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] عبارة: **أي والله** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[5] في النصّ المطبوع: **قال**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فانتبهتُ مسرورًا، فقلتُ عن ذلك:

رأيتُ المصطفى في النّوم حقًّـــــا

بداري آخذًا بيدي اليميـــــن

[14 و] وقبّلني وبشّرني وآلـــــــــــي[1]

على نيْل الشّفاعة باليميـــــن

ثمّ بعد ذلك رأيتُ والدي –رحمه الله تعالى– في المنام، وهو في غاية الفرح والسّرور، فقلتُ له: "هل نفعتك بشيء؟"، فقال لي: "أي والله العظيم نفعتني"، فقلتُ له: "بماذا؟"، فقال لي: "بتأليفك[2] <...>[3] الصّلاة على النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–"، فقلتُ له: "ومَن أخبرك به؟"، فقال لي: "ذكرت به –والله– في الملإ الأعلى". إلى غير ذلك من المرائي الحسنة.

وكان –رحمه الله– ينظم الغريب من المعارف التي تنفعه. فمن ذلك قوله:

جنيتُ من المآثم كلّ نـــــــــــدم

وأنت على اجتناءها رقيـــــب[4]

إذا لم يسْمح المولى بعفْـــــــــــو[5]

رجائي في محمّـــــــــــد لا

---

[1] في النصّ المطبوع: **ءالي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **تآليفك**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف الجرّ: **في** الذي أورده هاهنا مضافًا.

[4] في النصّ المطبوع: **رقيف**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **يعفو**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وتوفّي -رحمه الله ونفعنا به- بعد موت والده المتقدّم؛ وفي غالب الظنّ أنّه دُفن معه -والله أعلم-.

-15-

أبو القاسم بن[1] محمد
بن مرزوق بن عبد الجليل
-العجيسي الحفيد، إلى آخر النسب-

هذا فحْل[2] المغرب في العلوم الفقهيّة، المحقّق، الشّيخ، الفاضل، مَن كان على تحقيق الفروع يناضل، وله الباع الذي يسلم في وقته بالإجماع من[3] معاصريه بلا دفاع ولا نزاع.

تآليفه:

– منها *برنامج الشّامل* المشهور، و*الأجوبة* في إثنى عشر جزءًا، وهو لغرابته مفقود، إلاّ البعض عند خواصّ مَن ظفر بجميعه من الفقهاء يعينه في تصرّفه، لاحتوائه على كثير من المسائل المؤسّسة على أصولها.

– ومنها: *برنامج وثائق الفشتالي* [14 ظ] و*برنامج مختصر الشّيخ خليل*، ومَن ظفر به كان بتحمّله حفيل؛ ورسالة في *المعرفة والتّعريف*.

---

[1] في النصّ المطبوع: **ابن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **الفحل**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **من**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وكـان –رحمـه الله تعـالى– كـلّ فقهـاء الوقت عيال عليه، وهـو عمـدتهم؛ ومـن بعده[1]، فكتبه هي عدّتهم.

أخذ عن أسلافه بالقيروان ورحَل لتونس[2]، وأقام بها سنين عديدة، وتولّى الفتيا بها.

وكان جيّد القريحة، مبثًّا لعلومه[3] بالنّصيحة. وانْتفعت به جماعة من[4] الحاضـرة، وآب إلى بلده القيروان، ففرحت بإيّابه[5] أوطانها، وأينعت بعلومه عيدانها.

ثمّ بعد ذلك لا يُعْلم هـل رجـع إلى الحاضـرة وتوفّي بهـا أو بـاق[6] على إقامته بالقيروان. <...>[7] والذي يترجّح من شقّيْ الاحتمال ما أخبرني به أحد مشائخ العظاظمة[8] أنّه مات بالقيروان بعد المائة العاشرة، ودُفن بتربتهم المذكورة بترجمة جدّهم الذي ذُكر قبلهم،

---

[1] في النصّ المطبوع: **بعد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **إلى تونس**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة غير مقروءة في النصّ المطبوع.

[4] كلمة: **جماعة من** ساقطة من النصّ المطبوع.

[5] في النصّ المطبوع: **لإيّابه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع: **بقي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] وردت في الأصل عبارة: **والشيخ** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

[8] في الأصل: **العضاضمة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وأراني قبره بها، وعيّنه لي وقبور[1] آخرين[2] مشيّدة[3] عليها مهابة، لذَا قلتُ في الشّيخ قبله: "وفي غالب الظنّ –والله أعلم–".

وقلتُ: و[4]لا شكّ أنّ رسمي لهم أنتج لي ما أسرّ به، حيث إنّي لما أتممتُ ترجمتهم في المسودّة التي أخرجتُ منها هذه، وفي آخر حرف منها: تمّت ليلة الأربعاء العشرين من شوّال عام تسعين ومائتين وألف، رأيتُ[5] في منامي تلك اللّيلة أحد حفدته، فقابلني بالبشر والتّرحاب، ودعى لي بخير، وكأنّه أعطاني شيئًا.

فلمّا انتبهتُ، سُررت بهذه الرّؤيا، وقلتُ: ما هذا إلاّ قبول من المشائخ لرسمي في مآثرهم، فأرسلوا إليّ مَن عاصرني مقامًا من أحفادهم نعرفه، وقابلني بما ذُكر نيابة عليهم، على أنّي لم أره مدّة عمري منامًا –رحمهم الله ونفعنا ببركاتهم–.

---

[1] في الأصل: **قبورا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **الآخرين**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **مشيّدين**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة

[4] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[5] في النصّ المطبوع: **فرأيت**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-16-
15[ظ] أبو العبّاس علي بن خلف بن محمد -المعروف بالخيّاط- المسروقي

قال: قال الشّيخ أبو العبّاس أحمد بن خلف: "كان سيدي عليّ الخيّاط -رحمه الله تعالى[1]- من الأبدال، وأصله من بلد المسْروقين، قرية من قرى القيروان، بينهما نحو من اثني عشر ميلاً؛ بها نشأ، ثمّ سكن القيروان إلى أن مات ودُفن.

وهو الذي كسا[2] الخرقة[3] المشرّفة للشّيخ الكامل سيّدي أبي القاسم بن[4] خلف -رضي الله عنه-، كما سيأتي -إن شاء الله- في ترجمته-.

وكتب له سنده فيها إلى أن وصله إلى الشّيخ سيّدي عبد القادر الجيلي -رضي الله عنه- ثمّ لسيّدنا رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.

قال: وكان قال لبعض فقرائه: "والله الذي لا إله إلاّ هو، لي أربعون سنة ما ملأتُ جوفي طعامًا".

---

[1] كلمة: **تعالى** ساقط من النصّ المطبوع.

[2] في النصّ المطبوع: **كسى**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **الغرفة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **ابن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال تلميذه سيّدي أبو القاسم بن[1] خلف –رحمه الله–: "كانت الزوّار تأتيه من المشرق والمغرب يقرؤون عليه خفية، فقلتُ له: "يا سيّدي، أنت تخاطب هؤلاء، ونحن لا نراهم!"؛ فقال لي: "يا أبا القاسم، تطمع أن تدرك ما بينك وبينهم خمسمائة عام!؟"".

قال: وأصبح يومًا يكتب في بطاقة، فسألته عنها، فقال: "هذا خاتم، ما شاء الله كان؛ وما[2] لم يشأ، لم يكن. كلّفني بكسره وبسطه أبو العبّاس الخضر –عليه السّلام– ليتصرّف به".

وقال: ثلاثة رجال أنعلتهم على[3] عنقي: سيّدي أبو الحسن الشّاذلي في علميْ الطّريقة والحقيقة؛ وسيّدي عبد القادر الجيلي في علم الشّريعة والحقيقة، إمام الأوّلين والآخرين؛ والإمام أبو حامد الغزالي جامع علوم الأوّلين والآخرين. وبقيّة الرّجال هم رجال [16 و] ونحن رجال، كلّ واحد وما أعطاه الله.

قال: <...>[4] توفّي –رحمه الله تعالى– بالقيروان، ودُفن بوسط المقبرة[5] البلويّة، بربوة عالية مرتفعة بها؛ وعلى قبره قبّة لطيفة جدًّا قدر قامة إنسان غير مجوّفة، وبها طاقة

---

[1] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **من**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **في**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف العطف: **و** الذي أورده هاهنا مضافًا.

[5] في النصّ المطبوع: **بالمقبرة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

لطيفة لوضع قنديل الاستصباح؛ وبناء قبره مرتفع، بحيث إنّ قبره المذكور متوسّط[1] بين الزّاويتيْن: الصّحابيّة والعيونيّة –رضي الله عنهم و[2]عن صاحبيهما–.

وقبره مُزار، يعرفه الخاصّة والعامّة.

ولم أقف له على تاريخ وفاته[3].

قلتُ: ولقد خرب قبره، وقيّض[4] الله له السيّد الفقيه الخيّر أبا الفلاح صالح بن عليّ بن أحمد[5] الرمّاح القيسي، فجدّده سنة 1288 (ثمانية وثمانين ومائتين وألف) – ينْفعه الله ببركاته–.

---

[1] في الأصل: **متوسّطًا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف العطف: **و** الذي أوردناه هاهنا مضافًا.

[3] في النصّ المطبوع: **وفاته**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **أيقض**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] عبارة: **بن أحمد** ساقطة من النصّ المطبوع.

-17-

أبو الفضل أبو القاسم
بن خلف بن عمر بن عيسى بن[1] عبد الـ
ـابن[2] حامد المسراني الجبي[3] القرواني
-صاحب الهوربة-

قال: قال حفيده أبو العبّاس أحمد ابن[4] حفيده عليّ ابن أخيه محمّد في تأليف له في *مناقبه* -رحمه الله تعالى-: أصله -رضي الله عنه- من مسراتة، قرية[5] من قرى طرابلس الغرب. ونشأ بقرية تُسمّى بـ"التجيبين"، وهي قرية من قرى مدينة القيروان؛ ثمّ انتقل للقيروان، فاستقرّ بها إلى أن مات؛ ودُفن بربض القبليّة، كما سيأتي -إن شاء الله تعالى-.

---

[1] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **ابن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **التجينيي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **بن**.

[5] كلمة: **قرية** ساقطة من النصّ المطبوع.

وكان في[1] زمن شبابه من جملة عوامّ قرية التجيبين. وقال: "استوحشتُ من جميع المخلوقات حتّى أنّي[2] إذا سمعتُ صياح الدّيك، كأنّي أُحرَق بالنّار؛ فظنّ إخوتي بي الظّنون وكووني في رأسي، وانقطعتُ [16 ظ] عن النّاس.

ثمّ ذهبتُ إلى المسجد، فوجدتُ به رجلاً، فأقمتُ معه فيه، ثمّ خرج منه إلى البريّة. فلمّا أخذ نفسي الجوع أحضر لي طعامًا، فأكلتُ برغبة، فقال: "أنتَ في الأكل مهبول".

ثمّ مشينا إلى المسجد، فصلّينا العشاء. ثمّ رقدتُ، وقام <...>[3] هو يصلّي، فقلتُ في نفسي: "هذا وليّ من أولياء الله –تعالى– يصلّي وأنا نائم"، فقمتُ أصلّي. فلم نزل[4] نصلّي حتّى طلع الفجر. ومن تلك اللّيلة ما تركتُ ما صلّيتُ[5] معه إلى الآن.

فلمّا صلّينا الصّبح، قال لي: "قُم، فإنّي في هذه السّاعة أمروني بالمشي إلى مكّة"؛ فمضى، وقال لي: "أنا مشيت ولا نلقاك إلاّ رجلاً". فلمّا ودّعني ومشى، أعطاني خدّامًا، فجعل ذلك الخدّام يقول: "أنا القطب! أنا الغوث! أنا كذا وكذا... وامش[6] إلى المجاهدي يخبرك عنّي"، فمشيت إلى سيّدي محمّد المجاهدي، فوجدته عند باب داره؛ فقال لي: "هو كذلك". وصار ذلك الخدّام يعودني في وضوئي وصلاتي، وشأني كلّه: أكاد أن لا آتي بحرف بعد حرف إلاّ بإذنه. فإذا عجّلتُ، يقول لي: "أخي تأدّب".

---

[1] حرف الجرّ: **في** ساقط من النصّ المطبوع.

[2] كلمة: **أنّي** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف العطف: **و** الذي أورده هاهنا مضافًا.

[4] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ كلمة: **نزل** التي أوردناها هاهنا مضافة.

[5] في النصّ المطبوع: **الصّلاة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع: **امض**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وكان –رضي الله عنه– يرى أحوالاً وأمورًا يشكل عليه[1] أمرها، قال: "فلمّا كثر عليّ ذلك، قصدتُ زيارة القيروان، فآويتُ إلى زاوية سيّدي عامر الرّعبي. فكنتُ أبيتُ بها، فصلّيتُ ليلة ما كتب، وقلتُ: "إلاهي وسيّدي ومولاي، إن كانت هذه البواعث التي تأتيني حقًّا، فابعث لي وليًّا من أوليائك في هذه الليلة يثبتني".

فما لبث أن دخل عليّ رجل، وقام يصلّي؛ فقربتُ منه، فقال: "مَن هذا؟"، فقلتُ: "أنا يا سيّدي"، فقال: "أنت أبو القاسم؟"، [17 و] فقلتُ: "نعم يا سيدي. أمّا أنّي على هداية ما أعلم عليها أحد، أو على ضلالة ما ضلّها أحد غيري". فقال لي: "اثبت على حالتك التي أنت عليها، وصاحبك ما هو يرعى إلاّ فيك".

قال: وقد تقدّم أنّ الشّيخ سيّدي عليّ الخيّاط –رضي الله عنه– يعرض عليه نفسه، ويأتيه لبلده ليأخذ عليه؛ فلم يفعل حتّى قال مرّة: "لو كان الأمر باختياري لكان ولدي[2] أحقّ بهذا منك، ولكنّي مأمور".

قال: وقال –رضي الله عنه–: "وكان الشّيخ سيّدي عليّ الخيّاط المذكور –رضي الله [عنه]–[3] يأمرني بدخول الخلوة والمكث فيها أربعين يومًا، ويعيّن لي مكانها، فلم أفعل.

فبينما أنا ذات يوم تحت الزّيتونة، إذ أقبل عليّ رجل راكب على ثني أشقر من الخيل، وقال: ""أنا صادق الأمّة، وصديقها، وعتيقها، ورفيقها..." إلى أن قال: "وعليّ الخيّاط من الأبدال؛ وافعل ما أمرك به عليّ الخيّاط، لأنّه مأمور".

---

[1] في النصّ المطبوع: **أحداً**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **والدي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] عبارة: **منك، ولكنّي مأمور".قال: وقال –رضي الله عنه–: "وكان الشّيخ سيّدي عليّ الخيّاط المذكور –رضي الله [عنه]–** ساقطة من النصّ المطبوع.

قال: "فتأمّلتُ من هذه الأوصاف، فإذا هي أوصاف سيّدنا أبي بكر الصدّيق -رضي الله عنه وأرضاه-. فذهبتُ إلى الشّيخ سيّدي عليّ الخيّاط -رضي الله عنه- لأخبره، فقال لي قبل أن أكلّمه: "ما جاءك الأمر[1] إلاّ من عندي".

قال: "فدخلتُ الخلوة، ومكثتُ فيها عشرة أيّام: الثّلاثة الأول، أنا فيها كالمحبوس؛ والثّلاثة التي تليها، استوى عندي المكث فيها والخروج منها؛ والأربعة الأخيرة، لو أعطيتُ الدّنيا والآخرة[2]، وأن أخرج منها، لاخترتُ المقام فيها.

ثمّ بعد العشرة أيّام أتاني الشّيخ سيّدي عليّ الخيّاط وأمرني بالخروج، فقلتُ له: "كيف أخرج وقد قلتَ لي: أربعين يومًا؟"؛ فقال لي: "انقضى زمن التّكليف، [17 ظ] وأتى زمن التّشريف؛ وبدّل الله كلّ عسر بتخفيف. يريد الله أن يخفّف عنكم <...>[3]، وخلق الإنسان ضعيفًا؛ الذي كان عليك في الأربعين يومًا طواه السّلك في العشرة أيّام".

قال: وقال لي: "<...>[4] ما أظهر النّسب[5] وجد في الطّلب، ولا تخشى السّلب". فقلتُ له: "ما معنى هذا الكلام؟"؛ فقال لي: "ظهر أنّي شيخك وانتسبتَ لي". فصرتُ أقول[6]: الخيّاط شيخي.

---

[1] كلمة: **الأمر** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] وردت في الأصل عبارة: **والدّنيا** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

[3] ورد في الأصل تكرار لكلمة: **عنكم**. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّكرار.

[4] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف العطف: **و** الذي أورده هاهنا مضافًا.

[5] في النصّ المطبوع: **السّبب**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع: **لقولي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ثمّ كساه –رضي الله عنه– مرقعة، وكتب[1] له سنده في الكسوة منه، حتّى أوْصله إلى سيّدنا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، قال –رضي الله عنه–: "يوم لبستُ المرقعة ما غاب عليّ من أنبياء الله –تعالى– منهم أحد –عليهم الصّلاة والسّلام–، كلّهم يهنّونني على ما أعطاني الله –تبارك وتعالى–".

قال: وصافحه الشّيخ سيّدي عليّ الخيّاط المذكور، وقال للفقراء الحاضرين: "اشهدوا أنّي صافحتُ هذا الرّجل على ما أعطاه الله –تعالى–"[2].

قال: "وقلتُ: هذه المرقعة المسمّاة عندنا اليوم بـ"الدّربالة"، <...>[3] كنتُ اسْتعرتها من بعض أحفاده، ولبسْتها بقصد التّبرّك، وبقيت ثلاثة أيّام بلياليها، ثم رجّعتها".

وقال: ثمّ قال الشّيخ سيّدي أبو القاسم –رضي الله عنه–: رأيتُ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– والخلفاء الأربعة –رضي الله عنهم–، وكأنّهم يؤسّسون زاوية، فأمر النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– سيّدنا عليًّا بن[4] أبي طالب –رضي الله عنه– أن يكسوني، فكساني كسوة فاخرة؛ ثمّ أمر سيّدنا عمر بن[5] الخطّاب –رضي الله عنه–، فكساني مثلها؛ ثمّ أمر سيّدنا أبا[6] بكر الصدّيق –رضي الله عنه–، فكساني مثلها".

---

[1] في الأصل: **كتبه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] عبارة: **قال: وصافحه الشّيخ سيّدي عليّ الخيّاط المذكور، وقال للفقراء الحاضرين: "اشهدوا أنّي صافحتُ هذا الرّجل على ما أعطاه الله –تعالى–"** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في الأصل وفي النصّ المطبوع إضافة لحرف العطف: **و**.

[4] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **ابن**.

[6] في الأصل: **أبي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال: "ثمّ أتي سيّدنا رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- ومعه فرس حمراء، وقال لي: "اركب"، فركبتُ؛ [18 و] فقال لي: "اركض يمينًا"، ففعلتُ؛ ثمّ قال: "اركض شمالاً"، ففعلتُ؛ ثمّ قال: "للقبلة"، ففعلتُ؛ ثمّ قال: "للجوف"، ففعلتُ.

قال: ثمّ أتاني ملك، ووضَع عنقه على كتفي، وجعل يتكلّم بشيء لا يعبّر عنه اللّسان، فقلتُ: "الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن، إنّ ربّنا لغفور شكور، الذي أحلّنا دار المقامة؛ من فضله لا يمسّنا فيها نصب، ولا يمسّنا فيها لغوب". ثمّ وضع فاه على فيّ، وألقى فيه شبه الياقوتة أضاء منها جسمي كما يضيء عالم الملك للشّمس.

فما زلتُ أشهدها إلى أن استقرّت بقلبي، ثمّ قال لي: "اكتم".

ذكْر أحواله، وورعه، وزهْده:

وقال الحربي: قال: أمّا أحواله -رضي الله عنه-، فكان زاهدًا، ورعًا، كثير الصّلاة، متمسّكًا بالسنّة، متجنّبًا[1] لاتّباع الرّخص والتّأويلات. وكان لا يلبس إلاّ الصّوف: إمّا الأبيض، وإمّا الأبلح الذي تسمّيه العامّة: "صباغ الله -تعالى-[2]"؛ ولا يركب الحمار إلاّ قليلاً.

وقال يومًا للفقراء: "لقد مكثتُ خمسة وعشرين[3] يومًا ما أكلتُ فيها إلاّ تفّاحة، إذا حلّ الفطر، آخذ[4] بطرف أسناني منها شيئًا فرارًا[5] من الوصال".

---

[1] في الأصل: **متجنّب**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **تعالى** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع: **خمسة عشر**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **أخذتُ**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وكان يلوم الفقراء على كثرة الأكل والنّوم، يقول لهم: "تأكلون حتّى يمرار، وترقدون حتّى يطلع النّهار، وتطمعون في منازل الأبرار؟! لا بالله الذي لا إله إلاّ هو!".

وكان له ميزان يزن به ما يأكل، وذلك زنة بيضة الدّجاجة.

قال: وقال سيدي عليّ الخيّاط: "بالله الذي لا إله إلاّ هو، لي أربعون عامًا ما ملأت جوفي طعامًا"، وأنا أقول: "بالله الذي [18 ظ] لا إله إلاّ الله، منذ عرفتُ الفقراء ما ملأتُ جوفي طعامًا".

وكان إذا دخل شهر رمضان، انقطع عن النّاس في الدّار الشّهر كلّه. فإذا جاء يوم العيد، خرج ووجهه كالهلال، وعليه نور، وبه نحول، كأنّه جسم[1] بلا روح؛ وفي صوته بحّة.

هذا، وعمره إذ ذاك خمسة وثمانون عامًا.

وكان رجل من تلامذته اسمه عليّ بن خليفة -رضي الله عنه- أصابه[2] حال، فجعل في مطمورة، ومكث شهرين لا يأكل ولا يشرب، وإنّما يرضع خنصر رجل الشّيخ سيدي أبي القاسم -رضي الله عنه-، فكفاه ذلك؛ وكان يخرج منه سمن وعسل. وكان إذا ذكره يقول: "سيّدي ومولاي، مرضعي وغذائي".

---

[5] في النصّ المطبوع: **فراوا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[1] في النصّ المطبوع: **جسد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] وردت في الأصل كلمة: **اسمه** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

قال: ولم يتزوّج إلاّ في آخر عمره، فقيل: "لِمَ لم تتزوّج زمن شبابك وتزّوجت الآن؟"، فقال: "قيل لي: إنّك تموت مبطونًا[1]، وصاحب البطن يحتاج إلى مَن يباشر عورته؛ فتزوّجتُ الآن لأجل ذلك، وليس لي غرض في النّساء".

وقال: وكان ينشد في بعض الأوقات هذه الأبيات من قصيدة له:

أنا بلبل الأفراح في كلّ دوحـــــــــة

أنا طاوس العرفان في كلّ حضـــــــرة

أنا كنز مكنوز الكنوز وعزّهـــــــــا

وأمري بأمر الله من غير دعْـــــــــوة

وهي قصيدة تشْتمل على نحو مائتي بيت، طالعها:

تجلّى لنا المحبوب عن كلّ عاشـــــــــق

ومن كلامه –رضي الله عنه–: "أنا سمائي، أنا عرشي، أنا أمري؛ مَن كانت له حاجة مهمّة، فليأتني يأخذ نصيبًا[2] منّي؛ ومَن لم تكن له همّة[3] هنا، فليمشي إلى أهل الأرض يأخذ عنهم".

قال الحربي: " أنا أمري"، قال حفيده: "معناه: نسبة إلى عالم الأمر".

---

[1] في النصّ المطبوع: **مبطون**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **نصيب**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] وردت في الأصل كلمة: **مهمّة** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم يقف محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

قال: وقال: وكان قدم عليّ رجل يُقال له سيّدي محمّد البسكري[1]، فأقام[2] [19 و] عندي بالتّبجيل مدّة؛ فكان كثيرًا ما يقول لي: "في القيروان فروة، ما يطيب قلبي حتّى نلبسك إيّاها". فلمّا أكثر عليّ، قلتُ له: "ما أصنع بهذه الفروة؟"؛ فقال لي: "هي "ثروة" بالثّاء المثلّثة لا "فروة".

ذكْر سبب انْتقاله إلى القيروان:

قال: سبب انتقاله من بلده إلى القيروان: فتنة ومقاتلات وقعت بين أهل[3] التّجيبين، فتبرّأ منهم بعقود كتبها بعدول زمانه. وكان كثيرًا ما يصلح بينهم –رضي الله عنه–.

قال[4]: ذهبتُ مرّة لأصلح بينهم، فكشف لي عن صفّين من الشّياطين، فقال بعضهم لبعض: "هذا الذي يمنعكم من بلوغ ما تريدون منهم"؛ فقال أحدهم: "أنا أذهبُ إليه". فجائني وتطوّر حتّى صار في صورة جرو صغير، فأعرضتُ عنه حتّى صار قريبًا منّي؛ فرددته إليه يدي، وجعلتُ إحدى يديّ في فكّه الأسفل، والأخرى في فكّه الأعلى، وخلعتُ الفكّين، وألقيتُ نصْفه على هذا الصفّ، ونصْفه الآخر على هذا الصفّ؛ ففرّوا ولهم صياح.

---

[1] في النصّ المطبوع: **البكري**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **فقام**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة: **أهل** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **فقال**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال: ولما ارتحل إلى القيروان، نزل دارًا في الرّبض الذي هو به الآن مدفون[1]؛ وكان بها عمار من الجنّ، يعرف ذلك مَن يسكن بها[2] ممّا يصيب أولادهم؛ فقال: "لما حللتُ بها، ارتحلوا منها؛ فكنتُ أراهم مرتحلين كهيئة المطاية[3] زمن الحصاد". وأتت طائفة من الجنّ، وطلبوا منه أن يستخدمهم، فأبى.

ولما ورد إلى القيروان السّلطان أبو عبد الله محمّد الحفصي طلب ملاقاة الشّيخ –رضي الله عنه–، فامتنع من ذلك، فألحّ عليه حتّى قال: "إن لم يأتني، آته". وأرسل إليه بذلك، فقال: "بل [19 ظ] أنا آته قيامًا بحقّه". فاجتمع به في زاوية الوليّ الصّالح سيّدي أبي عبد الله محمّد الجديدي –رضي الله عنه–. فلمّا صافحه، أصاب السّلطان من هيبته أمر عظيم[4] ورعدة شديدة؛ فوضع الشّيخ يده على صدر السّلطان، فسكن ما به؛ فقال له: "يا سيّدي الشّيخ سَلْ تُعْطَ"، فقال: "أوصيك، أوصيك بهذه الزّاوية"، فقال له: "هذه زاويتنا، ومرادي ما يكون لكم". فأبى أن يسأله شيئًا، وانْصرف عنه.

وقال: أُلقيَت إليّ كلمة من الغيب، فسألتُ عنها الأرض، فلم يجبني[5] فيها أحد[6]، وإنّما أجابني فيها بعض رجال تحت أطباق الثّرى، وهو الشّيخ سيّدي[7] أبو الحسن

---

[1] في النصّ المطبوع: **مدفونا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **فيها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **الهطايا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **أمرا عظيما**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **تجبني**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع: **أحدا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

الشّاذلي -رضي الله عنه-.

وكان يجتمع مع تلامذته بمسْجد الرّبض الذي هو به الآن مدفون، فيذكرون الله -تعالى-، ويدوّرون حلقة.

فإذا شرعوا في الذّكر تصير سواري المسجد المذكور تتحرّك، وكذلك حلق بابه أيضًا؛ فيخرج بعض التّلامذة ينظر مَن بالباب، فيجد الحلقة تتحرّك وحدها، وليس ثَمّ أحد. فأخبروا الشّيخ -رحمه الله- بذلك، فقال: "لا عجب من هذا، فإنّ كلمة "لا إله إلاّ الله" يتحرّك بها من العرش إلى الفرش".

وقال: <...>[1]رأيتُ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، فقال: "وقفتُ على حلقة الذّكر عندكم أحد عشر مرّة، فلم أر مثلها في حلق الذّكر".

وكان -رحمه الله تعالى- وقت الذّكر يقول للتّلامذة: "حرّكوا الهاء! حرّكوا الهاء! حرّكوا الهاء!".

ذكر كراماته:

فمنها: ما أخبر به الشّيخ عبد الحقّ، قال: أخبرني الشّيخ أحمد، قال: أخبرني رجل من أهل القيروان، قال: "كنتُ فقيرًا، وكان لي أخ غنيّ[2]. [20 و] وكان قد تزايد لي ولد، ولم يكن عندي شيء في البيت تأكله الزّوجة، ولم تكن لي دراهم اشتري بها شيئًا، فذهبتُ إلى أخي، وأخبرته بالمولود وبحالي؛ فسار بي إلى داره، وأخذ شيئًا من الزّيت والقمح. فقالت له زوجته: "لمن هذا؟"، فقال: "هذا لأخي، قد ازداد له ولد، ولم يكن

---

[7] كلمة: **سيّدي** ساقطة من النصّ المطبوع.

[1] في النصّ المطبوع إضافة لحرف العطف: **و**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **غنيّا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

عنده شيء في البيت"، فقالت: "والله لا يخرج من ذلك شيء!". فالتفتَ إليّ أخي، وقال لي: "يا أخي، رزْقك على الله!".

فرجعتُ منكسر القلب، ودموعي تنسكب على خدّي؛ ونويتُ الخروج من القيروان، فمررتُ بطريقي بالشّيخ الفاضل، والقطب الكامل سيّدي أبي القاسم بن خلف –رضي الله عنه–؛ فألفيته واقفًا بالباب من ربضه متوجّهًا إلى القبلة.

فلمّا رآني متغيّرًا، دعاني وقال لي: "يا ولدي ما بك؟"؛ فأخبرته بالقصّة، فالْتفت –رضي الله عنه– يمينًا وشمالاً وأمامًا وخلفًا؛ ثمّ قال لي: "يا ولدي تذهب إلى سوسة السّاعة، وتدخل إلى سوق الرّبع، فتجد رجلاً بالحانوت الفلاني، فقُلْ[1] له: اعطني كذا وكذا"، ما يقوم بك"؛ فقلتُ له: "نعم". ثمّ ذهب معي يشيّعني، وقال لي: "سرْ على بركة الله –تعالى–".

فإذا أنا عند باب سوسة، فدخلتُ السّوق ووجدتُ الرّجل بالحانوت المشار إليه، فقال قبل أن أكلّمه: "مرحبًا بك! بعثك إليّ الشّيخ سيّدي أبو القاسم بن خلف إلى رزقك؟"؛ فقلتُ: "نعم"؛ فقال لي: "خُذْ هذا الدّرهم، واشتري[2] ما تأكل، وارْجع إليّ". فأخذتُ منه الدّرهم واشْتريتُ به خبزًا وزيتًا، وأتيتُ فأكلتهما، ثمّ نمتُ.

فأتتْ مركب[3] للنّصارى، فرفعوني وأنا نائم، وحلّوا قلاعهم وسافروا. [20 ظ] فما شعرتُ إلاّ وأنا في المركب في وسط البحر. فلمّا وصلوا [إلى][4] بلادهم باعوني، فاشتراني نصرانيّ وأتى بي إلى حانوت، وقال لي: "أنا اشتريتك، فتمكث في هذا الحانوت

---

[1] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **فقال**.

[2] في الأصل: **اشتر**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **مركبا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف الجرّ: **إلى** الذي أورده هاهنا مضاف.

للبيع والشّراء. فكن رجلاً". فمكثتُ[1] أبيع واشتري، ويأتيني بالعشاء إذا أمسى اللّيل، ويقول لي: "اغْلق حانوتك". ووجدتُ عنده بالحانوت آنية، وهي ربعة مملوءة ذهبًا.

ولما كان في بعض اللّيالي إذ[2] بقارع يقرع الباب، فقال لي: "نحن وجدنا مركبًا ذاهبة إلى سوسة[3]، فأخرج معي لنهرب فيها". فقمتُ وأخذتُ تلك الرّبعة المملوءة بالذّهب، فجعلتها تحتي وخرجتُ، وركبنا المركب وسرنا. فما طلع النّهار إلاّ ونحن بسوسة. فنزلنا وقصدْنا القيروان.

فلمّا وصلتها، وجدتُ الشّيخ –رضي الله عنه– بباب الرّبض واقفًا. فلمّا رآني تبسّم ضاحكًا، وقال لي: "أتيتَ برزقك [و][4]بمالك؟"؛ فقلتُ له: "يا سيّدي، أرسلتني إلى سوسة، فأخذتني النّصارى"؛ فقال لي: "يا ولدي، والله فتّشتُ المشرق، والمغرب، والقبلة، والجوف، فما وجدتُ رزقك إلاّ[5] في بلد النّصارى، فأرْسلتك إليه".

ثمّ ذهب الرّجل لداره، فوجد النّساء مجتمعات مع زوجته، فقُلنَ له: "أبطأتَ عنّا، وتعالى النّهار". فحكى لهنّ القصّة، فضحكن من كلامه. ثمّ ذهب إلى السّوق، واشترى كلّ ما يحتاج إليه، وحبّس على الشّيخ –رضي الله عنه– أحباسًا[6] كثيرة لها[7] بال.

---

[1] في النصّ المطبوع: **فكنت**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **إذا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **لسوسة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف الجرّ: **إلى** الذي أورده هاهنا مضاف.

[5] في الأصل: **إلى**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **حبسا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال: ومنها ما وقع لأخي محمّد، فإنّه كان مرض في الوباء، وأشرف على الموت، فأتاه الشّيخ وسأل عن حاله، فقلنا له إنّه يعالج في سكرات الموت"؛ فرجع لداره ثمّ أتانا، فقال: "أتاني الخضر -عليه السّلام-، وقال لي: "اقرأ عليه ﴿قُل هو الله أحد﴾[1] ألف مرّة، فإنّه يبرأ". فقرأ[2] عليه، [21 و] فبرأ[3].

قال: ومنها أنّي كنتُ وقعتُ في مرضة شديدة، وكان الشّيخ -رضي الله [عنه][4]- يأتيني بعد صلاة الصّبح، فلا يخرج إلاّ بعد صلاة العشاء، فجاء يومًا كعادته. فلمّا دخل عليّ، قلتُ: "لا إله إلاّ الله! ليتَ رجلاً من أولياء الله يضع يده على جسمي يخفّف الله أعضائي، حتّى أشرب[5] بيدي وأجعل[6] الغطاء عليّ".

فلمّا همّ بالجلوس تغيّر وجهه، ولم يجلس؛ فمشى إلى داره، ثمّ رجع وقد ظهر السّرور في وجهه، وقال لي: "يا أحمد! ذهب السّوء! أتاني الخضر -عليه السّلام- بعد أن خرجتُ من عندك، فقال لي: "أحمد يُعافى من هذا المرض، لكن بعد طول". قلتُ له: "إن شاء الله"، مستبْعدًا لذلك. فقال لي: "كان الشّيخ أبو عبد الله سيّدي محمّد الجديدي حجّ مع رجل من تلامذته يُقال له: عبد النّبيّ. فلمّا وصلوا، وقصدوا الحجّ، قال له الشّيخ: "أنا أُذن لي في المقام هنا"، فقال له: "يا سيّدي، لو علمتُ أنّك لم تردّني إلى

---

[7] في الأصل: **له**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[1] سورة الإخلاص، الآية (1).

[2] في الأصل: **فقري**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **فبري**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ كلمة: **عنه** التي أوردها هاهنا مضافة.

[5] في الأصل: **نشرب**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **نجعل**، وفي النصّ المطبوع: **أجمع**.

مكاني ما جئتُ"؛ فقال له: "يا عبد النّبيّ، أنت ما في قلبك إلاّ دويرتك، وتأخذ مفتاح جنانك، وتأكل من ثمرته. وأنت يا أحمد، لا بدّ لك أن تبرأ، وتركب فرسك حتّى يحضر أجلك غير هذه[1] المرّة".

ثمّ مشى إلى داره، وقد ازداد عليّ من المرض ما لم يأتني قطّ. ثمّ رجع الشّيخ إليّ وسلّم عليّ، فرددتُ عليه السّلام ردًّا ضعيفًا، وقال لي: "ما حالك؟"، فقلتُ له: "إنّ الحاج عبد النّبيّ لم يصل إلى الجنان، فقال له: "والله لا بدّ له أن يصل إليه"؛ ثمّ جلس، ووضع يده على رجلي، ومرّ بها إلى ساقي، فأحسستُ البرء دبّ.

فلمّا وضع عليه يده، ثمّ على سرّتي كذلك، ثمّ[2] على[3] صدري كذلك. فلمّا أحسستُ بذلك أخذتُ الإناء وشربتُ بيدي، وأخذتُ [21 ظ] الغطاء، وجعلته عليّ وضحكتُ؛ فقال لي: "ما لك؟"، فقلتُ له: "طيب". فمن تلك السّاعة سرتُ[4] زيادة في البرء إلى أن قمتُ.

قال: وقال لي الشّيخ: "يا ولدي، أنا اليوم من الذين إذا نظر الله إليهم سكن غضبه في جميع خلقه. يا ولدي، والله ما في قلبي طمع [في][5] الجنّة، ولا خوْف [من][6] النّار؛ وكأنّي أتتني من الله براءة بالأمن من الدّنيا وبراءة[7] بالأمن في الآخرة".

---

[1] في الأصل: **هاذا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **ثمّ** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **إلى**.

[4] في الأصل: **صرت**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها.

[5] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف الجرّ: **في** الذي أورده هاهنا مضاف.

[6] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف الجرّ: **من** الذي أورده هاهنا مضاف.

[7] في النصّ المطبوع: **ببراءة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وقال له والدي يومًا: "يا سيّدي، كنتُ كثيرًا ما تخبرنا على الخضر –عليه السّلام–، ولك مدّة ما أخبرتنا عنه بشيء!"، فقال له: "هذا مكانه البارحة!"، إلى موضع أشار إليه[1].

ومنها: قال: "لما مرض والدي –رحمه الله–، وعفي[2] من مرضه، خرج به الشّيخ من المقبرة بالجناح. فلمّا وصل به إلى برج الزّربي، قال له عليّ: "إنّ روح والدي <...>[3] فوق القبر، وهو فرح ببرئك[4]، يقول: "يا سعدي بعليّ! يا سعدي برئ[5]!"".

قال: ومنها أنّه لما مات الشّيخ الإمام المفتي المصنّف أبو عبد الله سيّدي[6] محمّد بن[7] خلف الأندلسي، حضر جنازته الشّيخ سيّدي أبو القاسم، فقال لِمَن[8] حوله: "إنّ روح الشّيخ محمّد بن خلف ترفرف فوق النّعش وتقول: "مغفور لكم يا قرويّون".

وقال: توفّي الشّيخ سيّدي أبو القاسم –رحمه الله– سنة ثلاثين وتسعمائة، ودُفن بزاويته.

---

[1] في الأصل: **به**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **توفّي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل إضافة لحرف النّفي: **لا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **برؤيتك**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **ببرئه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] كلمة: **سيّدي** ساقطة من النصّ المطبوع.

[7] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[8] كلمة: **لِمَن** ساقطة من النصّ المطبوع.

قال الحربي: قلتُ: وزاويته هي الشّرقيّة المفتح بربض القبليّة تُجاه شبّاك حومة الأشراف، ولها باب آخر قبليّ المفتح داخل ربضه على يمين الدّاخل للرّبض المعروف به اليوم، وعلى قبره أنوار وهيبة عظيمة، وجلالة كبيرة –رحمة الله عليه ورضوانه لديْه–.

قلتُ: ونختم ترجمته [22 و] عمّن أخذ الطّريق على سبيل الإجمال؛ أخذها من طريقين: طريق يتّصل بالإمام الغزالي، وطريق يتّصل بأبي مدين الغوث إلى سيّدي عبد القادر الجيلي –رضي الله عنهم–. ولكلّ منسك[1] السّاقين[2].

وقلتُ: لما جاءت طريقة الشّيخ سيّدي عبد القادر إلى القيروان استفْتحت الجماعة في خدْمتها بزاوية الشّيخ ال [3] سيّدي أبي القاسم هذا سنين عديدة، حتّى يسّر الله –سبحانه– بناء زاوية الشّيخ سيّدي عبد القادر، فتحوّلت[4] الجماعة لها. وهذا دليل في استجلابهم لزاويته حتّى بُنيت زاوية الشّيخ، مع إنّ زاويا كثيرة بالقيروان لا تُحصى[5].

ولقد أخبرني رجل من ذرّية الشّيخ سيّدي أبي القاسم هذا أنّه كان متّبعًا لطريقة[6] أخرى، فوقف عليه جدّه في المنام، وأمره بالدّخول معنا في طريقة[7] الشّيخ سيّدي عبد القادر الجيلي –رضي الله عنه–.

---

[1] في النصّ المطبوع: **مسلك**، وفي الأصل كما أثبتناها.

[2] في النصّ المطبوع: **للسّابقين**، وفي الأصل كما أثبتناها.

[3] كلمة: **ال** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **فتحوّلت**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **يحصون**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **طريقة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في الأصل: **طريقه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

اللّهمّ ببركته وأسراره <...>[1] اشرق أفئدتنا بأنواره!

[1] في الأصل إضافة لحرف العطف: **و**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-18-
أبـو عـبـد الله محمد الجاودي

كان من أكابر الأولياء العارفين الكاملين، ممَّن صحب الشّيخ الخيّاط.
وهو مربّي في وقته، له فقراء انْتفعوا على يديْه.
ومات في أوّل القرن الحادي عشر. ودُفن بالتّجيبين -رحمه الله-.

-19-

ع-رف-ة

بن[1] أحمد بن مخلوف الشابي الهذلي

قال الحربي: كنتُ سالف التّاريخ سافرتُ من القيروان لزيارة شيخي محمّد المنزلي، فجاء طريقي على بلدة يُقال لها: المعمورة، بقرب بلدة الإمام المنزلي المذكور، فوجدتُ عند إمام البلد كتابًا[2] في التّوحيد، فطالعته ووجدتُ فيه[3] ما نصّه: فمن مناقب الشّيخ سيّدي عرفة بن[4] أحمد بن مخلوف [22 ظ] الشابّي الهذلي، التي سارت بها الرّكبان، وتشعشع[5] نورها وأضاء من أفق دار القيروان، أنّ سلطان وقته كان حبسه بنقل واش كاذب.

فلمّا سُجن وقُيّد بالحديد، كان في كلّ وقت من أوقات الصّلاة يشير إلى الحديد، فيسقط من رجليه، فيقوم ثمّ يصلّي ويعود إليه الحديد بعد فراغه من الصّلاة.

فقال بعض مَن كان في السّجن معه: "إذا كان لك مثل هذا المقام عند الله، فلأيّ شيء ترضى ببقائك في السّجن؟"، فقال له: "لا يكون خروجي من السّجن إلاّ في وقت معلوم، ولم يحضر الآن".

---

[1] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **كتاب**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة: **فيه** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **شعشع**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال: واستمرّ كذلك حتّى رأى السّلطان سيّدنا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– في المنام، فقال له: "عجّل بإطلاق عرفة من السّجن مكرَّمًا، وإيّاك من التّقصير، يكُنْ مغضوبًا عليك؛ فإنّه وليّ من الأولياء عند الله".

فلمّا أصبح، أطلقه مكرَّمًا، معزَّزًا، مبجَّلاً، معظَّمًا.

قال الحربي: ولم أقف على تاريخ وفاته. وأمّا قبره، فهو معلوم عندنا بالقيروان مشهور، تعرفه الخاصّة والعامّة. وهو بطرف جبّانة الجناح من الجوف. وعليه قبّة كبيرة متّسعة شرقيّة المفتح تجاهها ميضاة غربيّة مُعدَّة لغسل أموات البادية. وقرب القبّة المذكورة من القبلة بانحراف للشّرق <...>[1] حوطة الشّيخ العَلَم الحجّة الإمام سيّدي أبي إسحاق التّونسي –رضي الله عنهما[2] ونفعنا بأسْرارهما، آمين–.

انتهى[3] ما نقل الحربي.

قلتُ: لا يقدح في الشّيخ ما نقله الشّيخ أحمد بابا في *كفاية المحتاج* أنّ الشّيخ أبا حفص عمر بن محمّد الكماد المتوفّى قرب الستّين وتسعمائة[4]، أنّه ألّف كتابًا حفيلاً في الردّ على الشّابيّة، وهو المرابط عرفة القيرواني، [23 و] وصاحبه[5] مدّ فيه النّفس بما يدلّ على معرفته في التّصوّف.

---

[1] في الأصل إضافة لحرف العطف: **و**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **عنه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ كلمة: **انتهى** التي أوردها هاهنا مضافة.

[4] في الأصل: **التّسعمائة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **صحبه**.

فإنّا نقول: هذا الباب ليس له حدّ يقف الإنسان دونه، لأنّ كلاًّ منهم بما هام بما من تلقّي[1] حضرة الأسماء.

ألا[2] ترى أنّ كثيرًا ما نقل عليه في هذا الباب؟ والله أعلم.

قلتُ: وقد نقلتُ عن حفظ[3] أنّ هذا الشّيخ والده أحمد بن مخلوف: كان من كبار الأولياء الكبار، وأنّه ألقى الله في قلبه حبّ الاجتماع بالقطب، كما ألقى الله في قلب القطب الهندي التّوجّه لزيارة أبي مدين.

فبينما هو سائر بالمغرب كشف له عن شجرة مكتوب على أوراقها: "لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، الشّابّي وليّ الله[4]". فلمّا رأى الهندي ذلك، قال في نفسه: "يا تُرى، أين يكون هذا الرّجل الشّابّي؟". فشاء الله بمرور الشّيخ الهندي بناحية الشّابّي. فلمّا رأى الشّابّي قصده، فوقعت المحاورة بينهما، فوجد الشابّي الهندي[5] بحرًا لا ساحل له، فصحبه وحجّ معه. فبينما الشابّي يتكلّم في الطّريق في المسجد الحرام، والقطب الكبير حاضر، والكعبة تطوف به، فلاحظ[6] ذلك الشّابّي، فقال له الهندي: "طينة يا شابّي! فلا تشتغل[7] بها عن الله -عزّ وجلّ-!".

---

[1] في النصّ المطبوع: **لأنّ كلامنهم هام بما تلقّى من**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **إلى**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **بعض**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] عبارة: **الشّابّي وليّ الله** ساقطة من النصّ المطبوع.

[5] كلمة: **الهندي** ساقطة من النصّ المطبوع.

[6] في الأصل: **فلاحض**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **تشتكل**.

ومن كرامات الشّيخ أحمد:

أنّه كان ينتقل مع رجال[1] الغيب، ويطير معهم في الهواء[2]، ويحضر بعض[3] مجالس الله متشكّلاً بشكل طير من الطّيور.

ونقلتُ أيضًا ممَّن حفظ، والعهدة عليه، أنّه قال بعض الأولياء بمصر لبعض أصحاب الشّيخ الشّابّي: "إنّي أنا[4] الأولياء يحضرون مجلسي، ولم أر الشّابّي معهم"؛ فذكر ذلك للشّابّي، فقال[5] في جوابه: "قُلْ[6] له: "أَ مَا رأيتَ الطّير على مجلسك؟"، فإذا قال: "نعم"، فقُلْ له: "ذلك [23 ظ] الطّير الكبير هو الشّابّي!".

والله أعْلم.

---

[1] في النصّ المطبوع: **رجالات**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **الهوى**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة: **بعض** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **إنّ**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **وقال**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] كلمة: **قُلْ** ساقطة من النصّ المطبوع.

-20-

الشيخ سيدي أحمد بوتليس

قال الحربي: قلتُ: هو أحد مشائخ سلسلة[1] الطّريقة العروسيّة. وقال الشّيخ، الكامل، الأشهر سيّدي عبد السّلام الأسمر -رضي الله عنه- في *وصيّته*: كان الشّيخ سيّدي أحمد بوتلّيس -رحمه الله- من أحسن النّاس الأخيار، والصّلحاء والأولياء الأبرار، علمًا وعملاً، وأدبًا وحلمًا، وكمالاً وجمالاً.

ارْتحل إلى المشرق، ودخل مصر، وجلس للتّدريس بالجامع الأزهر، فقرأ عليه علماء مصر، وعمل الحضرة بالجامع المذكور، وحضر معه فيها علماؤها[2]. ثمّ رجع إلى القيروان ومات بها، وعمره إذ ذاك خمسون عامًا.

وقال أيضًا: أخبرني مَن نثق به أنّ قائدًا كان بالقيروان جاءته شكاية برجل، فأرسل له خدمًا ليأتوا[3] به إليه، فذهبوا إليه. ففرّ منهم وتحصّن بضريح الشّيخ سيّدي أحمد بوتلّيس، فرجعوا إلى القائد وأخبروه بأنّ الرّجل تحصّن بضريح الشّيخ سيّدي أحمد بوتلّيس المذكور[4]. فقال لهم على طريق الاستهزاء: "حتّى بوتلّيس تعْملوا له حرمة! ارجعوا إليه،

---

[1] في الأصل: **سلسلة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **علماءها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **ليأتون**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] وردت عبارة: **بأنّ الرّجل تحصّن بضريح الشّيخ سيّدي أحمد بوتلّيس المذكور** مضافة في الهامش. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على كونها مضافة.

وأخرجوه كرهًا، ولو من تحت التّابوت!". فرجعت إليه الخدّام وأخرجوه كرهًا. فحلّ به في الحين داء في مخرجه، وصار يصيح ويقول: "مخرجي قد طرح[1]!"، والألم[2] في زيادة.

ولا زال[3] يصيح ويقول ما ذُكر حتّى جاء اللّيل ومات من ليلته.

و[4]قال: وقبره –رحمه الله تعالى– ببيت[5] في سقيفته الغربيّة المفتح على يمين الدّاخل لسقيفة الدّار المذكورة، وهي بزنقة جوقيّة[6] المفتح بربض الصّفيحة، المعروف في القديم بـ"ربض أولاد غيث"، أحد أرباض مدينة القيروان. وعلى ضريحه قبّة كبيرة مرتفعة ذات [24 و] أنوار مشرقة، ولها جلالة عظيمة. وعلى قبره هيبة وأسرار فائحة. وهو مُزار معروف.

ولم أقف على تاريخ وفاته[7] –رحمه الله–.

قلتُ: و[8]حدّثني ثقة أنّه كان أحد حكّام المدينة سجن رجلاً وراود زوجته على نفسها، فامتنعت. وأمكثه[9] في السّجن نكالاً فيها حتّى تمكّنه من نفسها. فلمّا أيستْ من

---

[1] في النصّ المطبوع: **قرح**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **الآلام**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **يزال**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[5] كلمة: **ببيت** ساقطة من النصّ المطبوع.

[6] في النصّ المطبوع: **جوفي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] وردت في الأصل عبارة: **وفات** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

[8] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[9] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **مكث**.

سراح زوجها، ذهبت إلى ضريح الشّيخ، وشكت له بذلك الحاكم، وبكت وتضرّعت. فما كان إلاّ يومين، وأبتلى ذلك الحاكم، ومات منه، وسُرّح زوجها.

و[1]قلتُ: إنّ أولاد بوقبرين من النّظايرة –فرقة من أولاد خليفة من جلاص– يزعمون أنّ الشّيخ من أجدادهم، وأنّه من نسل جدّهم الوليّ الصّالح بوقبرين المذكور، وكثيرًا ما ينْزلون بزاويته إذا تسوّقوا للقيروان.

والله أعلم.

[1] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

-21-
أبـو عـبـد الله محمد العجمي[1]

قال الشّيخ الحربي: أخبرني مَن نثق به، قال: كان الشّيخ سيّدي محمّد العجمي -رحمه الله تعالى- لا يُعرف له اسم ولا خبر. وكان رجلاً ساكنًا بربض الصّفيحة، وعنده نحاسة تمعّش. ففي بعض اللّيالي عمد إليها سارق فسرقها، وذهب بها قاصدًا باب الرّبض. فلمّا وصل تُجاه قبّة الشّيخ سيّدي محمّد العجمي الآن سمع صوتًا يقول: "يا محمّد! يا عجمي! الطّريق عندك! وهو قد وصلك!".

فقام رجل من موضع قبره الآن، وضربه بيده، فلصق بالحائط المواجه للقبّة[2] الآن، والنّحاسة يبست عليها يده، ولم يقدر على الحركة، وبقي كذلك إلى الصّباح.

فجاء النّاس وسألوه عن خبره، فأخبرهم بما ذُكر، وأشار إلى موضع قبره الآن، [24 ظ] فحفروه ووجدوا القبر به رجل ميّت[3] كأنّه نائم. وجاء ربّ النّحاسة وأخذها، فعند ذلك أطلق السّارق وذهب.

ثمّ أنّ أهل الخير بنوا[4] على قبره قبّة.

---

[1] في الأصل: **العجيمي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **للقبلة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **رجلا ميّتا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **بنو**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال: قلتُ: وهي لطيفة بوسط <...>[1] الطّريق بربض الصّفيحة المذكور.

قلتُ: قد سمعتُ من ثقات أجلّة أنّ الشّيخ العجمي هذا حضر لأهل القيروان في نائبة كبرى، وهي أنّ أحد الأمراء من أولاد عراك حنق على أهل القيروان، وحلف أن يدخلها بجنده[2] ويفتك فيها.

فلمّا دخلها وحاذى زاوية الشّيخ المذكور، خرج له الشّيخ من ضريحه وبيده زغاية، ووقف أمامه، ولم يره أحد غيره ممَّن كان محاذيًا له، وقال له: "والله إن لم تتخلّق بخلق[3] العفو، لأنفذ هذه في قلبك!"؛ فخاف وامْتثل لقوله.

فلمّا جاء كبير الجند <...>[4] لِمَا يأمره به أن يفعله، [و][5] قال له: "ماذا[6] أفعل؟"، فقال الأمير: "العفو". فأعاد له الخطاب مرّتين، وهو يقول له: "العفو". فقال له أحد حاشيته: "يا سيّدنا، ألم[7] يكن مجيئك لكذا وكذا؟"، فقال: "بلى، ولكن لما وصلتُ

---

[1] ورد في الأصل تكرار لكلمة: **بوسط**. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّكرار.

[2] في النصّ المطبوع: **بجنوده**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **بحظير**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **لتنفيذه**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف العطف: **و** الذي أورده هاهنا مضاف.

[6] في الأصل: **ما**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في الأصل: **إن لم**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

إلى المحلّ الفلاني، طلع لي رجل بزغاية، وقال كذا وكذا، ألم تكونوا رأيتموه[1]؟"، قالوا: "لا".

وأخْبرني بعض جيرانهم رأوا له كرامات كثيرة -رحمه الله ونفعنا ببركته-.

[1] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **رأيتوه**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-22-

أبـو الحـسـن
عليّ الأنصاري القيروني

قال الحربي: أخبرني مَن نثق به أنّ رجلاً من أهل القيروان ساكن بالدّار الجوفيّة المواجهة للمسجد الذي به[1] قبره، وعنده غرارة مملوءة طعامًا بسقيفة الدّار، فسُرقت ليلاً. فجاء ذلك الرّجل إلى قبر الشّيخ، وقال له: "أنا جارك، ولي حقّ الجوار، وعاري عليك! [25 و] كيف تُسرق داري، وأنت جاري؟".

فلمّا نام باللّيل، وقف عليه في النّوم، وقال له: "أنت تقول: "أنا جارك، وعاري عليك!". كلامك مقبول، ولكن عندك كلب تطلقه كلّ ليلة في طريق المسْلمين. بطّل[2] إطلاق الكلب[3]، وأنا أحْرسك!".

وقال: لم أقف على تاريخ وفاته. ومسجده المشار إليه هو الغربيّ المفتح بطرف فم زقاق نافذ قبليّ المفتح إلى طريق شرقيّ موصل لمسجد اللّوزي والخضراوين، وغربيّه لمسجد الكتاني الذي بإزائه محراب في الطّريق. وقبره برائغة[4] في قبلة مسجده المذكور بحومة الجامع الأعظم.

قلتُ: وقد سألتُ بعض أشياخنا، ونحن في تدريس صحيح سيّدي محمّد البخاري –رضي الله عنه– عندما جاء قول النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–: "لعن الله

---

[1] في الأصل: **بها**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **أبطل**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **كلبك**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **بدخيلة**.

اليهود والنّصارى! اتّخذوا قبور <...>[1] أنبيائهم مسجدًا..." إلخ. فسألته عن مثل قبر الشّيخ، كونه جاء في دخيلة من جهة القبلة تُجاه المصلّين، هل فيه كراهة؟

فأجاب بأنّ النّصارى يكون[2] منهم هذا الدّفن في كنائسهم، [و][3]يقصدون بنيّتهم عبادة القبور. وأمّا مثل هذا الدّفين، فإنّه دُفن بداره، ولعلّه أوْصى ببناء مسجد بعده أو هو بناه في حياته، وهو في دخيلة زائدة على المسجد. والمسلمون -بفضل الله- لا يخطر ببال فرد منهم ملاحظة الشّيخ في الصّلاة، وإنّما يلاحظون قيامهم بين يدي الله -سبحانه <...>[4]-.

ألا ترى لما يدخلون في غير وقت الصّلاة يقصدونه بالزّيارة أوّلاً، ويتأخّرون بمواضع أخرى؛ وعند إقامة الصّلاة يتوجّهون لحضرة ربّهم -سبحانه-؟!".

و[5]قلتُ[6]: وإنّ[7] هذا الشّيخ -نفعنا الله به- يجْذب بأسراره المدرّسين لقراءة العلم بمحلّه.

ولقد كان الشّيوخ الثّلاثة: أبو عبد الله شيخ المشائخ مَحمّد -بالفتح- صدّام [25 ظ] -أبقى الله وجوده-، والشّيخ أبو عبد الله محمّد بوهاها، والشّيخ أبو الحسن

---

[1] ورد في الأصل تكرار لكلمة: **قبور**. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّكرار.

[2] في الأصل: **يكن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف العطف: **و** الذي أورده هاهنا مضافًا.

[4] في النصّ المطبوع إضافة لعبارة: **وتعالى**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[6] في النصّ المطبوع: **قلنا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] كلمة: **إنّ** ساقط من النصّ المطبوع.

عليّ الحليوي يدرّسون بمسجده المذكور. وأوّل مَن تصدّر: الشّيخ بوهاها للتّدريس، كان فيه[1] ولا زال يدرّس فيه إلى مرضه الذي مات فيه.

وكذلك، فإنّ الشّيخ العلاّمة القاضي المدرّس أبا الفلاح صالح الجودي درّس فيه مدّة كثيرة، وبحلقته جميع طلبة الوقت؛ ومن جملتهم محقّق هذا.

وكذلك أصلّي فيه التّراويح مع أبي الفلاح الشّيخ صالح الرمّاح من سنة ثمانية وسبعين ومائتيْن وألف إلى هذه السّنة -تقبّل الله منّا ومن جميع المسلمين الأعمال الصّالحة، ونفَعَنا ببركاته-.

[1] كلمة: **فيه** ساقط من النصّ المطبوع.

-23-
أبو الحسن
علي بن دخّل

قال الحربي: أخبرني الرّجل الصّالح أبو عبد الله محمّد بن عائشة الغرابلي، قال: كان الشّيخ المذكور جدّي من قِبَل الأمّ، وكان نسّاجًا. فبينما هو ذات يوم ينسج بسقيفة داره، إذ جاء على لسانه من نظم الشّيخ الدّمياطي:

وهب لي[1] يا وهّاب علمًا وحكمـــة

وللرّزق يا رزّاق كُنْ لي مسهّـــــلا

وكرّرها[2]، فإذا الحائط انشقّ، وخرج منه رجل وخلفه رجلان يحملان في[3] معلف[4] من أذنيه مملوءًا بالذّهب سكّة. فسلّم ذلك الرّجل الأوّل عليه، وقال له: "يا سيّدي، خُذ هذا المعلف"، والْتفت إلى الرّجلين[5] خلْفه، وقال لهما: "قرّباه إليه!". ثمّ قال له: "خُذْ هذا على جهة البركة، فأنا ابن سلطان الجنّ وخديم الاسم الذي ذكرْته".

---

[1] كلمة: **لي** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] في النصّ المطبوع: **كرّر**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] حرف الجرّ: **في** ساقط من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **معلفا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **للرّجلين**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فامْتنع من قبوله، وقال له: "لم أذكره بقصد الدّنيا، وإنّما ذكرته[1] بقصد التّبرّك لا غير، فخُذْ ما جئتَ به، وابعدْ عليّ. وإنّي لا أعود لذكر ما ذكرته".

فراوده على قبول المعلف [26 و] أو شيء منه، ولو يسيرًا، فلم يقبل منه شيئًا بعد الإلحاح. ثمّ طلب منه قراءة الفاتحة والدّعاء له بخير، فقرأ له الفاتحة ودعى له بخير، وانْصرف هو ومَن معه بما ذُكر، ولم يأخذ منه[2] الشّيخ شيئًا.

قال: قلتُ: فهذا يدلّ على زهده في الدّنيا.

وكان -رحمه الله- ورعًا. وممّا يدلّ على ورعه: ما حكى[3] لي حفيده المذكور، قال: "كان[4] إذا تقطّع له خيط من المسديّة يربطه، ويستحضر محلّه. فإذا وصل إليه بالنّسج يجعل عليه نكْتة من المغرى[5]، علامة أنّ به عيبًا. وإذا دخل وقت العصر، كلّ يوم يقصّ ما نسج في ذلك اليوْم -كَثُر أو قلّ-، ويبيعه بسوق العصر.

قال: قلتُ: ولم أقف على تاريخ وفاته. وقبره بوسط صحن داره الشّرقيّة بربض "الصّفيحة"، تُجاه جامع الزّيتونة من بابه الغربيّ المفتح، الكائن بداخل الرّبض المذكور -رحمه الله تعالى-.

---

[1] في النصّ المطبوع: **ذكرت**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **منه** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع: **حكاه**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] كلمة: **كان** ساقطة من النصّ المطبوع.

[5] في الأصل: **المغرة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قلتُ: والعجب من الشّيخ الحربي، لما ذكر حفيده سيّدي محمّد بن[1] عائشة، كيف لا يترجم عليه، والحال أنّه من أكابر الأولياء، ومات قبله.

[1] في النصّ المطبوع: **ابن**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-24-

أبو زهب

عطاء الله بن فرج[1] القلاق[2]

قال الحربي: بقافيْن معقودتيْن.

أخْبرني بعض أحفاده أنّه كان معلّمًا للقرآن العظيم. وكان لسانه لا يفْتر عن التّلاوة.

ودُفن بداره الشّرقيّة المفتح تُجاه باب الخوخة -أحد أبواب مدينة القيروان-.

وقبره بسقيفة داره المذْكورة تُجاه الدّاخل لها. ولم أقف على تاريخ وفاته -رحمة الله عليه ورضوانه لديه-.

قلتُ: [26 ظ] وكان من أحفاده: الشّيخ محمود ويُدعى عيّاد[3]. كان في سنة أربع[4] وأربعين ومائتين وألف سافر لتونس.

واجتمع بالشّيخ الوليّ الصّالح أبي محمّد عبد الله بوقيمزة، فقال له الشّيخ: "اطْلب ما تريد!"، فقال: "أسير[5] وأذهب إلى الباشا، وأطلب منه [ما][6] أريد؟"، فقال:

---

[1] كلمة: **فرج** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] في النصّ المطبوع: **القلاق**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **عيّادا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **أربعة**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **السرّ**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ الحرف: **ما** الذي أورده هاهنا مضافًا.

"لك[1] ذلك". فمشى إلى الباشا، وطلب منه بناء زاويته، وأن يعطيه ما اختلق عليه، مع كونه مطلب ببرهان.

فذهب لفرناطة تشتعل نارًا، فدخلها ومكث فيها كثيرًا[2]، ثمّ خرج منها صحيحًا، كأن لم يكن دخلها. فذهب بعد ذلك إلى الباشا ومعه خدّامه الذي توجّه لمعاينته، فأجابه لِما طلب.

ولما سمع[3] بذلك أهل القيروان تعجّبوا، وكأنّهم لم يصدّقوا بخرق هذه العادة من حجابهم. فما زالت الوراد تأتي من تونس، ويخبر كلّ فرد بذلك، وأكثرهم رأى ذلك بمعاينته. ثمّ بعد أيّام جاء إلى القيروان راكبًا على[4] جواد[5] أحمر، رأيته بعيني، وعليه سرج مطرّز بالفضّة من عطيّة الباشا له. ودخل المدينة بالأحزاب والطّبول مارًّا بأسواقها.

فلمّا قرب من منزله، وحاذي زاوية الشّيخ العارف الكبير، والعَلَم الشّهير أبي عليّ سالم القديدي، قال: "أنا في درجة هذا الوليّ!"؛ وقال: "نلتُ أسراره"؛ وقال: "نلتُ أكثر منه"، وركز زغاية عنده في الأرض، وهو راكب.

---

[1] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **له**.

[2] في الأصل: **كثير**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **سمعت**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] حرف الجرّ: **على** ساقط من النصّ المطبوع.

[5] في النصّ المطبوع: **جوادا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فلمّا جلس بداره[1]، <...>[2] ذهب ما عنده من الفتح. فأقام مدّة وذهب إلى منزل بوزلفة، وتزوّج بامرأة من هنالك، ووُلد له منها، وصار يجيء أحيانًا إلى القيروان.

وفي [27 و] عام 1277[3] سبعة[4] وسبعين ومائتيْن وألف زرتُ مع الجماعة شيخنا العارف المربّي أبا عبد الله سيّدي محمّد الإمام المنزلي، أخبرني كبراء[5] البلاد، خصوصًا قاضيها الشّيخ السّنوسي بأنّ الشّيخ محمود هذا له كرامات كثيرة رأوها منه، وهم مفرطون في حبّه واعتقاده. فخالج[6] في ضميري بأنّه باق على ما كان له من الفتح، وجاء تصريفه بمحلّ آخر، وزال عنه بالقيروان، حيث لم يتأدّب في دخوله، ويعلم مقامات الأولياء، خصوصًا جاره الشّيخ القديدي، بقوله ما ذُكر.

وتوفّي الشّيخ محمود هذا في أوّل ربيع الثّاني عام 1278[7] ثمانية وسبعين ومائتيْن وألف، ودُفن جوار جدّه المترجَم له –رحمه الله–.

---

[1] في النصّ المطبوع: **بداره**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل إضافة لكلمة: **إلاّ**. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ هذه الكلمة مضافة في النّسخة الخطّيّة.

[3] رقم: **1277** ساقط من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **سبع**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **خبراء**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **فخلج**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] رقم: **1278** ساقط من النصّ المطبوع.

-25-
أبـو عـبـد الله طراد الزّهودي

قال الحربي: بقاف معْقودة.

أخبرني الشّيخ صالح[1] المرادي، قال: كان سيّدي طراد ذات <...>[2] عشيّة جالسًا مع بعض الولاّة في شهر رمضان، فأرسل الله -سبحانه وتعالى- سحابًا عظيمًا، وأظلمت الآفاق، واشتدّ الظّلام، وظنّ الوالي ظنًّا قويًّا وتحقّق أنّ اللّيل قد دخل، فأمر بإحضار الطّعام، فأُحضر، وقال للشّيخ: "كُلْ يا سيّدي!". فأجابه بقوله: "أنا صائم"؛ فقال له: "اللّيل قد دخل، وانقضى النّهار. وأنا أُريد أن أفطر، فكُلْ معي"؛ فامتنع وقال له: "أنا صائم!"؛ فأفطر الوالي. فبينما هو يأكل إذ انجلى السّحاب، وكُشف عن الشّمس.

قلتُ: مثل هذا يحتاط فيه حتّى غير الوالي، وإنّما الوالي له[3] نهمة[4] بحبّ[5] الطّعام، وليس له صبر على الجوع. ويجب [27 ظ] على الشّيخ نهيه عن الإفطار، ويعلمه ببقيّة النّهار، ولا يثبت مثل هذه، وإنّما يثبت شهرته بالصّلاح.

---

[1] كلمة: **صالح** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **يوم**. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع في الهامش على أنّ هذه الكلمة مضافة.

[3] كلمة: **له** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **نهم**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **يحبّ**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وقد كان للنّاس فيه اعتقاد كبير[1]، كما بلغنا ما اشتهر عنه أنّه كان يدرس بداره، ولها شبّاك يفتح إلى المرير، وشيخه يأتيه ويدارسه من الشبّاك، ويقول له: "هي لك يا طراد! تأخذ علمك من الطّاقة على أفواه المشائخ!"، يعني بذلك: الشّيخ نفسه، لأنّه كان ممدًّا له.

وكما بلغنا صحبته لأولياء وقته له، وإطعامه للطّعام، وطوع الأمراء المراديّين له. وما ذلك إلاّ عن برهان رأوه منه.

وقال: ولم أقف على تاريخ وفاته. وقبره بزاويته الشّرقيّة المفتح بالمرير الموصل، شرقيّه لسوق الخضر داخل مدينة القيروان. وعلى قبره قبّة لها أنوار، وهو مُزار.

و[2]قلتُ: ولم يذكر الشّيخ الحربي أنّه كان لجماعة القادريّة طريقتنا[3] في زاويته سنين عديدة يحضرون لقراءة أحزاب الشّيخ، وأوراده، ومدح النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ، ومدح شيخنا سيّدي عبد القادر الجيلي[4] -رضي الله عنه-. وما ذلك إلاّ جذبهم بأسْراره لمحلّه.

---

[1] في الأصل: **اعتقادا كبيرا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع: **طريقة**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **الجيلاني**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-26-

أبـو إسـحـاق
إبراهيم الباجي الأمسراني

قال الحربي: شاع[1] على ألسنة النّاس، جلّ أهل القيروان، بأنّه "سلطان الجان"؛ فتارة يعبّرون بهذا اللّفظ[2]، وتارة يقولون: "حاكم الجنّ".

وقد أخْبرني مَن نثق به أنّ رجلاً كان من أهل القيروان فقيرًا، ذا عيال، وقرب مجيئ عيد النّحر، فقالت له زوجته: "اشْتري لنا شاة في هذا العيد، فأولادك صغار، وجيراننا عندهم [28 و] الضّحايا"، فقال لها: "ربّنا يفتح بثمنها -إن شاء الله-". فأعادت عليه مرّة أخرى، وألحّت عليه، فقال لها: "إنّي كلّفتُ رجلاً بشرائها، فهنّأني منها، وقال لي: "ليلة العيد تأتيك -إن شاء الله تعالى-".".

فلمّا كانت ليلة العيد، خرج ذلك الرّجل مهمومًا، وجلس عند شبّاك باب تونس حتّى مضى أكثر اللّيل، فقام وتوجّه إلى سور الشّيخ الدّيماسي. فلمّا توسّط المكان، عرضه عتروس كبير من المعز، وصار يدور بالرّجل ويدخل بين رجليه، وتارة يصعد على كتفيه. فتمكّن به الرّجل ووضعه على عاتقه، وارخى أنثييه إلى أن بلغتا صدره، فعرفه أنّه مارد من الجنّ.

فتمكّن على أنثييه وكبس عليهما بشدّة، فنطق له العتروس، وقال له: "أطْلقني ولك فيّ نفع!"، فقال له: "بع واشتري!"، فقال: "نعطيك مائة ريال!"، فقال له: "[لا][3]

---

[1] في الأصل: **ساع**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **بهذه اللّفظة**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع في الهامش على أنّ حرف النّفي: **لا** مضاف.

أرضى!"؛ فزاده مائة بعد مائة، وهو يقول له[1]: "لا أرضى!" إلى أن وصل إلى الألف ريال، فقال له: "رضيتُ إذا دفعتَ لي[2] الدّراهم هذا الوقت"، فقال له: "أطلقني!"، فقال: "حتّى تدفع الدّراهم!"، فقال له[3]: "نعطيك ضامنًا[4]"، فقال له: "مَن يضمنك؟"، فقال له: "سيّدي غلاب".

فذهبا[5] إليه على تلك الحال، ودَقَّ الباب، فخرج، فذكر له القصّة، فسأل الشّيخ العتروس الجيّ بوعده[6] إيّاه بالألف ريال، فالْتزم، فقال له الشّيخ: "أطلقه وآتني صباحًا تجد دراهمك -إن شاء الله-".

فأطلقه ثمّ رجع إلى الشّيخ صباحًا، فأعطاه الألف، [28 ظ] وقال له: "لو طلبتَ عليه أكثر لأعطاك، ولكن هذا الذي رزقك الله -تعالى-".

قال: وأخْبرني مَن نثق به أنّ رجلاً من أهل القيروان سهر ليلة في بعض الأماكن حتّى مضى من اللّيل أكثره، ثمّ قام قاصدًا إلى داره. فلمّا بلغ إلى الممرّ، وجد به قطوطًا كثيرة، فصارت تدور به وتدخل بين رجليه، وتصعد على كتفيه، وهو يتبرّأ[7] منها. وسألها

---

[1] كلمة: **له** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] في الأصل: **إليّ**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة: **له** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **ضامنا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **فذهب**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع: **فوعده**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في النصّ المطبوع: **يتبرّؤ**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

بجاه الله –تعالى–، فذهبت إلاّ قطّ واحد لم يذهب، ويفعل به ما ذُكر، وهو يتبرّأ[1] ويسأله بالجاه، فلم يفارقه. فسلّ سكّينًا من حزامه وضربه، فانكسرت رجل القطّ.

وذهب الرّجل، فبلغ داره، وأصبح مريضًا بإحدى رجليه، وطال به. فقال لبعض أقاربه: "ارفعوني للشّيخ سيّدي غلاب".

فلمّا جلس بين يديه، ذَكَر له أمر القطّ، فأرسل الشّيخ إلى طائفة من الجنّ، وسألهم عمّن خرج منهم تلك اللّيلة، فأخبروه عمّن[2] خرج.

فأرسل لهم وسألهم عن خبر الرّجل، فقالوا له: "نحن خرجنا وتعرّضنا له، ولكن لما تبرّأ منّا، وسألنا بالجاه، ذهبنا عنه وتركناه، إلاّ فلان ابن فلان، فبقي ولم يذهب. فضربه وانكسرت رجله، فغار عنه والده، وضرب رِجْل الرَّجُل[3] الإنسيّ. ولو برئ الجنّيّ، برئ الإنسيّ".

فأرسل الشّيخ إلى والد الجنّيّ، وقال له: "ابنك فعل مع هذا الرّجل ما فعل، وأنت كذلك"، فقال له: "كسر رجل ابني! حتّى يبرأ ابني يبرأ هو!". فقال له الشّيخ: [29 و] "ابنك ظالم! والظّالم أحقّ بالحمل عليه!".

ثمّ الْتفتَ الشّيخ –رضي الله عنه– إلى الرّجل الإنسيّ، وقال له: "أنت قُمْ معافى –بإذن الله تعالى–! وهذا الجنّيّ يبرأ ابنه أو لا[4]، ما علينا فيه! فإنّك لم تظلمه!". فقام الرّجل معافى من حينه.

---

[1] في النصّ المطبوع: **يتبرّؤ**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **بما**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] عبارة: **رِجْل الرَّجُل** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **أولا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قلتُ: ومثل هذه الكرامة ظهرت للشّيخ، الوليّ، الصّالح، العارف أبي محمّد عبد السّلام بن[1] عبد الغالب المسراتي الصّوفي، صاحب كتاب *الوجيز في الفقه*، على ما حكاه الإمام ابن ناجي في *معالم الإيمان*، أنّه كان رجل من أهل القيروان عنده زوجة يحبّها محبّة زائدة، فوقف سائل بباب الدّار بين المغرب والعشاء، فقال لها: "اعطي لقمة[2] لهذا"، فقالت له: "أخاف من ظلمة السّقيفة"، فقال: "خذها يا بعبوع!"، وهو يتلاهى.

فانتظرها، فلم ترجع؛ فناداها، فلم تجبه؛ ووجد الباب مغلوقًا، فخرج ففتّشها عند الجيران، فلم يجدها. فبحث عليها من الغد، فلم يذكر أحد أنّه رآها. فكاد أن يذهب عقله لمحبّته لها.

فأتى إلى الشّيخ أبي محمّد عبد السّلام بن[3] عبد الغالب المسراتي، فذكر له ما نزل به، فكتب له كتابًا، وقال له: "امشي إلى شبّاك زواغة[4] –وهو أحد شبابيك القيروان يخرج ماء المطر من سور البلد– عند العشاء الأخير، وإنّك ترى علامات وأناسًا داخلين، فلا[5] تخف؛ ولا تعطه إلاّ لصاحب العلام الأحمر". فأعطاه له.

فلمّا قرأه، قال: "أين بعبوع؟"، فأحضر بين يديه؛ فقال له: "إنّ زوجة هذا عندك!"، فقال: "نعم!"، فقال له: "ألم أقل لكم: [29 ظ] لا تتعرّضوا لأهل القيروان ما

---

[1] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **لقمه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **زواغ**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **فلم**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

دام سيّدي أبو محمّد عبد السّلام بن عبد الغالب بين أظهرهم؟"؛ قال[1]: "نعم، ولكنّ زوجها هذا هو[2] الذي دلّني عليها؛ بينما أنا طائر بين السّماء والأرض، وأنا أسمعه يقول: "خذها يا بعبوع!". فأنا أخذتها بأمره". فقال للرّجل: "صحيح ما قال؟"، فقال: "نعم"، فقال له: "<...>[3] ردّها إلى موضعها، ولا تتعرّض لإذايتها بحال". وقال للرّجل: "سلّم لي على سيّدي الشّيخ، وقُل له: يا سيّدي لا تزال تؤخّر العشاء الأخيرة كعادتك حتّى يلحق آخرنا الصّلاة خلفك".

وكان النّاس لا يعرفون سبب تأخيرها عن أوّل وقتها. فمشى الرّجل لداره، فوجد زوجته فيها.

قلتُ: ومثل هذه الكرامة كانت من شيخنا، سلطان <...>[4] العارفين وجميع الأولياء، الشّيخ سيّدي عبد القادر الجيلي[5]. وهي مبسوطة في كتاب *البهجة*.

و[6]قلتُ: إنّ الشّيخ سيّدي عبد السّلام بن عبد الغالب هذا كان الشّيخ سيّدي عمر عبادة لا يجلس إلاّ على قبره. وجئته مرّة، وهو عند قبره، فقلتُ له: "يا سيّدي، إنّ هذا الشّيخ من الأكابر!"، قال لي: "أي ولدي! فإنّه معلّم كبير! الله ينفعنا بأسراره!".

---

[1] في النصّ المطبوع: **فقال**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **هو** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **نعم**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] ورد في الأصل تكرار لكلمة: **سلطان**. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّكرار.

[5] في النصّ المطبوع: **الجيلاني**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

ثمّ أنّ هذا الشّيخ غلاب، المترجَم له، لعلّه من ذرّيته، لأنّ اسمه كاسم والد الشّيخ سيّدي عبد السّلام المذْكور بعد في *معالم الإيمان*، ونسبتهما واحدة. على أنّي أسمع، وأنا صغير، أنّه من ذرّيته، وأنّهم[1] يحكمون في الجنّ من خصائصهم. والله أعلم.

و[2]قال الحربي: وأخبرني مَن نثق به أنّ رجلاً من أهل القيروان كان سهر ليلة حتّى مضى من اللّيل أكثره، فقام قاصدًا داره.

فلمّا وصل تجاه حمّام الممرّ، وجد ذلك الطّريق [30 و] ملآنًا بالبراشن، وهي[3] صغار المعز، تدور به، وتدنو بين رجليه، وتصعد على كتفيْه، حتّى بلغ إلى باب دريبة الزّاوية الوحيشيّة، فصاح بأعلى صوته، وقال: "يا سيّدي غلاب، حلّ بيني وبين هذه[4] البراشن!".

قال: فإذا صوت داخل الدّريبة يقول: "ابْعدوا عن هذا الرّجل! نحن كنّا أوصيناكم عن ترك التّعرّض لخلق الله <...>[5]!".

فذهبت عنّي البراشن، وذهبتُ أنا لداري معافى، أحمد الله -سبحانه- ببركة سيّدي غلاب -رحمه الله تعالى-".

---

[1] في الأصل: **أنّه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع: **هو**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **هذا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **تعالى**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال: ولم أقف على تاريخ وفاته[1]. والذي يغلب على ظنّي أنّه مات في المائة العاشرة. وقبره بداخل زاويته الجوفيّة المفتح، قبليّ الزّاوية الوحيشيّة داخل دريبتها، الغربيّة المفتح، على يسار الدّاخل من باب تونس. وعلى ضريحه قبّة لطيفة، لها أنوار لائحة وأسرار فائحة.

وهو مشهور –رحمة الله عليه ورضوانه لديه–.

قلتُ: والمقرَّر عند أهل القيروان أنّ مَن له صبيّ يُجَنّ صغيرًا[2]، ويقاسي به أيّامًا طويلة، فيذهبون به إلى ضريحه. فإن كان مفسحًا[3] في أجله، يُعافى حين يزوره[4]. وإن فرغ أجله من الدّنيا، يموت قريبًا من الزّيارة. والله أعلم.

---

[1] في الأصل: **وفاة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **صغير**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **مفسح**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **يزره**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-27-

أبو الحسن علي الجوهري

قال الحربي: على قبره قبّة كبيرة جوفيّة المفتح، بالسّور المعروف به، المتّصل شرقيّه بشبّاك باب تونس، وغربيّه ببرج [باب][1] البقري بالممرّ داخل القيروان -رحمه الله-.

[1] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ كلمة: **باب** التي أوردها هاهنا مضافة.

-28-

أبـو آ ـفـنـوح

منصور وداعة

قال الحربي: ضريحه في بيت قبليّ المفتح بداخل داره، القبليّ [30 ظ] المفتح، بزقاق شرقيّ المفتح بسماط الجامع الأعظم -رحمه الله-.

-29-

أبـو عـبـد الله مَحمّد (بالفتح) الدّاروني[1]

قال الحربي: له مسجد جوفيّ المفتح بطرف حومة الباي، داخل مدينة القيروان. وقبره داخل بيت لطيف بسقيفة المسجد المذكور، على يمين الدّاخل إليه[2]، وعليه تابوت وطارمة.

قلتُ: وله جماعة يقرؤون القرآن العظيم، وعلى كلّ فرد منهم ثمن، وذلك بين المغرب والعشاء. وهكذا على مرور الأزْمنة[3] يجتمعون. وإن ماتت طبقة، تأتي أخرى. والكثير من جيرانه يأتون ومعهم أبناؤهم. ولذلك يصير النّفع لهم ولأبنائهم. ولصاحب المحلّ ممّا أعدّه الله ثوابًا عن التّلاوة[4].

وهذا دليلٌ على قيام أسراره وظهورها بجلبه لمحلّه على مرور الأزْمنة[5].

وإنّ أهْل حومته الكبار الذين انتقلوا، منهم الخيّر مَحمّد (بالفتح) الصفّار، يعرفون له كرامات، منها هذا الذي ذكرته، كان أعلمني ونسيتُ، على رأس الألف لرسوم له، تاريخها متقدّم.

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله مَحمّد (بالفتح) الدّاروني**.

[2] في الأصل: **له**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **الأزمة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **التّلامذة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **الأزمة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-30-
ا ـ ي ـ ن ـ خ ع ـ ز

قال الحربي: قبره داخل تربة قبليّة المفتح بزقاق نافذ متّصل قبليّه بالطّريق الذي به مسجد الشّيخ أبي عليّ بالمختار[1] -رحمه الله-.

قلتُ: ونسْمع من الكبراء وأولاد كريز، الذين من ذرّيتهم: أولاد ابن[2] عمّار، الذين منهم: عليّ اللّوح باش حانبة، والحاج أحمد باش حانبة الأخير، الذي أدركناه، يقولون: إنّه جدّهم. ويؤيّد[3] ذلك أنّ لهم في الزّاوية قبورًا. والله أعلم.

---

[1] في النصّ المطبوع: **ابن المختار**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **يؤكّد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-31-
]31 و[أبـو آ ـن ـلح
مسعود آعويب[1]

قال الحربي: على قبره قبّة لطيفة غربيّة المفتح بين باب الجلاّدين -أحد أبواب المدينة-. رحمة الله عليه ورضوانه لديه.

قلتُ: هذا الشّيخ -نفَعنا الله ببركاته[2]- أصله معاوي من نسل المشائخ المشهورين بدخلة المعاوين -نفَعنا الله بهم-. هكذا نقلتُ ممَّن نثق به. وجاء إلى القيروان، ومكث بها أعوامًا حتّى توفّي.

وظهرت له كرامات وإجابات. وهو بضريحه عند أهل القيروان (ومكث بها أعوامًا حتّى توفّي) في هذا الزّمان.

وإنّ المسافرين كثيرًا ما يحضر لهم، إذا نزلت بهم حادثة، وأتته منهم وعدات كثيرة. وكثير ممَّن[3] يريد تحليف غريمه ما يحلّفه إلاّ بضريحه.

وقد جدّد أبناؤه بابه هاته المدّة، وطُلب منّي تاريخ التّجديد، فقلتُ:

هذا العويّب من غـــــــــــدا
من بحر سرّ يُعـــــــــــرف
الشّيخ مسعود الـــــــــــذي
بمناقب متصـــــــــــرّف

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو الفلاح مسعود العويّب**.

[2] في النصّ المطبوع: **ببركته**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] وردت في الأصل حرف: **ما** صحّح النّاسخ في الهامش بحرف الجرّ: **من**. وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

إن زاره ذو فاقـــــــــــــــة

أو مستجير خائـــــــــــف

أو آمل نيل المنـــــــــــــا

بمراد كلّ عاطـــــــــــــف

أقول في تجْديـــــــــــــده

قد أرّخوه بشـــــــــــــرف

-32-

أبـو عـبـد الله محمد البهلول الخضراوي[1]

قال الحربي: له زاوية شرقيّة المفتح، و[2]على قبره قبّة كبرى بلصقها من جوفيّها[3] صحن له باب جوفيّ المفتح، بحومة الخضراوين، من حومة الجامع الأعظم -رحمة الله عليه-.

قلتُ: [31 ظ] ورأيتُ في بعض التّقاييد أنّه أخذ عن الشّيخ الخيّاط، وأخذ عنه[4] الشّيخ العيوني -والله أعلم-.

وأُخبرتُ أنّ الشّيخ كان عمل قصْعة من الطّعام، وجعلها أمام داره، والذي يمرّ يأكل منها، وهكذا اليوم كلّه، ولم ينْقص منها شيء.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **الشّيخ مُحمّد البهلول بن عبد الرّحمان أحمد الخضراوي**. وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: الأوْلى أن يذكر أنّ الشّيخ البهلول من الأنصار، وأنّ شرفه من جهة الأمّ <...> من التّدليس. ورأيت شجرة شرفه وأسلافه بخطّ العلاّمة القاضي سيّدي محمّد بوراس –رحمه الله– عند ذكره للمترجَم له حلاّه بقوله: "الأجلّ، الصّالح، المتبرّك به، المزار، المعتقَد، وليّ الله سيّدي شهر البهلول صاحب الزّاوية التي بها ضريحه المشهورة به الشّرقيّة المفتح بالخضراوين داخل القيروان. (انتهى).

وزاويته صارت الآن مكتبًا يُقرأ بها القرآن العظيم، وهو شريف النّسب من آل البيت.

وقفتُ على شجرة شرفه -رحمة الله عليه-.

[2] في الأصل: **بل**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **جوفها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **عن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-33-

أبـو حـفـص
الشّيخ عمر الزّربي الشّريف[1]

قال الحربي: له زاوية شرقيّة المفتح بطرف ربض القرقابيّة المذْكور من غربيّه، وقبره داخل بقبّة شرقيّة المفتح أيضًا بداخل الزّاوية المذكورة –رحمة الله عليه–.

قلتُ: وزاويته على يمين المارّ إلى جبّانة باب سلم، وهي آخر بناء من البلد.

وله عمار[2] بأرض إليه شرقيّة عن زاويته من القبلة، بينه وبين الزّاوية مسافة، كان الشّيخ المذكور يتعبّد فيه.

وهو –رضي الله عنه– من أكابر الأولياء.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو حفص عمر بن سعيد بن أحمد القرشيّ –عُرف: الزّربي الشّريف–**. وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقعتُ على نسخة حبس حبّسه الشّيخ عمر بن الزّربيّ – صاحب التّرجمة– قال موثّقه في تحليته: "الحاج المرابط المعظّم عمر بن المرابط المعظّم المرحوم سعيد بن أحمد القرشيّ –عرف الزّربيّ– على ولده أحمد وعلى عقبه، وأنّ نسخة أخرجت لعائشة وستّ الكلّ بنتي أحمد المحبّس عليه، مؤرّخة بأواسط جمادى الأولى عام (809 ؟) ثمانية وتسعمائة بشهادة العدلين عبد الرّحمان بن محمّد ابن أبي ستّة وعليّ بن عبد الرّحيم الصّدفيّ".

[2] في النصّ المطبوع: **غار**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-34-

الشّيخ بوشمال

قال الحربي: على ضريحه[1] قبّة شرقيّة المفتح بلصق مسجد التّوفيق من جوفيّه -رحمة الله عليه-.

قلتُ: والجلوس بباب زاويته تنْبسط[2] فيه النّفس.

---

[1] وردت في الأصل عبارة: **على قبره** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

[2] في الأصل: **تنبص**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-35-

أبـو الحـسـن
علي العيوني -المعروف بالصباغ-[1]

قال الحربي: وقفتُ على تقييد قال فيه: "كان الشّيخ سيّدي عليّ العيوني -رحمة الله تعالى عليه- يمكث الأسبوع في جلسة واحدة، وهو مراقب لمولاه -عزّ وجلّ-، لا يخاطب أحدًا من النّاس، ولا يخاطبه أحد.

وكان يُعرف في القيروان بـ"الصبّاغ"، يعني: يصبغ [32 و] الرّجال بالسرّ. حتّى[2] قيل: إنّه صبغ في يوم واحد أربعين رجلاً صاروا كلّهم من الأولياء.

وهو الذي سقى ماء دلاّعة للشّيخ[3] سيّدي عليّ الوحيشي الآتي -نفعنا الله به، آمين-؛ فخرج من حينه مجذوبًا.

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو الحسن عليّ العيوني -المعروف بالصّبّاغ-**. وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: ورأيتُ في بعض التّقاييد بخطّ مَن يوثق به أنّ الشّيخ العيوني تُوفّي فيه".

[2] كلمة: **حتّى** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في الأصل: **الشّيخ**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة

وسبب ذلك: أنّ الشّيخ سيّدي عليّ العيوني -رحمه[1] الله <...>[2] تعالى[3] ونفعنا بسرّه، آمين- كانت عنده دلاّعة باقية إلى أن خرج زمن الدلاّع؛ وكانت تلامذته يطلبون منه دائمًا[4] أن يعطيها لهم، فيقول لهم: "ليست لكم، وإنّما هي لصاحبها".

فلمّا قدم الشّيخ سيّدي عليّ الوحيشي إلى القيروان، زار السيّد الجليل أبا زمعة الصّحابي -رضي الله عنه ونفعنا بسرّه، آمين-، ثمّ توجّه إلى الشّيخ سيّدي عليّ العيوني. فلمّا رآه من بعيد، قال لتلامذته: "هذا <...>[5] صاحب الدلاّعة قد أتي إلينا زائرًا، فآتوني بها!"، فأتوه بها. فأخذها، وأخذ سكّينًا، وقطّع منها قطعة بقدر ما يدخل اليد؛ ثمّ أدخل يده فيها، وصار يعصر ماءها[6] داخل قشرتها[7]، حتّى صارت شحْمتها ماءً.

---

[1] في النصّ المطبوع: **رحمة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **عليه**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة: **تعالى** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في الأصل: **دائمًا يطلبون منه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة

[5] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **هو**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **ماؤها**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة

[7] في النصّ المطبوع: **قشرها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فلمّا وصل إليه الشّيخ الوحيشي، قال له الشّيخ العيوني: "افتح فاك يا عليّ!"، ففتح، فسقاه جميع ما فيها من الماء[1]. فخرج الشّيخ الوحيشي من عنده، وقد أخذه في الحين من الحال والجذب ما لا يكيف.

قال: ومن كراماته –رحمه الله تعالى– أنّ رجلاً مجذوبًا أتى إلى القيروان، فأظهر من حاله غير ما هو فيه؛ ثمّ ذهب الشّيخ سيّدي عليّ العيوني –نفعنا الله به، آمين–، وعند الرّجل سكّين بحزامه، فسلّه وقصد به الشّيخ، فنظر له الشّيخ نظرًا منكرًا، وأشار إليه بالسبّابة والوسطى، فسقطت يده بسكّينها عن جسده، وبقي بغير يد.

وقال: وحدّثني مَن نثق به أنّ رجلاً من محروسة تونس حلّت به نازلة مهمّة هرب بسببها من تونس إلى القيروان، فقصد زيارة الشّيخ سيّدي عليّ العيوني –رحمه الله تعالى–، وتحصّن بها.

فجاء الإذن من أمير [32 ظ] ذلك الوقت إلى قائد القيروان بأن يتحيّل في إخراجه من الحرم بسياسة، ويرسل به إليه.

فأرسل له[2] القائد بعض خواصّه، فتحيّل عليه، وخرج معه. فلمّا بَعُد عن الزّاوية، تمكّن عليه بعض الخدّام[3]، وأوثقه كتافًا؛ فعندها الْتفتَ الرّجل إلى جهته[4]، وقال:

---

[1] في النصّ المطبوع: **ماء**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **له** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع: **الخدم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **لجهته**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

"يا سيّدي العيوني، عاري عليك! لأنّي نزيلك وضيفك، ونزيل الكرام لا[1] يُضام. وهذا الرّجل تحيّل عليّ وأخرجني من زاويتك".

فما[2] استتمّ[3] كلامه حتّى[4] أقبل رجل لا يدري من أين جاء، وهو يهدر كالجمل الهائج في زمن الشّتاء، فأشار بيده إلى ذلك[5] الرّجل، فسقط من حينه إلى الأرض ميّتًا؛ فجاء إلى الرّجل وحلّ وثاقه، وردّه إلى الزّاوية. فأقام بها، وعاهد الله –تعالى– أن لا يخرج منها حتّى يلقى الله. وأصلح ما بها من الخراب، وشيّدها من ماله.

ولا زال مقيمًا بها حتّى<...>[6] إلى أن مات، ودُفن.

وقال: رأيتُ في بعض كتب حكايات الصّالحين أنّ طريقة الشّيخ سيّدي عليّ العيوني –رحمه الله– يتّصل سندها بالشّيخ سيّدي عبد القادر الجيلي –رضي الله عنه–.

وقال: وتوفّي –رحمه الله تعالى– صبيحة يوم السّبت الرّابع من جمادى الثّانية عام 1036[7] ستّة وثلاثين وألف. ودُفن بزاويته القبليّة المفتح بطرف المقبرة البلويّة –رضي الله

---

[1] في الأصل: **ألاّ**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **فلمّا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **استم**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] كلمة: **حتّى** ساقطة من النصّ المطبوع.

[5] في النصّ المطبوع: **لذلك**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **حتّى**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] رقم: **1036** ساقط من النصّ المطبوع.

تعالى عن صاحبها- من جهتها الغربيّة، وهي مشهورة. وقبره بداخلها، وعليه قبّة <...>[1] لها أنوار مشرقة -رحمة[2] الله تعالى ورضوانه لديه[3]-.

قلتُ: وأدركتُ من أحفاد الشّيخ -رضي الله عنه-: الشّيخ يوسف جارنا؛ له صلاح وخمول، مبعدا[4] عن خلطة النّاس، ولا يشكّ في ولايته.

و[5]كانت دار سكناه محبّسة عن جدّه الشّيخ العيوني، وهي قرب زاوية الشّيخ سيّدي عبد القادر الجيلي [33 و] -رضي الله عنه-.

وفي صغري أرى هذا الحفيد تحت سور البلد يقشّر في الجيار[6] ويأكل.

---

[1] في النصّ المطبوع إضافة لحرف العطف: **و**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **رحمه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] عبارة: **ورضوانه لديه** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **بعيد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[6] في النصّ المطبوع: **الخيار**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-36-

أبـو الـعـبـاس
أحمد بن عطيّة الرّيان المذحجي[1]

هكذا قال الحربي: وأمّا الجماعة أحفاد الشّيخ الحاج عطاء الله السّلمي قائلين[2]: إنّه منهم، وأنّ الشّيخ أحمد يقول: "إنّه منّا، فإنّه مذحجي". وترافعوا كلّ على دعواه.

وبعيد ما بين نسبة مذحج التي هي نسبة الشّيخ أحمد، لأنّها ترجع إلى اليمنيّة. وأمّا بنو سليم، فإنّهم بطن بتهامة. والله أعلم.

قال الحربي: قبره داخل تربته قبليّة[3] المفتح بلصق داره القبليّة المفتح من غربيّها بزنقة ضيّقة مستطيلة غير نافذة، غربيّة المفتح، على يسار الدّاخل لها، بطرف حومة الأشراف؛ بمقربة من مسْجد الأنصار –رضي الله عنهم وأماتنا على حبّهم، آمين–[4].

ولم يأْت بشيء ممّا له، مع أنّه كان بينه وبين مَن ذُكر ما ذُكر.

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو العبّاس أحمد بن عطيّة الرنّان المذحجي**. وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قف على أنّ عبد الجليل ابن الشّيخ أحمد الرنّان في عام 985 بقيد الحياة".

[2] في النصّ المطبوع: **فيقولون**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **قبلة**.

[4] عبارة: **بمقربة من مسجد الأنصار –رضي الله عنهم وأماتنا على حبّهم، آمين** ساقطة من النصّ المطبوع.

-37-

أبو الحسن
علي بن سعيد بن الحاج سعد
الوحيشي[1]

قال الحربي: وردتْ علينا كرارس[2] من محْروسة صفاقس إلى القيروان، قال ناسخها: "أصل جدّه، وهو الحاج سعْد، من وادي[3] العقيق".

قلتُ: هو الوادي الذي يتلهّف شوقًا له الشّيخ، العالم، العارف، العلاّمة أبو إسحاق إبراهيم الرّياحي بقوله:

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: أبو الحسن عليّ بن سعيد بن الحاج سعد الوحيشي. وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قال الأديب الشّيخ بن خليفة الرقّاع التّونسيّ في تأليف له [62 أ] سمّاه *الطّرازات*[1] *الموشّية في مناقب السّادة الوحشيّة* أنّ الحبس الذي حبّسه القائد المذكور في عام 1091، وقد ضمّن ذلك في أبياته، فقال:

يا صاح مهما ضاقت الحالات فاغرم ضرورة به البركـــات...

وقال الشّيخ محمّد الرقّاع التونسيّ مضمّنًا لهاته الكرامة:

صالح لا تعترض على الأوليـــــاء واتّبع قولهم وكُن ذا اقتـــداء

ظلّ إذا لم يفتح عليه بشـــــيء في هموم ونكبة وعنـــــاء

[64 أ] وأتى اللّيل فابتلاه بنوم وكساد ورخوة وعياء

قال الشّيخ محمّد الرقّاع: ورثاه الشّيخ الصّالح سيّدي عليّ بن محمّد الغربي، فقال:

الدّهر أدبر والنّوائب أضلّـــــت والأرض من بعد القرار تزلزلـت

قلتُ: العادة في حساب التّسبيح: أن يكون الحساب عاء بعد الخاء، وهو يحسب ذلك التّاء، إلاّ أنّ الشّيخ لم يعتبر إلاّ ما بعد التّاء .

[2] في النصّ المطبوع: **كرّاس**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **واد**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

أَلاَ قولا[1] لسكّان[2] وادي العقيق

هنيئًا لكم في الجنان الخلـــــــــود

ففيضوا علينا من الماء فيضـــــا

فنحن عطاش وأنتـــــــــــم ورود

قال: وقيل: من وادي الوحش من أرض الحجاز، وأتى من بلاده، [33 ظ] ونزل قرية فلوس[3] –شرقيّ صفاقس–. وتزوّج بإمرأة من قصر تنيور[4] –جوفيّ صفاقس–، فولدت له ولديْن ذكريْن: اسم أحدهما: منصور، والآخر: سعيد. فانتقل سعيد هذا إلى صفاقس[5]، وتزوّج بها إمرأة، وصار يتّجر من صفاقس إلى القيروان؛ فوقعت له صحبة مع أحفاد الشّيخ الحاج عطاء الله السّلمي بالقيروان، وتزوّج منهم امرأة، وأقام بها مدّة بالقيروان؛ ثمّ انتقل بها إلى صفاقس[6]، فولدت له بها سيّدي عليّ المذكور –نفعنا الله بسرّه، آمين–.

---

[1] في الأصل: **قول**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **سكّان**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **فلوس**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **تبيور**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **لصفاقس**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **لصفاقس**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ثمّ توفّيت أمّه وتركته صغيرًا، فحضنته زوجة والده في المكتب، فقالت له زوجته: "علّم ولدك صنعة يعيش بها". فرفعه لِمَن يعلّمه[1] صنعة نسج الكتّان، على عادة أهل صفاقس، فتعلّمها؛ وصار قلبه معلّقًا بزيارة الصّالحين، كالإمام اللّخمي[2]، والشّيخ سيّدي عليّ الكرّاي، والإمام ابن التّين، وغيرهم –نفعنا الله بهم–.

فصار يُجذب كلّ يوم للزّيارة من الصّباح، ويترك المنسج ينسج وحده، ثمّ يرجع مساءًا، ويدفع لوالده كلّ مساء مقطع كتّان[3]؛ فتعجّبت منه زوجة والده، وقالت لوالده: "هذا لا يكون من عمل يديه!".

فخرج يومًا وترك بيته مغلوقًا[4]، فجاءت بعده للبيت، ونظرت من شقّ الباب، فإذا المنسج ينْسج وحده، فقالت لأبيه: "إنّ ابنك كبر سنّه، ولا يليق أن ينام معنا في البيت؛ فاجْعل له بيتًا ينام فيها". ففعَل ذلك.

فانتبهت زوجة أبيه ليلة من اللّيالي، فسمعت ببيته كلامًا ودويًّا، فقالت لوالده: "قُمْ واسمع هذا الكلام الذي[5] ببيت ولدك، لعلّ معه أحدًا[6] في البيت!"، فقال لها:

---

[1] في النصّ المطبوع: **يعمل معه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] هو أبو الحسن عليّ بن محمّد الرّبعي القيرواني –المشهور باللّخمي–، نزيل المهديّة. تفقّه بابن محرز، والسّيوري، والتّونسي، وابن خلدون. وتخرّج عليه المازري، وأبو الفضل بن النّحوي، وأبو عليّ الكلاعي، وعبد الحميد الصّفاقسي، وابن مفوّز، وابن الضّابط. وله كتاب *التّبصرة*، وله تعليق على *المدوّنة* مُعتَمد في المذهب. انتقل إلى صفاقس واستقرّ بها، وفيها كانت وفاته سنة 478 هـ، وقبره مشهور. وقد أُقيمت ببنايته المتّسعة المكتبة اللّخميّة.

[3] وردت في الأصل كلمة: **قطعة** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

[4] في الأصل: **معلقا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] كلمة: **الذي** ساقطة من النصّ المطبوع.

"أُتركيه!"، فقالت: "لا بدّ أن تذهب إليه!"؛ ثمّ قامت وذهبت إليه، ونظرت من شقّ الباب، فوجدته[1] جالسًا على كرسيّ لا يعلم وصفه إلاّ الله –تعالى–، وبإزائه كراسي كثيرة وديوان منصوب، وهو يقول: "أوليتُ فلانًا، وعزلتُ فلانًا".

[34 و] ثمّ الْتفتَ الشّيخ إلى الباب، وقال لها: "كشفتِ السرّ! أعمى الله بصرك!". فصاحت صيحة عظيمة، وقالت: وا حسرتها على كفّ بصرها! فخرج زوجها وعاينها، ثمّ جاء لولده، وطلب منه العفو عنها إكرامًا لوالده، فقال له: "هل تابت من شرّها؟"، فقالت: "أنا تائبة إلى الله –تعالى–!"؛ ففتح الباب وخرج، ومسح على عينيها، فرجع إليها بصرها في الحين بقدرة الله –تعالى–. وصارت من ذلك الوقت تحبّه وتكرمه.

وقال: قال: ثمّ تقوّى به الحال، وزاد به الانجذاب، وصار لا يصحو إلاّ قليلاً، فأمره والده بالخروج إلى البلاد الواسعة. فخرج من صفاقس، وقصد محروسة تونس. فلمّا بلغها، فتح بها حانوت عطّار. فجعل يبيع الشّيء الكثير بالثّمن القليل؛ وكلّ مَن سأله عن شيء أعطاه إيّاه، ولم يره أحد أدخل لحانوته شيئًا من ذلك المباع. فتعجّب النّاس من أمره، وكثرة[2] ازدحام النّاس عليه، وقصدوه من كلّ الجهات، وربحوا منه ربحًا كثيرًا. فحسده[3] أهل السّوق، واشتكوا به للأمير، وقالوا له: "هذا رجل قد أقبل عليه جميع النّاس، ويُخشى منه تغيير الدّولة". فأمره الأمير بالخروج من تونس، وقصد مدينة القيروان.

---

[6] في الأصل: **أحد**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[1] في الأصل: **فوجدت**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **كثر**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **فحسدوه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وكان إذ ذاك الشّيخ سيّدي عليّ العيوني –نفعنا الله به، آمين– حيًّا بها. وكانت عنده دلاّعة بقيت عنده إلى أن خرج زمن الدلاّع، وكانت تلامذته دائمًا يطلبونها منه، فيقول لهم: "ليست لكم، وإنّما هي لصاحبها".

فلمّا قدم الشّيخ سيّدي عليّ الوحيشي، زار السيّد الصّحابي الجليل –رضي الله عنه ونفعنا به، آمين–؛ ثمّ قصد زيارة الشّيخ سيّدي عليّ العيوني. فلمّا رآه الشّيخ من بعيد، [34 ظ] قال لتلامذته: "هذا صاحب الدلاّعة قد أتى إلينا زائرًا، فأتوني بها!"؛ فأتوه بها. فأخذها وأخذ سكّينًا، وقطع منها قطعة، وأدخل يده وجعل يعصر في الماء بوسطها، حتّى صارت شحمتها ماء. وقال: "افتح فاك يا عليّ!"، فسقاه جميعها.

فخرج الشّيخ الوحيشي في الحين من عنده هائمًا، وطرح ما عليه من الثّياب، وصار يدور في أزقّة القيروان عريانًا، فصادف قدوم الأمير حمّودة باشا بن مراد للقيروان.

فلمّا دخل المدينة وشوّاشه بين يديه يوسّعون عنه النّاس على عادة الملوك؛ فعرضهم في طريقهم الشّيخ الوحيشي على تلك الحال، فأمره[1] الشّوّاش أن يتنحّى عن الطّريق، وصاحوا به ثلاث مرّات، وهو لا يشعر بهم؛ فعمد إليه بعض الشوّاش وضربه بقضيب ثلاث ضربات؛ فبقي ذلك الشّاوش واقفًا، ولم[2] يقدر على التّحوّل من موضعه، ووقفت فرس الأمير ولم تقدر على الحركة، والأمير ليس له علم بما صدر من الشّاوش.

فلمّا رأى ما حلّ بفرسه وشاوشه، قال: "هذه مدينة القيروان، وهي بلاد الصّالحين. ولا ندري كيف كان الحال، فهل صدر منكم شيء بها؟". فأخْبروه بما صدر من الشّاوش، فقال:[3] "أين هذا الرّجل؟"، فقالوا له[4]: "ذهب لشيخه سيّدي عليّ العيوني"

---

[1] في الأصل: **فأمر**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **لا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] عبارة: "**هذه مدينة القيروان، وهي بلاد الصّالحين. ولا ندري كيف كان الحال، فهل صدر منكم شيء بها؟**". **فأخبروه بما صدر من الشّاوش، فقال**: ساقطة من النصّ المطبوع.

–نفعنا الله به، آمين–؛ فنزل عن فرسه وذهب يمشي على رجليه إلى أن وصل إلى زاوية الشّيخ العيوني، فوجده بها.

فلمّا وصل إليه، ارْتمى عليه، وصار يقبّل يديْه ورجليْه، وهو يبكي ويقول: "يا سيّدي، العفو! العفو!"، فقال له الشّيخ الوحيشي –رحمه الله–: "لا عفْو ولا صفْح حتّى تذهب معي"، فقال له: "السّمْع والطّاعة يا سيّدي!".

فخرج الشّيخ والأمير خلفه يمشي على رجليه إلى أن وصلا لمكان الزّاوية الآن، [35 و] فوقف الشّيخ وقال للأمير: "أحبّ منك أن تبني لي هاهنا زاوية"، فقال له [الأمير][1]: "السّمْع والطّاعة يا سيّدي!".

فأخذ الشّيخ خيطًا[2] وحدّد له طولها وعرضها وحوقها من المكان الذي وقفت فيه الفرس. فشرع الأمير عند ذلك في اشتراء الأماكن التي أحاط بها الحدّ، فكانت إحدى[3] عشر دارًا، فاشتراها من أربابها، وجعلها زاوية، وبناها وشيّدها، وأتقنها غاية الإتقان.

وقال: قال[4]: لما خرج القائد سعيد بن صندل، قائد أعراب[5] محلّة الأعراب[6]، بالمحلّة عام واحد وستّين وألف، فطلب من كبير عسكر التّرك أن يعطيه معلومه، فأبى.

---

[4] كلمة: **له** ساقطة من النصّ المطبوع.

[1] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ كلمة: **الأمير** التي أوردها هاهنا مضافة.

[2] كلمة: **خيطا** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع: **أحد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] كلمة: **قال** ساقطة من النصّ المطبوع.

[5] في الأصل: **الأعراب**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع: **قائد امحلّة الأعراب بمحلّة الجريد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ووقعت بينهما مشاجرة، فاغْتاض عليه كبير العسكر، وضرب رأس القائد المذكور بسكّين قطع من رأسه قطعة لم تنْفصل منه، فصاح بأعْلى صوْته، وقال[1]: "يا رجال الله!". فجاءه رجلٌ في الحين[2] ومسك القطعة بيده وردّها إلى محلّها وتفل عليها، فرجعت كما كانت.

فقال له القائد: "يا سيّدي، سألتك بالله وبرسوله –صلّى الله عليه وسلّم– وبالكعبة المشرّفة[3] مَن أنت؟". ودعى له بحسن الختام. فبكى إليه الشّيخ وقال له: "يا ولدي، سألْتني بالله الذي لا يغيب عن قلبي، وبرسوله الذي لا يغيب عن بصري، وبالكعبة التي لا أصلّي إلاّ فيها، ودعوتَ لي بحسْن الختام، وهو الموقف الصّعب الهائل، فلذا بكيت –وقد خاف منه فحول العلم والعمل–؛ فأنا عليّ الوحيشي بالقيروان".

فلمّا رجع القائد المذكور من سفره المذكور، عرّج على مدينة القيروان. فلمّا وصل، سأل عن الشّيخ الوحيشي، فدلّوه عليه، وذهب إليه. فلمّا رآه عرفه، فتواضع بين يديه[4]، وتبرّك بالزّاوية، وقال له: "يا سيّدي، ها أنا قد حبّستُ على زاويتك هذه حبسًا، وهو حمّام، [35 ظ] وهنشير، وغير ذلك من الرّباع".

قال: وقال: ثمّ أنّ الشّيخ –رحمه الله– كثرت كراماته، وشاعت بركاته في سائر البلاد، وقصده النّاس من كلّ مكان يتبرّكون [به][5].

---

[1] عبارة: **وقال** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] في الأصل: **في الحين رجل**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **الشّريفة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **يده**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] كلمة: **به** ساقطة من النصّ المطبوع.

واحتاجت الزّاوية إلى السّماط[1]، فقام بذلك أخواله -أحفاد الشّيخ سيّدي عطاء الله السّلمي-، وتولّوا قبض مدخولها وصرف مخروجها، فمشا حالها واسْتقام أمْرها.

فلمّا سمع ذلك عمّه الحاج منصور المذْكور -رحمه الله تعالى[2]- فرح وأتاه، وقام[3] بشؤون الزّاوية، وبقي معه إلى أن مات الحاج منصور المذكور -رحمه الله تعالى-، فقام ولده بعد مقامه وبذل جهده في شؤونها كما ينْبغي.

قال: وقال: ممّا وجدناه مقيّدًا بخطّ الشّيخ العلاّمة الحاجّ محمّد المرّاكشي، قال: "كان شيخنا أبو الحسن سيّدي عليّ[4] الكرّاي الأصغر قصد زيارة القيروان في عام خمسة وخمسين وألف ومعه جمع وافر.

فلمّا بلغ إلى القيروان، واجتمع بالشّيخ سيّدي عليّ الوحيشي -رحمه الله تعالى- ، وأخذ عنه طريقة القوم؛ ثمّ أنّه توجّه إليه ليلة من اللّيالي بتلامذته وقصد زاويته، فوجده منقبضًا في خلوته، منفردًا والباب مغلق عليه؛ فلم يتجاسر أحد أن يدخل عليه لجلالة قدره وهيبته؛ فقال الشّيخ الكرّاي لتلامذته: "ما يصلح بنا إلاّ أن تدخلوا[5] عليه كرهًا".

---

[1] في الأصل: **للسّماط**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **تعالى** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في الأصل: **أقام**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] كلمة: **عليّ** ساقطة من النصّ المطبوع.

[5] في النصّ المطبوع: **ندخل**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال: "فأزلنا[1] الباب عن محلّه، ودخلنا عليه جملة، فزاد انقباضه، وقال لي: "يا كرّاي! أنت باشا تصرع[2] عليّ؟! أنت باشا يا كرّاي؟!". قال: "فأشرتُ إلى منشد كان معنا، فرفع صوته بقصيدة، وافتتحها في الذِّكر والحضْرة. فقام الشّيخ ودخل وسط الجماعة، وصار يذكر معنا، وزال انقباضه، وانبسط، وطاب وقتئذ، وعانقني وعانقته.

[36 و] فكانت ليلة عظيمة لمعت فيها الأنوار، وظهرت فيها الأسرار، وزالت سحب الأوهام والأغيار، وفزعت[3] فيها شموس المعارف، فتاهت الأفكار، وطلعت أقمار الشّهود وأفلاك السّعود؛ فانْجلى دجى الأكدار، ولمعت كاسات الوافات[4] بشراب كاد سنا برقه يخطف الأبصار، فتلقّتها همم السّادات وفازوا بشربها؛ فحصل لهم العزّ والافتخار، ونادى لسان حالهم بعد صفاء أحوالهم ينْشد ويقول:

كشف الحجاب وزالت الأستـــار
وصفى العتاب وطابت الأسهـــار
وأتى النّسيم مبشّرًا ومخبـــــــرا
جاء النّعيم وزالت الأكـــــــدار
وروت حديثًا[5] عن شذاك معطّـــرا

---

[1] في النصّ المطبوع: **فأنزلنا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **باش تصدم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **بزغت**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **الوافات**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **حديث**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فصفت بلطف صفاتك الأســـرار

شهدت معانيك القلوب لوصفهـا

فتحيّرت في وصفك الأفكـــــار

وتولّهت أهل الهواء وتحيّـــــروا

قد شاهدوك وكيف لا يحتـــار

يا واحدًا[1] في الحسن إنّي واحـــد

في الحبّ لا عار ولا إنكـــــار

قم واسقني وحدي كؤوس مدامـــة

كانت ولم يك في الثّرى أقمـــار

قال: ثمّ أقبل الشّيخ الوحيشي على الشّيخ الكرّاي إقبالا، فحمل له ما أسرّه وقرّت به عيْنه من طيب الوصال، فتمنّى أنّ ليله لا ينقضي، ونادى لسان حاله يقول:

أ[2] يا ليل لا تنفذ إلى الحشر دائمـــا

ومدّ على رغم العواذل غيهبـــــا

ويا صبح لا تهجم علينا بسرعـــــة

وإيّاك أن تسفر وكن متأدّبـــــا

فمحبوبنا في آخر اللّيل زارنـــــــا

وقد بشّرتنا باللّقاء نسمة الصّبـــا

[36 ظ] ولما سرى ذلك النّسيم معطّـــــرا

حسبناه بالمسك العبيق تطيّبـــــا

---

[1] في الأصل: **واحد**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] حرف: أ ساقط من النصّ المطبوع.

وداخلنا سكر عجيب ونشْـــوة

تخبر أنّ العشق من زمن الصّبـــا

فيا صاحيا من خمرة الحبّ خاليـــا

من الوجد ما ذاق الغرام وما صبـا

تنحّ ودع عنك الهوى وحديثـــه

وإن رمت سلوانا[1] تروح مخيّبـــا

ثمّ أنشد أيضًا:

شاهدوه وقد تجلّى فغابـــــوا[2]

وحلا للمحبّ فيه الخطـــــاب

شربوا شربة فأضحوا سكـــارى

ليت شعري يا صاح ماذا الشّراب؟

كتبوا بالدّموع قصّة شكْـــوى

فأتاهم من الحبيب الجـــــواب

ركبوا بحر حبّه ثمّ ســـــاروا

ودعاهم لوصله فأجابـــــوا

فهم بالجسوم بين البرايـــــا

حضروا عند حبّهم ثمّ غابـــوا

وهم في الثّياب لم يبق منهـــم

غير رسم تضمّه الأثـــــواب

فاقْتفى أثرهم ولذ بحماهـــم

---

[1] في الأصل: **سلوان**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **وغابوا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

يأتك الفوز والمنا والصّـــــــــواب

قال[1]: ولما رجع الشّيخ أبو الحسن الكرّاي –المذكور– من زيارة القيروان، ووصل لبلده صفاقس، لازم الاعتكاف بزاويته بصفاقس، وصارت ترد عليه الأحوال، ويتكلّم في حقّ الواردات؛ فجعل منظومة وسمّاها: *تحفة المريد وردع النّفوس على نهج*[2] *الشّيخ الكامل سيدي أحمد بن عروس* –رضي الله عنه ونفعنا بسرّه، آمين–.

قال الحربي: قلتُ[3]: وهذا النّهج[4] المشار إليه يُعرف بالعروبي.

وقال الحربي أيضًا: المشار إليه –رحمه الله تعالى– إلى ابتداء أمره، وأخذه الطّريق عن شيخه سيّدي عليّ الوحيشي –رضي الله عنهما [37 و] ونفعنا بسرّهما، آمين–:

أنا ذليل مقصّـــــــــر[5]

بالسّور[6] ليهم دعونـــــــــي

نمشي ونصبح محيـــــــــرّ

سادات قلبي جفونـــــــــي

خلاّو قلبي معيّـــــــــر

والدّمع يجرح جفونـــــــــي

---

[1] كلمة: **قال** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] في النصّ المطبوع: **نسج**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة: **قلتُ** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **النّسيج**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **معصر**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **بالسّور**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

يا عين ابكي وغـــــــدّر
وحيشي[1] الذي فارقـــــــوني
والسّرّ يكسّر ويجبـــــــر
منهم نظرتو بعيونـــــــــي
لبسو الشّمالي والأخضـــر
وزهيت لما سقونـــــــــي
شيخي شبحتو منـــــــوّر
اللّي سقاه العيونـــــــــي

ثمّ قال: قال الشّيخ سيّدي[2] عبد الوهّاب –رحمه الله تعالى– في شرحه الذي سمّاه: *فتح الملك المجيد القدّوس في شرح تحفة المريد وردع النّفوس* في حلّه لهذه الأبيات: أخبر –رحمه الله تعالى– عن نفسه أنّه ذليل مقصّر، أي في سلوك طريقهم التي علموها وسلوكها، لكنّهم[3] بالشّور دعوني لزيارتهم بإشارتهم، فتحرّجت الأشْواق عندي حتّى صرت أمسّي وأصبّح متحيّرًا، أقول في نفسي: سادات قلبي جفوني وخلاّو قلبي مغيّر، أي متغيّرًا من شدّة الشّوق، والدّمْع يجرح جفوني من كثرة البكاء؛ وأنا أقول لعيني إذا افترت على البكاء: يا عين ابكي وغدّر، أي جودي بغدران من الدّمْع كغدران الماء[4]، فقد أوحشني

---

[1] في النصّ المطبوع: **وحيشي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **سيّدي** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع: **لكونهم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **السّماء**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

السّادات الذين فارقوني، والحال أنّي نظرتُ إليهم بعيني السرّ الذي <...>[1] يحيي الكسير[2] إذا التجأ إليهم، ويكسّر المتجبّر إذا تعرّض لهم وبغى عليهم.

فلمّا بلغ ميّ الشّوق هذا المبلغ، [37 ظ] وسعيتُ إلى أبوابهم، وتمثّلتُ بين أعتابهم، لبسوا الشّمالي –جمع شملة على غير قياس–، ولبسوا الأخضر من الثّياب، وسقوني من ماء مددهم الأطهر[3]؛ فزهيتُ لِمَا سقوني كما يزهو الشّجر بالثّمر إذا سُقِيَ بماء المطر. والذي سقاني منهم[4] شيخي شبحته –أي رأيتُ شبحه وصورته–، وهو الشّيخ الذي رآه النّاظم، وأخذ عنه طريق[5] القوم[6]، هو سيّدي عليّ الوحيشي الذي سقاه شيخه الشّيخ مَن أُتحف بالسرّ الربّانيّ، وشرب بكأس الصّفا شرابًا رائقًا، فأصبح يجول في ميدان الانجذاب للسّادات لاحقًا أبو الحسن سيّدي عليّ العيوني الرّعيني –رضي الله عنه ونفعنا بسرّه، آمين–.

قال: وقال: ومن كراماته –رضي الله عنه–، أي الشّيخ الوحيشي: ما أخبرني عنه بعض تلامذته، قال: كان الشّيخ عظّوم مفتيًا بالقيروان، وكان ينتقد على الشّيخ، وكلّ مَن ذكر عنده شيئًا من كراماته يقول، وهو منكر: "إيه!"، كأنّه يعبثُ. فأتى رجل يومًا[7] بمسألة، وطلب منه أن يفتي له فيها، فأجابه إلى ذلك، وصار ينظر في الكتب يفتّش

---

[1] ورد في الأصل تكرار لكلمة: **الذي**. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّكرار.

[2] كلمة: **الكسير** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في الأصل: **الأظهر**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **فتهم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **الطّريق**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] كلمة: **القوم** ساقطة من النصّ المطبوع.

[7] كلمة: **يومًا** ساقطة من النصّ المطبوع.

عنها، فلم يفتح عليه بشيء. وطالت الإقامة على الرّحل، وكثر تكراره كلّ يوم للشّيخ عظّوم، فحصل له قلق كبير حيث لم يجد المسألة، فرأى في منامه الشّيخ الوحيشي –رحمه الله تعالى–، فقال له: "يا عظّوم، مسألتك في الكتاب الفلاني"؛ فانتبه، وأوقد المصباح، وأخذ الكتاب الذي سمّاه له الشّيخ في النّوم، فوجدها فيه، فكتبها[1]، وتاب من حينه إلى الله –تعالى–.

ولما أصبح قصد زيارة الشّيخ. فلمّا رآه، قال له قبل أن يكلّمه: "يا عظيظم، سيدك عليّ الوحيشي آية من آيات الله". فقبّل يده[2]، واعتقد فيه اعتقادًا كبيرًا.

ومنها: ما أخبرني به [38 و] بعض تلامذته أيضًا، قال: "كنتُ يومًا عند الشّيخ، فنصبتُ له كرسيًّا، وجلس عليه وهو منبسط، فجاء الشّيخ عظّوم المذكور ومعه فقيه حنفيّ، فأقبل الشّيخ الوحيشي يقرأ القرآن العظيم، وكلّما قرأ آية فسّرها وأعربها. فأخذ الشّيخ عظّوم حال، وصار يبكي ويرتعد. فبعدما أفاق، قال له ذاك[3] الفقيه الذي جاء معه: "يا سيّدي، ما يبكيك؟"، فقال له: "والله ما رأيتُ عالمًا مثل الشّيخ سيّدي عليّ الوحيشي!".

ومنها: ما ذكره بعض تلامذته أيضًا، قال: "كنتُ بالقيروان ذات يوم، فخرج الشّيخ من داره وهو منقبض، ووقف بالباب، وصار يقول: "يا رجال الحمّامات! أعطني[4]

---

[1] في النصّ المطبوع: **وكتبها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **يديه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] وردت في الأصل كلمة: **ذلك** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

[4] في النصّ المطبوع: **اعطوني**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

عدّتي يا أحمد!"، يعيدها مرارًا. ثمّ وضع يديه على الحائط، وقال: "قُضِيَ[1] الأمر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم!".

ثمّ جاء الخبر من الغد من محْروسة سوسة أنّ سفينة لأهل الحمّامات أخذها النّصارى –دمّرهم الله– من مرسى[2] سوسة، في الوقت الذي خرج فيه الشّيخ.

قال: وقال: ومنها ما أخبرني به صديق لي، قال: أخبرني جماعة من أهل القيروان أنّهم شاهدوا الشّيخ –رحمه الله– بالمسجد الشّريف النّبويّ عند الرّوضة الشّريفة، وهو بالقيروان، ثمّ غاب عنهم. وقصدوا زيارة البقيع، فوجدوا[3] الشّيخ قائمًا، ونعله بيده. فتعجّبوا من ذلك، فقال لهم: "وهذا لم يكن صعبًا عليّ". ثمّ غاب عنهم، فلم يروه بعد ذلك. فلمّا رجعوا للقيروان وقابلوه، كاشفهم بذلك –رضي الله عنه، ورحمه، ونفعنا بسرّه، آمين–".

قال: وقد[4] توفّي –رحمه الله تعالى– يوم السّبت ثامن عشر محرّم الحرام فاتح شهور عام ستّة وسبعين وألف.

[38 ظ] ودُفن بزاويته المذكورة.

قال الحربي: وقبره بها مشهور ومُزار، وأحفاده اليوم زادوه لقبًا، يقولون: "سيّدي عليّ الشّارف"، للفرق بينه وبين سيّدي عليّ –المدفون بصفاقس–.

---

[1] في النصّ المطبوع: **قضى**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **مرسة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **وجدوا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] وردت في الأصل عبارة: **وقال** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

-38-
أبـو الـفـلاح
سعيد بن عمر بن الحاج سعد الوحيشي[1]

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو الفلاح سعيد بن عمر ابن الحاج منصور الوحيشي**. وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: " هكذا ذكره الشّيخ عيسى أنّه ابن عمر، والظّاهر أنّ الحاج منصور والده لا جدّه، كما ذكره بعض أحفاده...

قلتُ: أمّا ما أفرده الشّيخ عيسى [67 ب] بالتّأليف، فلم أعثر عليه، ولكنّي أتمّم ما وقفت عليه للشّيخ محمّد الرقّاع بتأليفه الذي سمّاه بـ *الطّرازات الموشّية في مناقب السّادات الوحيشيّة*.

قال الشّيخ الرقّاع: ولما ظهرت أسراره ولمعت أنواره وشاعت أخباره وعظمت آثاره، صارت تقصده جميع النّاس وتتوسّل به لدفعه، فقصدته ذات يوم إمرأة من سوسة كان لها ولدًا يصطاد الحيوانات البحريّة، فخرج يومًا لشاطئ البحر –على عادته– بقصد الصّيد، فصادفه جمع من العدوّ فأسروه وذهبوا به إلى أرض الرّوم وأمروه بالخدمة في بعض الأجنّة، وكان قد عقد على ابنة عمّه قبل السفر، وقد قرُبت ليلة الزّفاف، وكان مشتاقًا إليها غاية الاشتياق. فلمّا استؤسر صار يبكي ليلاً ونهارًا لفقد والدته وزوجته وبلده. وصارت أمّه تنتظر قدومه إلى أن بلغها خبره، فاشتدّ عليها وكادت روحها أن تزهق من ذلك المقال، وأعدّت لِمَن يخلّصه لها مقطعًا من الكتّان وخمسمائة ريال، [و]قصدت نحو زاوية الشّيخ سيّدي بوراوي وبكت أمام ضريحه بكاءًا شديدًا، وصارت كلّ يوم تردّد عليه وتشكي ضعف حالها إليه، فأتاها الشّيخ ذات ليلة في النّوم وقال لها: "اذهبي إلى الشّيخ سيّدي سعيد الوحيشي القاطن بمدينة القيروان، فهو الذي يقضي لك حاجتك ويأتيك بابنك الذي كان فُقد. فهمّت إلى القيروان وسألت عن الشّيخ فدلّوها عليه، فوجدته أمام زاويته، فصارت تتضرّع إليه، فقال لها: "ائتني بمقطع الكتّان والخمسمائة ريال التي وعدتها لخلاص ابنك". فقالت المرأة في نفسها: "إنّه لصادق حيث علم ذلك قبل أن أذكره إليه"، فرجعت إلى سوسة وأتته بما ذكر، فقال لها: "عودي إلى منزلك واصنعي ما يلزم لعرس ابنك، فإنّه يأتيك ليلة الزّفاف –إن شاء الله–". فذهبت إلى سوسة وشرعت في لوازم العرس، فلمّا أن بلغت ليلة الزّفاف صارت تترقّب قدوم ابنها تخرج للطّريق <...> تارة وتدخل أخرى، والنّاس يستهزءون بها ويقولون لها: "يا عديمة الرّأي، إنّك لجاهلة! <...> أ تريدين أن يأتيك ابنك في هذه اللّيلة للعرس، والحال أنّه بأرض الرّوم، ولا يُدرى أ حيّ هو أم ميّت؟!". فبينما هم كذلك وإذا بابنها قد أقبل عليها، ففرحت به فرحًا شديدًا وجمّلته باللّباس الرّفيع، وزفّت إليه ابنة عمّه

تلك اللّيلة. فلمّا انقضى العرس سألته والدته عن كيفيّة قدومه إليها، وكيف كان خلاصه من الأسر. فقال لها: "كنت أغرق العدوّ الذي وضعوني به وعندي قدر به لحم يُطبخ وبإزائه خبز، فالتفتّ على حين غفلة، وإذا برجل قد رفع القدر والخبز وهرب، فجعلت آلة على كتفي وصرت أهرول خلفه، فرحل إلى جدران فقطعه، فقطعته خلفه، فإذا به قد غاب عنّي، فتأمّلت فإذا أنا بالمكان الذي أُسّرت منه، فأتيت إليكم، والحمد لله على ذلك".

قال الشّيخ محمّد الرقّاع: "وقد ضمّنت ذلك في أبيات، فقلت:

لذ خليلي إذا أردت المزايـــا بالوحيشي فذلك ملى العطايا

صاحب السرّ مَن سُمّي سعيدًا فلقد فاز عن جكيع السّرايـا

[66 أ] وروضة وتوسّـــل للإله به لتفرّ الخطايـــا

وقال: رُوي عن الشّيخ الصّالح الثّقة أبي عبد الله الشّيخ محمّد بن حميدة عظّوم أنّه قال: "كان الشّيخ العلاّمة المفتي سيّدي الحاج محمّد بن محمّد بن النّاصر عظّوم محافظًا على زيارة الشّيخ سيّدي سعيد الوحيشي، فأتاه يومًا بقصد الزّيارة، فوجد ابنته بين يديه، وكانت إذ ذاك قد بلغت من العمر أربع سنين، فأخذها الشّيخ عظّوم من يده، فقال له الشّيخ سيّدي سعيد: "هي زوجك، ولا يكون عمران بيتك إلاّ منها"، وكان الشّيخ عظّوم إذ ذاك له أبناء كثيرة، فاتّفق أن ماتوا كلّهم بالطّاعون وماتت والدتهم وبقي الشّيخ فريدًا، فتوجّه للحجّ ومكث بالشّرق ما يقرب من عشرة أعوام، ثمّ رجع إلى القيروان، فأتاه جمع كثير من أهل القيروان للتّهنئة، وكان من جملة مَن أتاه: الشّيخ الصفّار، فجلس معه ساعة ثمّ اتّفقا على زيارة الشّيخ سيّدي سعيد، فقصدوه في ذلك الحين. فلمّا وصلا إليه سلّم عليهما وفرح بهما واستبشر، وأرسل إلى عدلين فجاآه، فعقد للشّيخ عظّوم على ابنته التي كان وعده بها سابقًا. وكانت إذ ذاك نحيلة الجسم في غاية من النّحول، فقال: "أنا أداويها". وصاروا كلّما أعادوا عليه السّؤال يقول: "أداويها –إن شاء الله–". فلمّا قربت ليلة الزّفاف قالوا له: "إلى متى أنت تماطلنا في مداواتها؟". فأمرهم الشّيخ أن يطبخوا لها قصعة عصيدة، ففعلوا، فلمّا أتوه بها أمرها أن تأكلها، فأكلت منها ما تيسّر. فما مضى عليها إلاّ بضعة أيّام حتّى صار بدنها في غاية الخصب. فبنى بها الشّيخ عظّوم، وصار له منها ذرّية كثيرة. وهاته الأعقاب الموجودة الآن كلّها منها.

وعن الشّيخ محمّد بن حميدة عظّوم أيضًا أنّ أهل القيروان إذا وقعت بهم أزمة يأتون للشّيخ سيّدي سعيد ويطلبون منه أن يسأل الله إغاثتهم بالمطر، فيضع قدمه على دكّان أمام الزّاوية ويسأل الله [66 ب] أن يغيثهم، فيرسل الله السّحاب، فيمطَرون، ثمّ يرفع عينيه إلى السّماء ويحمد الله على ذلك.

وعن الشّيخ المذكور قال: "سمعتُ ممَّن أثق بحديثه من علماء أسلافنا قال: "وقعت أزمة بالقيروان

فاشتدّ حال النّاس وضاقوا[1] ذرعًا، فقصده جماعة ليستقي لهم، فقال: "ائتوني بأهل البنادير يضربوا إليّ نوبات"، فأتوا بهم، فصاروا يضربون والسّماء مصحية، فقال لهم: "إن صبّ المطر واستكفاتم وأردتم القطاعة، فابطلوا الضّرب". ثمّ أخذه جاذب حال بسبب ذلك الضّرب، فما كان إلاّ حصّة قليلة حتّى جاءت سحابة فامتدّت على سائر نواحي البلد وأمطرت مطرًا غزيرًا، ودام الصبّ ساعات حتّى صار السّيل في الطّرق كالأودية، ووقع للنّاس إشفاق عظيم على ديارهم من الهدم، ونسوا ما أمرهم الشّيخ من إبطال الضّرب، لم يتذكّروا إلاّ بعد طول، فأبطلوا، فانكفّ الصبّ بإذن الله –تعالى–".

وعن الشّيخ المذكور بالسّند عن أسلافه أنّ سيّدي سعيد جاء ذات يوم لدار ابنته زوج الشّيخ عظّوم بن النّاصر، وكانت قد وقعت شدّة عظيمة بالنّاس إذ ذاك من العطش والقحط بسبب قلّة المطر، وكانت مواجل البلد كلّها فارغة، فقال لها: "ناوليني شربة من الماجل"، فقالت: "ليس به ماء، أَوَ ما علمت أنّنا في شدّة من القحط؟!"، فأقسم أن لا يخرج من الدّار إلاّ أن يشرب من الماجل، وخرج بوسط الدّار ووقف أمام الميزاب متوجّهًا للحائط القبليّ وأقبل بوجهه إلى السّماء [...].

وإذا قد أقبلت سحابة أمطرت مطرًا غزيرًا، فامتلأت المواجل. وما خرج الشّيخ من الدّار حتّى شرب من الماجل، وصدّقه الله في يمينه –رضي الله عنه–".

وعن الشّيخ المذكور: عمّن يوثق بحديثه أنّ الشّيخ سيّدي سعيد كان له زرع بأرض الهوارب، فلمّا حان وقت حصاده أرسل إليه مَن يحصده، فما حصدوا إلاّ يسيرًا وإذا بسحاب حجر أقبل له ظلمة ورعد وريح شديد، فتوسّل الحصّادون بالشّيخ وتضرّعوا إلى الله. فبينما هم كذلك، وإذا بالشّيخ واقف أمامهم قائلاً: "أقسمت عليك أيّتها السّحاب بربّ الأرباب ألاّ تنزل بزرعي"، فبعُد السّحاب عن زرع الشّيخ، فسلم كلّ مَن حلّ به وبقربه ببركة الشّيخ دون غيره، فقد هلكت".

وعن الشّيخ محمّد بن حميدة المذكور عن أسلافه أيضًا أنّ الشّيخ سيّدي سعيد الوحيشي أخذه ذات يوم وراء حال، فدخل [69 أ] دكّان سوقيّ، فكسّر جميع ما فيه من أواني الزّيت والسّمن والعسل، ولم يبق للسّوقيّ سوى قلّة <...> واحدة من الزّيت. فصبر ربّ المكان ودخله بعد خروج الشّيخ منه، فوجد القلّة التي أبقاها الشّيخ، فصار يبتاع منها مدّة من الزّمان، ولم تنقص إلاّ بعد أن أرجع منها دراهم ذلك العسل والسّمن والزّيت المرَاق، وربح ربحًا كثيرًا، وصار أحسن ممّا كان عليه قبل بأضعاف، فصار إذا رأى الشّيخ يقول: "يا سيّدي ادخل الدكّان وكسّر ما فيه"، فيقول له: "يكفيك ما كان في المرّة الأولى".

وعن الشّيخ محمّد بن حميدة المذكور أنّ الشّيخ كان شديد البطش مُجاب الدّعاء، وكان تستغيث به جميع النّاس حتّى الأولياء، فقد <...> نقل أنّ ممّن استغاث به منهم الوليّ الصّالح سيّدي حمادة

العوني لما ظلمه قائد وطنه وأخذ له فحل غنمه كرهًا، صاح الشّيخ حمادة بين النّاس: "أغثني يا سعيد، وخُذ لي حقّي من القائد فقد ظلمني". فأخذ الشّيخ سيّدي سعيد وارد حال وفزع، فخرج من الزّاوية التي بباب تونس، فنادى بأعلى صوته: "يا حمادة تأنّ، فإنّ الذي أخذ فحل غنمك وأبقاها ثكلى حُكِمَ فيه بأن تبقى نساءه ثكالى". فكان من أمر القائد أن ذبح العجل ووضع كبده على الجمر حتّى طابت وأكلها. وما امتضغها حتّى صاح: "كبدي"، واشتدّ عليه الألم، فمات وبقيت نساءه ثكالى. واجتمع مَن حضر دعاء الشّيخين، فوجدوهما في ساعة واحدة.

وقد أخذ عنه الطّريق جمع كثير، منهم الشّيخ الرّقيق بوعبانة، والشّيخ عبد الله بن خود، والشّيخ فرحات الجلاصي المخلوفي، والشّيخ نصر بن العابد المتّصل نسبه ببني رزق، وغيرهم.

وقال: وكان للشّيخ سيّدي سعيد ثلاثة من <...> الأولاد: الشّيخ سيّدي أحمد، والشّيخ سيّدي عليّ، والسيّدة فاطمة زوج الشّيخ عظّوم. فلمّا قربت وفاته ذهب لضريح الوليّ الصّالح سيّدي عبد الله بن أبي زيد –رضي الله عنه–، فقال له: "يا سيّدي عبد الله قد حان الرّحيل، ولم يبق من الأيّام إلاّ القليل، فقد حجرت لك أبنائي وأبناء من أبنائي بإذن من الله"، ثمّ توجّه إلى دار ابنته، فقال لها: "الوداع، فإنّي متوجّه إلى سفر بعيد وقد حجرتكم للشّيخ سيّدي عبد الله بن أبي زيد"، ثمّ خرج من عندها وتوجّه لزاويته. فلمّا كانت إلاّ مدّة يسيرة وانتقل الشّيخ لدار النّعيمن فصارت ابنته بعد ذلك كلّما ضاق حال زوجها تقول له: "اذهب لسيّدي عبد الله وقُلْ له إنّ ابنة الشّيخ الوحيشي تقرئك السّلام وتقول لك: أريه الحاجة الفلانيّة". فيذهب لضريح الشّيخ المذكور وينطق بكلّ ما أمرته ويقرأ الفاتحة، فإذا خرج من القبّة وجد شخصًا واقفًا أمام الباب ومعه ما هو محتاج إليه من الدّراهم أو غيرها، فيذهب به لزوجه.

وقال: وحكى أنّ رجلاً حرث للشّيخ عظّوم معونة، فلمّا أتى زمن الحصاد حصدها ودرسها وتوجّه للشّيخ ليأخذ منه دابّة يحمل عليها، فاستعار له جملاً. فلمّا[1] وصل الرّجل لحمل المعونة مات الجمل، فجاء الرّجل إلى الشّيخ، فاهتمّ بذلك ودخل على زوجه المذكورة فأخبرها، فأشارت عليه بالذّهاب لضريح الشّيخ سيّدي عبد الله بن أبي زيد –رضي الله عنه–. فلمّا فرغ من الزّيارة وخرج، وجد فارسًا واقفًا أمام الباب يسأل [69 ب] عنه، فقال له: "ما حاجتك؟"، فقال له: "عندي ستّة من الإبل أخرجتها زكاة من مال، فسألت: "لِمَن أدفعها؟"، فقيل لي: "لا تعطها إلاّ لفقيه عالم يأخذ منها ما يكفيه ويعطي الباقي مستحقّه". فسألت فأُشير عليّ بك". فأتاه بها، فأرسل لصاحب الجمل الذي استعاره وقال له: "خيّر لي واحدًا من الستّة"، فاختار له واحدًا منها، فقال له: "خُذْه عوض جملك"، وأخبره بموت جمله، فقال له الرّجل: "إنّي قد وهبته لك إكرامًا للشّيخ سيّدي عبد الله".

قال الحربي: قلتُ: قال في الكرّاس[1] المتقدّم ذكرها للشّيخ مقديش في *مناقب الشّيخ*[2] *سيّدي عليّ الوحيشي* المتقدّم ذكره الآن: لما توفّي الشّيخ سيّدي عليّ الوحيشي المذكور، قام بعده بزاويته المذكورة الشّيخ سيّدي سعيد المذكور، فصار يأخذه الجذب والحال إلى أن غلب عليه وتقوّى به الحال، فكان إذا اشتدّ به الحال وتقوّى عليه، لا يقدر أحد من النّاس [أن][3] يقربه ولا يقابله إلاّ رجل واحد عيّنه له الشّيخ سيّدي عليّ الوحيشي قبل وفاته، وأمره بامتثال أمره بالسّمع والطّاعة له.

قلتُ: وبهاته المناسبة أذكر كرامات الشّيخ سيّدي عبد الله بن أبي زيد –رضي الله عنه–، ذكرها لي الفقيه الثّقة الأعدل الشّيخ محمّد بن الفقيه الأعدل الشّيخ حسن بن العالم القاضي ثمّ المفتي سيّدي عبد الله عظّوم، قال: "كان الشّيخ أحمد الخنشيلي داره مجاورة لضريح الشّيخ سيّدي عبد الله بن أبي زيد –رضي الله عنه–، وفي بعض الأيّام وضع أهله خبزة على بابها في صينيّة نحاسًا بقصد أن يرفعها المارّ للفرن، فرفعها رجل، وعند طيب الخبز أرسلوا للفرن مَن يأتيهم بها، فلم يجدها؛ فبحث الشّيخ أحمد كلّ البحث عن الصّينيّة، فلم يعثر عليها؛ فجاء لضريح الشّيخ سيّدي عبد الله –رضي الله عنه– وقال له: "أنا جارك ولي عليك حقّ الجدار وتضيع صينيّتي! والله لئن لم ترجع صينيّتي لطالبتك بين يدي الله –تعالى–". قال: ثمّ بعد مدّة طويلة بينما باب داره مفتوحًا ومرّ رجل ورمى الصّينيّة <...> وذهب، ولم يدر أين ذهب".

قال الرقّاع: وقد رثاه –أي الشّيخ سيّدي سعيد– بعض المتقدّمين –رحمه الله–.

قلتُ: وأطنبتُ في هذا المقام الذي عدّد ذكر الأولياء تنزل الرّحمة.

وقدّمتُ ترجمة الشّيخ سيّدي سعيد على غيره من المتقدّمين عليه لأنّ كثير القصائد التي قيلت فيه مضمّنة لكراماته وكرامات عمّه سيّدي عليّ الشّارف –رضي الله عنهم وأرضاهم، ونفعنا بأسرارهم وبركاتهم، آمين–.

[1] في الأصل: **الكرارس**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **الشّيخ** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ كلمة: **أن** التي أوردناها هاهنا مضافة.

ثمّ أنّ هذا الرّجل أمر الشّيخ سيّدي سعيد بالتّزويج، فامتثل أمره، وزوّجه بابنة محمّد خوجة، من الأتراك كان[1] ساكنًا بالقيروان؛ فولدتْ له ولدين: اسم أحدهما: أحمد، والآخر: عليّ. وصار ذلك الرّجل، إذا أخذ الشّيخ الحال، يقوم بشؤون الزّاوية؛ و[2]تارة يشتدّ به الحال حتّى يضرب النّاس بالعذرة. فمَن اعتقد فيه وجد ريحها طيّبًا من أعلى الطّيب؛ حتّى أنّه ضرب يومًا الأمير مراد باي بالعذرة و[3]أصابت ثيابه، فحلف لا يزيلها من ثيابه، وأدخلها في صندوقه بما فيها. فكان إذا فتح الصّندوق، وجد له رائحة عجيبة لم يشمّ مثلها.

قال: و[4]قال: ومن كراماته [39 و] -رحمه الله تعالى- أنّه أتاه رجل من أحفاد الشّيخ الهاني بزوجته في هودج طالبًا للذرّية، فلقيها[5] الشّيخ خارج القيروان، فأنْزل المرأة من الهودج وصرعها، وصار يمعكها بيده ورجليه، فأخذ زوجها ثوبًا وألقاه عليهما. فاجتمع النّاس عليهم، وصار مَن لا يعتقد يضحك ويقول للرّجل: "أ رضيتَ بهذا الفعل مع زوجتك؟!"، ويضحكون منه استهزاء به، وهو لا يلتفتُ إلى قولهم، ولا حصل في قلبه شيء من ذلك، بل ما زاده[6] ذلك إلاّ اعتقادًا فيه.

ثمّ قام الشّيخ وكشف عورته للحاضرين، فإذا ليس له ذكرٌ، وأنّه مجبوبٌ؛ ثمّ الْتفتَ إلى زوجها، وقال له: "سترتنا سترك الله -تعالى- في الدّنيا والآخرة! فارْجع

---

[1] في الأصل: **كانا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[3] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف العطف: **و** الذي أوردناه هاهنا مضافًا.

[4] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[5] في الأصل: **فلقاها**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **رءاه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

بزوجتك[1]، ولا تدخل القيروان". فرجع الرّجل بزوْجته، ولم يدخل؛ فبارك الله له فيها إلى أن ولدت له سبعة أولاد ذكورا. ولا زالت ذرّيتهم مستورين إلى الآن ببركة دعاء الشّيخ.

قال: ومنها أنّه كان وقع مرّة على حمارة بسوق القيروان، فظهر لِمَن لا يعتقد فيه أنّه يعالج في الجماع، وظهر لأهل الاعتقاد أنّه ما وقع منه ذلك إلاّ لأمر الله –تعالى–، وهو أعلم به منهم. وقيّدوا تلك الواقعة في تلك السّاعة.

فبعد أيّام جاء ابن صابر السّوسي من سفر الحجّ، وقدم للقيروان ومعه هدايا وتحف، أتى بها للشّيخ؛ وأخبر[2]، و[3]قال: "كنّا مسافرين في مركب <...>[4] بالبحر، فانخرقت المركب ودخلها الماء[5]؛ فأشرفنا على الهلاك. فالْتجأنا إلى الله –تعالى–، واستغثنا بالشّيخ سيّدي سعيد الوحيشي في اليوم الفلاني [39 ظ] في السّاعة الفلانيّة. فإذا بالشّيخ واقف[6] على جانب المركب واضعًا ذكره في محلّ الخرق، فانسدّ الخرق بقدرة الله –تعالى–، ونجّانا من الغرق ببركته". فقابلوا ما كتبوه بما أخبرهم[7] به ابن صابر، فإذا هو وقت وقوعه على الحمارة.

---

[1] في النصّ المطبوع: **بزوجك**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **أخبرني**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع إضافة لعبارة: **ودخلنا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] وردت في الأصل كلمة: **المركب** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

[6] في الأصل: **واقفا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في النصّ المطبوع: **خبرهم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قلتُ: ولقد ذكر[1] الشّيخ سيّدي عبد الوهّاب في ترجمة الشّيخ عليّ الوحيشي المجذوب بأنّه كان يفعل في إناث الحمير كثيرًا مثل هذا الشّيخ، وذلك في *طبقاته*.

قال الشّيخ الشّعراني: "وسألتُ سيّدي عليّ الخواصّ على ذلك، فقال: "إنّهم من أرباب الأحوال، يفعلون ذلك في الظّاهر، والباطن في إصلاح الأمور"، وكلام علق في ذهني هذا معناه؛ والسّؤال أتشكّك فيه: هل سأل مَن ذُكر أو سأل سيّدي محمّد بن عنان؟ انظر *الطّبقات*".

قال الحربي[2]: قال: ولما دخل الأخوان محمّد وعليّ، ولَدَا[3] مراد باي، اجتمعا بالشّيخ، فقال الشّيخ لعليّ باي[4]: "ائتني بولدك مراد"، وكان صغيرًا. فأتاه به، فمسكه الشّيخ بيده، وقال له: "يا مراد، يكون خلاء القيروان على يديك[5]! ويكون قتل الشّريف العواني[6] على يديك[7]، يا مراد! وتفسد في الأرض، يا مراد! وتقتل النّاس ظلمًا وبغيًا!". فقال له والده: "يا سيّدي، لو نعلم وقوع ذلك منه، لضربتُ عنقه"، فقال له الشّيخ: "يا عليّ، أ تردّ أمرًا كان في الكتاب مسطورا؟!".

---

[1] في النصّ المطبوع: **ذكرنا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **الشّيخ**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **ولدي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] كلمة: **باي** ساقطة من النصّ المطبوع.

[5] في النصّ المطبوع: **يدك**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] المقصود هاهنا هو أبو الحسن عليّ بن حسن بن عبْد الله الشّريف –ويُعرف بالعواني–. وترجمته تأتي تحت رقم 50.

[7] في النصّ المطبوع: **يدك**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فآل الأمر إلى أن كبر وصدر منه جميع ما ذكره[1] إليه -رحمه الله تعالى-.

و[2]قال الحربي: قال: ومنها ما ذكره الشّيخ الخطيب أبو فارس عبد العزيز الفوراتي[3] الصّفاقسي -رحمه الله تعالى-، قال: "كنتُ يومًا بمدينة القيروان مارًّا ببعض طرقها، فوجدتُ الشّيخ سيّدي سعيد الوحيشي -رضي الله عنه- بحانوت [40 و] ودار عليه خلق كثير، وهو يقرأ في بعض آيات من[4] القرآن العظيم على غير وجهها.

قال: "قلتُ في نفسي: هذا المجنون هكذا يكسّر في كلام الله!". فإذا به قد خرج من الحانوت[5]، وهو ينادي بأعلى صوته: "يُرفع كما أُنزل! يُرفع كما أُنزل! رغمًا على أنف عبد العزيز الفوراتي[6]!".

قال: "فتبتُ إلى الله -تعالى- من ساعتي، واعتقدتُ فيه كثيرًا -رضي الله عنه، ونفعنا بسرّه، آمين-.

---

[1] في النصّ المطبوع: **ذكر**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[3] في الأصل: **الفراتي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] حرف الجرّ: **من** ساقط من النصّ المطبوع.

[5] في النصّ المطبوع: **بالحانوت**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **الفواتي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال: و[1]توفّي الشّيخ سيّدي سعيد –رحمه الله تعالى– ليلة الخميس لعشر بقين من شوّال المبارك عام 1101[2] واحد ومائة وألف، ودُفن بزاويته. وقبره بجوار قبر الشّيخ سيّدي عليّ الشّارف المذكور، <...>[3] ملاصق له من جوفيّه.

ثمّ توفّي بعده ابنه سيّدي أحمد، ودُفن بالزّاوية المذكورة، وقبره بجوار قبر سيّدي عليّ الشّارف من قبليّه. فقبر الشّيخ سيّدي عليّ الشّارف[4] المذكور في الوسط، وقبر سيّدي سعيد جوفيّ[5] عنه، وقبْر سيّدي أحمد قبليّ[6] عنه، وعليهم ثلاثة[7] توابت –رحمة الله تعالى عليهم–.

ورثَى الشّيخ الصّالح سيّدي عليّ بن محمّد الغربي الشّيخ عليّ الوحيشي الشّارف المذكور بقوله:

الدّهر أدبر والنّوائب أقبلـــــــــت
والأرض من بعد القرار تزلزلـــــــت
وتراسلت سحب الغمام على الــورى
أو ما تراها بالمدا مع أرسلْـــــــت

---

[1] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[2] رقم: **1101** ساقط من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع إضافة لحرف العطف: **و**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] عبارة: **من قبليّه. فقبر الشّيخ سيّدي عليّ الشّارف** ساقطة من النصّ المطبوع.

[5] في الأصل: **جوفيّا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **قبليّا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في النصّ المطبوع: **ثلاث**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

واستلت الأيّام <...>[1] صارم بغيها

ودعت نزال النّهب ما قد حاولـــت

فاسْترجعت بالرّغم ما منحـــــت لما

قد عوّضته بضدّه واستبدلـــــــت

تبًّا لها ما كان أسرع بطْشهـــــــا

بذوي الفضائل والنّهي قد أمهلت

لا تأمننّ دنيا تريك سلامـــــــــة

حتّى إذا ما أبهجتك تحوّلـــــت

[40 ظ] كيف الأمان لها وقد أودت بمَـــــن

فاقت فضائله الأنام وفضلـــــت

شيخ زكيّ فاضل ورع تقـــــــــيّ

من نسكه آياته قد فصلـــــــت

يكنّى أبا الحسن ابن من بحياتـــــه

ومماته عنه السّعادة ما خلـــــت

يُدعى وحيشي وذلك[2] أن[3] لمّا رأى

الدّنيا من الإيحاش حين له تلـت

عن زخرف الدّنيا الدّنيئة معْـــرض

ولطالما عرضت عليه وما حـــوت

لقدومه الملك الكرام تباشـــــــرت

والحور في أعلى الجنان تجمّلـــت

---

[1] في الأصل إضافة لحرف العطف: **و**.

[2] في النصّ المطبوع: **ذاك**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة: **أن** ساقطة من النصّ المطبوع.

والأولياء بأسرها حضرت وقـــــــد
حفّت به عند الممات وهلّلـــــت
وأكابر الولاّة والنّقباء مـــــــــــن
أقصى المشارق والمغارب أقبلـــت
صلّوا[1] عليه وغسلوه <...>[2] قبل أن
صلّت عليه الحاضرون وغسلـــت
وتوجّهت إذا قبلت بجميعهـــــــا
طرّا إلى المولى به وتوسّلـــــــــت
أ ما رأيت النّور من صفحاتـــــــه
كالبدر عند الغسل حين تهلّلـت
ما كان أسعدهم برؤيتـــــــــــه
وأشقانا بفرقته التي قد أذْهلـــت
نفسي تؤمّل أن ترى من حزْبـــــــه
فلعلّها تحضى بما قد أملـــــــت

قال فقير ربّه محمّد بن صالح عيسى مؤلّف هذا *التّكميل*: ومناقب المشائخ الوحيشيّين لا تُحصى. وفي هذا القدر كفاية تبرّكًا بهم.

ولقد ألّفت مناقبهم للشّيخ الخيّر الفاضل أبي الضّياء بكّار ابن[3] الشّيخ الوليّ الصّالح الحاج محمّد الوحيشي أكثر من هذه. وجعلتُ فيه شجرة للذرّية من أوّلهم إلى

---

[1] في الأصل: **صلو**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع إضافة لحرف العطف: **و**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **بن**.

الآن. وطُلب منّي تاريخًا[1] لكلّ من الشّيخ عليّ الشّارف، والشّيخ سعيد، والشّيخ أحمد، فقلتُ:

يا مريد الشّفا فهذا مقـــــــام[2]
فيه ممّا تروم فالق عصـــــــاك
[41 و] فاح طيبًا من نشر قوم كـــــرام[3]
زرهم قد وصلت وأحمد ســـــراك
ذا ضريح الوحيشي وهو علـــــيّ
وسعيد بهم تنال منـــــــــاك
ولحتم بأحمد تمّ قصـــــــــد
فتوسّل بهم وزد من دعـــــــاك
مبدأ الفتح قد بدا بعلـــــــــيّ
وتلاه سعيد بعْـــــــــد ذاك
هاك شوقًا تاريخ ذا يا محبّـــــا[4]
لك منّي في أحمد الفضل هـــاك

---

[1] في الأصل: **تاريخ**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **مقامي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **كرام**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **محب**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

سنة[1] 1133

ولشم أرّخ بطيب علـــــــــــيّ

وسعيد به تاريخ شفـــــــــــاك

سنة[2] 1076

ووجّهتُ له ما ألّفته ومعه قولي سنة 1101، ثمّ قلتُ:

يهدي إليك أبا الضّيا من بـــــرّه

وافي الوداد بما يجد من فكـــــره

تأليف آثار الجدود مرصّعـــــــا

بجواهر ضاءت محيًا بشـــــــره

فهم الأفاضل بالتّقى كلّ بـــــدا

بمناقب شهرت له في عصْـــــره

فعليّ يسبق عبيرها بين المـــــلا

منه يفوح شذا بعابق نشْـــــره

وبه سعيد كان بحرًا زاخـــــــرًا

أكرم به إذا صار وارث ســـــرّه

من فيضه قد نال أحمد ابنـــــــه

فزكا على أقرانه في دهْـــــــره

وعليّ أخوه مَن تشعشع نـــــوره

بصفاقس يتبرّكون بقبْـــــــره

ولكلّهم نسل فمنهم مَن يُـــــرى

كالكوكب السّاري يحلّ بقدْـــره

---

[1] كلمة: **سنة** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] كلمة: **سنة** ساقطة من النصّ المطبوع.

وقد انتهى تأليفه لمحـــــــــــرّم

تاريخه أوّل شهـــــــــــــره[1]

سنة[2] 1286

ولما جاء الفقيه، الفاضل، المتفنّن، الخيّر، الصّالح، البارع في النّشر [41 ظ] والنّظم، المفتي، الشّيخ سيّدي محمّد الفوراتي إلى القيروان زائرًا عام 1290[3] تسعين ومائتين وألف، و[4]حلّ بزاوية الشّيخ الوحيشي، قال بديهة:

هذا ضريح الوحيشـــــــــــي

ذي الكرامات[5] الزكيّـــــــــــة

مَن زاره وبنيّـــــــــــــة

نال الأماني السّنيّـــــــــــة

فجاءني بهما الشّيخ بكّار المذكور، وقال: "أجبه عنّا"، فقلتُ:

وأنت يا خير حبـــــــــــر

حيّيت أزكى تحيّـــــــــــة

فابشر بما ترتجيـــــــــــه

من سرّهم بالعطيّـــــــــــة

فهم لأهل وفـــــــــــاء

---

[1] في النصّ المطبوع: **شهر**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **سنة** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] رقم: **1290** ساقط من النصّ المطبوع.

[4] في الأصل: **فلمّا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **المكرّمات**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

لِمَن يزور بنيّـــــــــــــــة

لا زلت ترقى بعـــــــــــــــزّ

بجاه خير البريّـــــــــــــــة

عليه أزكى صـــــــــــــــلاة

في بكرة وعشيّـــــــــــــــة

ثمّ لما رجع لبلده وجّه منها هاته الأبيات:

إنّ الكرام الوحيشيّين تربتهـــــــم

أضحى شذاها بفتح السرّ معطارا

فلذْ بها وتأدّب إن دخلتَ لـــها

واستجل من سرّها الوضّاح[1] أنوارا

بها عليّ رقى العليا بهمّتـــــــــه

وخاض بحرًا من العرفان زخـــــــارا

كذا سعيد الذي فاضت فضائله

وخلدت بين أهل الفضل آثـــــــارا

وأحمد ذو المزايا وهو ثالثهـــــــم

لاحوا بأفق الهدى والرّشد أقمـــــارا

ترى السّماحة تبدو فوق مشهدهم

تقول: سل فقد استقبلت أبـــدارا[2]

يا سادتي ارتجي أن تنظروا كرمـــا

---

[1] في الأصل: **الوضاع**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **ابْزازا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

لقلب عبد بداء الذّنب قد حـــارا

فإنّني زرت مثواكم وتربتكـــــم

والله يكرّم من أحبابـــــــــه زارا

[42 و] قلتُ: ووقفتُ على قصيدة بها مدح[1] المشائخ -رضي الله عنهم-، وفيها بعض تحريف أصلحته، وهي:

قف هنا واتئد وسل ما تريـــد

فلك اليوم بالزّيارة عيـــــــــد

بضريح الهمام بدر المعالـــــي

ذلك السيّد الوحيشي سعيـــــد

واجْتهدوا ابتهل وسل نيل فضـل

بحضور وهمّة لا تحيـــــــــد[2]

وارغب الله في حماه وقل يـــــا

مَن بك الكرب ينتفي ويـــــذود

يا وليّ الإلاه[3] قد ضاق حالـــي

وأنا في الورى غريب فريـــــد

زاد في الحبّ فيك قلبي اعتقـــادا

---

[1] في الأصل: **مدح بها**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **تميد**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **إلاله**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

واشتياقا على الدّوام يزيـــــــــد

يا أمير الملوك يا مَن عـــــــلاه

شامخ باهر السّناء مشيـــــــــد

مَن إليك الملوك يأتون حبـــــوًا

ولهم للوصول شوق شديـــــــــد

منك يرجون نيلهم بمناهـــــــم

وليالي الهنا إليهم تعـــــــــود

وأنا ما أريد إلاّ رضـــــــــاء

أنت شيخي[1] الوفيّ[2] به[3] والـودود

بالحمي طالبا نزيل ثـــــــــراك

فاكسه منك حلّة لا تبيـــــــــد

عمّ كلّ البلاد شيخي ســــــرّ

من لدنّك في كلّ عصر مديـــــد

كم يضيء الفؤاد[4] منه وشـــوق

نوره ويزال عنه الصّديـــــــــد

واسْقني من مدام خمـــــــرك إنّي

واقف عند بابكم لا أحيـــــــد

---

[1] في النصّ المطبوع: **شيخ**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **الوفا**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة: **به** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] في النصّ المطبوع: **الوداد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

لأنال المنا بذلك ونعْلـــــــــم
أنّ بالحبّ فيكم لي صعـــــــود
فعليكم تحيّة كلّ وقْـــــــــت
عندما أمطرت[1] يومًا رعـــــــود
وعلى السيّدي[2] ضجيعيك أهدي
بدوام تكرارها وأعيـــــــــــد
أحمد وعليّ ابن وعـــــــــمّ
مَن لهم بالوفا المقام الحميـــــد
[42 ظ] فابق يا ربّ نسلهم إنّ منهـــم
مَن له الفضل والكمال المزيـــد
قدرهم في البلاد أضحى منيـــرا[3]
وبتشريفهم فكلّ شهـــــــود
منهم الخير الْتقَى[4] ومنهـــم
مَن له بالصّلاح قدر مشيـــــد
آل وادي العقيق حزتم فخـارا
حقّ بين الورى به أن تســـــودوا

---

[1] في النصّ المطبوع: **أمطرتنا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **السيّدين**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **منير**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **التقي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

حيث كنتم جيران خير البرايا

أصلكم لشامخ[1] به ومجيـــــــــد

فعليه الصّلاة ما لاح بـــــــــرْق

ونسيم سرى وما ست قـــــــدود

[1] في النصّ المطبوع: **شامخ**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-39-

أبـو الـطـيّـب

ابن[1] الحاج أحمد صوام السّمني

قلتُ: كان من أكابر العلماء، تقيًّا، ورعًا، خيّرًا، زكيًّا؛ أقام[2] في وقته ذابًّا على السّنّة، مدرّسًا؛ وإلى مجلسه تأتي إليه الوفود من كلّ الأقاصي.

وكان يدرّس في فنون من العلوم. وقرأ عليه علماء وقته.

<...>[3] توفّي في عشرة الخمسين بعد الألف.

---

[1] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **إمامًا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] وفي النصّ المطبوع إضافة لحرف العطف: **و**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-40-

الشيخ سيف الدين
ابن[1] الشيخ قاسم عطوم
المرادي الدمشقي
-إلى آخر النسب المتقدم[2]-

قلتُ: كان في توثيقه نبيهًا[3]، ليس له في وقته شبيه، مقتديًا بآثار أبيه، رئيسًا فيه كالنّار على علم؛ ومَن يشابه أبه فما ظلم.

كيف، وهو من أهل بيت في العلوم متفنّنين، وبإخلاصهم فيه محْسنين؟!

مات في حدود الخمْسين بعد الألف.

---

[1] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] عبارة: **إلى آخر النّسب المتقدّم** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في الأصل: **نبيه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-41-
ناصر بن عبد الجليل
أخو الشيخ قاسم عطوم
-إلى آخر النسب[1]-

من الفقهاء المبرّزين المعدودين في العلم، والدّراية، والنّقل، والرّواية.
[43 و] له في التّوثيق باع مديد، يدلّ عليه ما نمّقه في كتائبه التي رأيناها.
مات في حدود العشرة الرّابعة من المائة بعد الألف.

[1] عبارة: **إلى آخر النّسب المتقدّم** ساقطة من النصّ المطبوع.

-42-
محمد بن ناصر
آل منقوم

كان -رحمه الله- فقيهًا، عرفًا، نزيهًا، موثّقًا؛ تدلّ عليه كتائبه -رحم[1] الله جميعهم[2]-.

---

[1] في النصّ المطبوع: **رحمهم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **جميعا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-43-
الشّيخ الرّقيق بوعبان[1]

قال الحربي: هو بقافيْن معْقودتين بينهما مثنّاة تحتيه مشدّدة.

و[2]قال: "وجدتُ بخطّ مَن نثق به أنّه سمع من الشّيخ سيّدي مصطفى الوحيشي -رحمه الله تعالى- أنّه قال: "كان الشّيخ سيّدي الرّقيق المذكور من الأقطاب".

وقال: "وسمعتُ ممَّن[3] نثق به أنّه قال: كان الشّيخ سيّدي عبد الله بن خود من تلامذة سيّدي الرّقيق المذكور، وأخذ عنه طريق القوم".

قلتُ: ولقد نقلتُ من نقل صحيح أنّ الشّيخ الرّقيق أخذ أوّلاً عن سيّدي سعيد الوحيشي. وأخذ عنه أيضًا الشّيخ ابن خود.

وبعد ممات الشّيخ سعيد، استكمل حاله بالشّيخ الرّقيق المذكور -والله أعلم-.

وأنّ[4] نسبه يرجع إلى عرش السّواسي، وله أحفاد يأتون لزاويته، بل أنّ عندهم مَن هو نائب عليهم منهم[5] بالظّهير من أمراء إفريقيّة.

قال الحربي: ولم أقف له على تاريخ وفاته.

---

[1] هو في النصّ المطبوع وفي مورد *الظّمآن*: **الشّيخ الرّقيّق بوعبان**.

[2] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع: **من**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **أنّه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] كلمة: **منهم** ساقطة من النصّ المطبوع.

وقبره بسقيفة داره الغربيّة المفتح، بالمرير الموصل قبليّه لسويقة باب القدّة، وجوفيّه لمسجد[1] الإمام الحجّة سيّدي يحيى ابن[2] عمر[3] الدّفين بسوسة –رحمه الله جميعهم–.

---

[1] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **بمسجد**.

[2] في النصّ المطبوع: **ابن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] هو أبو زكّرياء يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني الأندلسي. وُلِد بالأندلس سنة 213 هـ، ونشأ بقرطبة، وأخذ عن ابن حبيب؛ ثمّ جيء به إلى القيروان، وهو حديث السنّ، فجلس إلى سحنون وتفقّه على يديه بفقه مالك؛ ثمّ ارتحل إلى مصر، فسمع من أصحاب ابن القاسم وابن وهب؛ ثمّ سكن القيروان، واستوطن سوسة، وبها قبره. وقد كان يحيى ابن عمر فقيهًا بارعًا وأديبًا ألمعيًّا. وممّن تفقّه عليه: أبو العرب، وابن اللبّاد. وليحيى بن عمر مؤلّفات تزيد على الأربعين في علم الكلام، وأصول السّنن، والحسبة. من بينها: كتاب *الرّدّ على الشّافعيّ*. توفّي في شهر ذي القعدة من سنة 289 هـ.
انظر ترجمته في: *تاريخ رواة العلم*، رقم 1567؛ *جذوة المقتبس* للحميدي، رقم 900؛ *طبقات الفقهاء*، ص163؛ *بغية الملتمس*، رقم 1485؛ *العيون والحدائق*، ج4/ص99 (وفيّات 289)؛ *معالم الإيمان*، ص233 إلى ص245؛ *لسان الميزان*، ج6/ص270 إلى ص272؛ *تاريخ علماء الأندلس*، ص49–ص50؛ *تاريخ قضاة الأندلس*، ص44–ص45؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص234 إلى ص241؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص490 إلى ص504؛ *الدّيباج المذهّب*، ص351 إلى ص353؛ *شجرة النّور الزّكيّة*، ص73؛ *طبقات* الخشني، ص134 إلى ص136.

-44-
43[أبو الظفر نصر بن العابد الرزقي[1]

قال الحربي: له زاوية كبرى قبليّة المفتح، ذات بيوت عديدة، ومسجد، ومكتب، وميضاة قرب مسجد الشّيخ حسن بن خلدون –شهيد المحراب– بالممرّ.

قلتُ[2]: وقد أخذ الطّريق عن الشّيخ سيّدي سعيد الوحيشي، وصار من كبراء أتباعه.

والرّزقي، نسبة لبني رزق –قبيلة من دريد–.

وله أحفاد، منهم: النّائب عليه بالظّهير من الأمراء –رحمة الله عليه–.

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو الظّفر نصر بن العابد الرّزقي**. وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: " والرّزقي، نسبة لبني رزق، قبيلة من دريد.

وله أحفاد، منهم: النّائب عليه بالظّهير من الأمراء –رحمة الله عليه–".

قلتُ: وفي أوائل قعدة عام 1152 الشّيخ نصر بن العابد بقيد الحياة. استفدتُ ذلك من رسم شراء ولده له دارًا.

وفي عام 1197 هو ميّت، كما استفدتُ ذلك من رسم حكى به وفاته".

[2] أي الشّيخ عيسى.

-45-

الشّيخ فرحات بن عليّ المخلوفيّ العامريّ[1]

شيخ له كرامات خارقة.

أخذ عن الشّيخ سيّدي سعيد الوحيشي، وترقّى إلى مقام عال.

وحدّثني عدل أنّه سمع من الثّقات أنّ الشّيخ جاء لدوّار فرقة من أهله ضيفًا، فمنعوه من القراء[2]، فضاق عليهم الشّيخ، وقال لهم: "كونوا يهودًا! ولا تكوموا عربًا!"، ورحل عنهم. فأصبح كلّهم يتكلّمون بلسان اليهود. فصار جميع مَن يرى أحدًا منهم يقول: "مسكين!"، فسمّوا من ذلك اليوم بـ"أولاد مسكين" إلى الآن.

ثمّ أتوا إلى الشّيخ وتضرّعوا[3] له، فرجعوا إلى نطقهم باللّسان العربي.

وإنّ الشّيخ له ابن، اسمه محمّد، من أكابر الصّالحين.

ومن كراماته: أنّه تسوّق إلى القيروان، ومعه مؤدّبه، فاشتهى عليه بردقانة في غير وقتها. فأخذ الشّيخ محمّد المذكور حملة من شعر[4] جواده، ومدّ يده إلى السّماء، فرجع

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **الشّيخ فرحات بن عليّ المخلوفيّ العامريّ**.

[2] في النصّ المطبوع: **القرى**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **فتضرّعوا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **وشر**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

إليهم وبيده قضيب به البردقان متراكمًا[1]. فدهش المؤدّب من خرق هذه العادة، وصار مُلقى في الأرض؛ فأفاقه وقال له: "إنّها من الكون".

ودُفن الشّيخ محمّد بالجناح الأخضر بوصيّة، وهي قوله: "لا تدفنوني إلاّ بغاية القيروان"، يعني: باب سلم، وهو أكبر جبابن المدينة القيروانيّة.

[44 و] وأمّا والده الشّيخ فرحات، فدُفن بزاويته بالعَلَم، على أربعة وعشرين ميلاً من جوفي القيروان.

ولم أظفر بتاريخ وفاتهما –رحمهما الله–.

[1] في الأصل: **متراكم**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-46-

أبـو مـحـمـد
عبد الله بن أحمد بن خود[1]

قال الحربي: تقدّم آنفًا أنّه أخذ الطّريق عن الشّيخ الرّقيّق المذكور.

و[2]قال: وحدّثني حفيده للابن الشّيخ المفتي الحاج محمّد[3] بن خود، و[4]قال: "كان رجلٌ جاء إلى الشّيخ الجدّ، وطلب منه أن يسلّفه دراهم، فأشار له إلى الطّاقة بقرْبه، وقال له: "خُذْ منها ما تريد، وعند تيسّر حالك اردُدْ إليها ما أخذتَ منها لتجدَه مرّة أخرى".

فبقي هكذا مدّة إذا احتاج إلى الدّراهم يأتي الشّيخ، ويطلب منه ذلك، فيقول له: "اذهب إلى الطّاقة، فخُذ ورُد"؛ حتّى إنّه أخذ منها مرّة ولم يردّ، فأتى إلى الشّيخ وطلب

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **الشّيخ عبد الله بن أحمد بن خود المطمطيّ**. وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: [79 أ] وله رباعات وعقارات بالحامّة. وقد وضعت جمعيّة الأوقاف يدها على الزّاوية ورباعها لخلل وقع من الأحفاد، حتّى خُشِيَ تلاشي الرّباع المذكورة، وأجرت ذلك على مقتضى نصّ المحبّس بإجراء مرتّب المؤدّب، وهو الآن الخيّر العفيف محمّد بن مصطفى العلاّني، والمدرّس هو الآن الأديب الشّيخ محمّد بكّار –أحد مدرّسي الجامع– الأعظم، وثمانية من الطّلبة مُرتّبين بها، والفاضل بعد الإصلاحات وإقامة الشّعائر تُوزّعه على الذرّية. وبالزّاوية المذكورة قُبّة الشّيخ ومسجد هو ميضآن وأربعة عشر بيتًا.

وكنتُ عثرتُ على تذكرة بها ما نصّه: "الحمد لله، تُوفّي الشّيخ البركة سيّدي عبد الله بن خود ليلة الثّلاثاء تاسع محرّم عام سبعة وعشرين ومائة وألف، ودُفن عند صلاة الظّهر في اليوم المذكور في قبّة الشّيخ سيّدي أحمد الزقيّم بزاويته –رحمه الله ونفعنا بسرّه، آمين–".

[2] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع: **محمود**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

منه السّلف كعادته، فقال له: "اذهب إلى الطّاقة، فخُذْ منها ورُد"، فذهب[1]، فلم يجد بها شيئًا؛ فرجع إلى الشّيخ وأخبره بذلك، فقال له: "أنت خنتها، ولم تصدق معها؛ لو صدقت معها، ورجّعت لها ما أخذته، لوجدته". قال له: "نعم هذه المرّة الأخيرة لم نرد ما أخذتُ".

قال: وله زاوية كبرى متّسعة، وهي الشّرقيّة المفتح، قرب سويقة القدّة –وليس عندنا اليوم بالقيروان ما هي في وسعها–؛ وقبره بداخلها مزارًا[2]، وعليه قبّة شرقيّة المفتح. وقبره تجاه الدّاخل للقبّة المذكورة.

قال: ولم أقف على تاريخ وفاته.

قلتُ: وبلغني من أناس كثيرين بأنّ الشّيخ كان ينْفق الكثير، وتصرّفه من الكون. وشرى أملاكًا كثيرة بالقيروان، وجلّها اليوم خراب.

وكنتُ بدأتُ قراءة القرآن صغيرًا في الزّاوية [44 ظ] المذكورة [على][3] المؤدّب، الخيّر، العفيف، الشّيخ صالح العربي الوسلاتي. وكانت الزّاوية في ذلك الوقت عامرة بالقرآن[4]، وبعض[5] طلبة العلم. والنّاظر من أحفاده [في][6] ذلك الوقت: الشّيخ، الفقيه، المفتي أبو عبد الله محمّد المخبر للشّيخ الحربي بهذه الكرامة المذكورة أوّلاً.

ووظيف الفتيا كان له ببلد الحامّة، ولهم فيها رباع وحيطان من النّخل.

---

[1] كلمة: **فذهب** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] في الأصل: **مزار**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف الجرّ: **على** التي أوردها هاهنا مضافة.

[4] وردت في الأصل عبارة: **بالقيروان** صحّحها النّاسخ كما أثبتناها. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّصحيح.

[5] في الأصل: **البعض**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ حرف الجرّ: **في** التي أوردها هاهنا مضافة.

ومن أحْفاده: الشّيخ، العالم، النّحوي، الفرضيّ أحمد بن خود، تأتي ترْجمته -إن شاء الله تعالى-.

-47-
أبـو الـعـبـاس
أحمد الزّقيّم[1]

قال الحربي: هو بزاي، [ثمّ قاف][2] معقودة، بعده مثنّاة تحتيّة ساكنة سكونًا ميّتًا[3].

وشاع على ألسنة أهل القيروان يقولون: إنّه "شاوش الصّالحين".

وقال: "وأخبرني مَن نثق به أنّه قال: "كان الشّيخ يتكرّر[4] لديار بعض أحْفاده: الشّيخ سيّدي عطاء الله السّلمي.

ومن عادته: أنّه، إذا جاء لدار مَن ذُكر، لا يجلس في مكان واحد؛ وتارة يدخل، وتارة يخرج؛ وكانت زوجة ربّ الدّار لها فيه محبّة.

فجاء مرّة للدّار، في عشيّة شهر رمضان، ودخل لبيت[5] الدّار. فقامت المرأة، وأغلقت عليه باب البيت خوفًا من خروجه، لأنّ عشاءها تلك[6] اللّيلة ذكيّ ممّا يشتهي. وقالت في نفسها: "نريد الشّيخ يفطر من هذا العشاء".

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو العبّاس أحمد الزّقيّم**.

[2] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ عبارة: **ثمّ قاف** التي أوردها هاهنا مضافة.

[3] في الأصل: **سكون ميّت**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **يتردّد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **بيت**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع: **عشاء هاته**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فلمّا قرب وقت الإفطار، دخلت للبيت[1]، فلم تجده، فتحيّرت؛ ثمّ بعد هنيهة[2] سمعت الحركة في البيت، فدخلت، فوجدته بها، فقالت: "أين كنتَ؟"، فقال: "صلّيتُ المغرب الآن بمكّة، ورجعتُ".

قال: ولم أقف على تاريخ وفاته.

وقبره [45 و] بداخل قبّة الشّيخ سيّدي عبد الله بن خود المذكور، على يسار الدّاخل للقبّة المذكورة -رحمه الله تعالى-.

---

[1] في الأصل: **البيت**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **هنيئة**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-48-
أبو الحسن
علي بن سلمة

قال الحربي: له زاوية كبرى متّسعة، جوْفيّة المفتح، بسور زنقة، جوفيّة المفتح بالرّقاق المذكور. وعلى قبره قبّة كبيرة جوفيّة المفتح، داخل الزّاوية المذكورة -رحمة الله عليه-.

قلتُ: وله عروش من الهمامّة يدفعون إلى أحفاده الزّكاة.

وأنّي لأعجب من عموم البلوى بهذا في إفريقيّة، واسْتمراره.

وهذا من جهل العاطي ورغبة المعطَى له، لأنّه مال إلى حبّ العاجلة، وأخذ ما أعدّه الله لغيره. والمعطي يحسب بجهله أنّه يخلّص ذمّته.

ولو سأل أهل الذّكر، لأرشدوه[1]؛ لأنّه معلوم من الدّين بالضّرورة. قال الله -سبحانه <...>[2]- في كتابه العزيز: ﴿الصّدقة[3] للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السّبيل﴾[4].

نعم، فلعلّ جلّ كلّ جماعة من هؤلاء الذين يستحلّونها كان يخلّصها ممَّن اعتاده، ويفرّقها على الفقراء والمساكين الذين لا يسألونها، ويأخذ هو منها مثلهم، إن كان محتاجًا.

---

[1] في الأصل: **لا استرشدوه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **وتعالى**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة: **الصّدقة** ساقطة من النصّ المطبوع.

[4] سورة التّوبة، آية (59).

فإن كان ذلك كذلك، فهو دخلها بوجه.

وأمّا هؤلاء الذين نشاهدهم يشيّدون بها البناء، ويتأنّقون في معاشهم، ويترفّهون في لباسهم منها، فلا حول ولا[1] قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم!

[1] حرف النّفي: **لا** ساقط من النصّ المطبوع.

-49-
أبـو العـبـاس
أحمد العمّاوي

قال الحربي: على قبره قبّة داخل داره الجوفيّة المفتح [45 ظ] بحومة الغسّالة من حومة الجامع الأعظم -رحمة الله عليه-.

قلتُ: أصل هذا الشّيخ من أولاد سعيدان، وهو جاري، بيني وبينه عتبتان.

ويُقال: إنّه أخذ عن الشّيخ الرّقيق بوعبانة -والله أعلم-.

وسمعتُ من صغري من جيراننا الكبار أنّهم رأوا له كرامات.

وكان عنده هنشير بمطمر هيش.

وأحفاده تركوا زاويته خرابًا[1]، وأخفوا حبس الهنْشير، وصيّروه كالملك لهم؛ فتنافسوا فيه، وآل أمرهم إلى الخصام بينهم، حتّى وصل إلى أمير ذلك الوقت؛ فتنكّل بعضهم في بعض، وأعطى[2] الهنشير المذكور للبايليك، وخربت الزّاوية إلى الآن.

والله يحكم، ولا معقّب لحكمه!

---

[1] في الأصل: **خراب**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **أعطي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-50-

السيّد أبو عبد الله محمد -بالفتح-
الشريف العواني الحسني
من أحفاد الشيخ الوليّ الصالح
سيدي علي العواني
-المدفون بتونس-[1]

العالم النّحرير، والفاضل الشّهير؛ ومَن ليس له في عدالته نظير.

اختير إلى الفتيا بالحاضرة، فعادت ببهجته ناضرة. وارتحل من بلده القيروان، وصار بتونس[2] ياقوتتها الثّمينة التي تحلّى بها جيد الزّمان.

وكان من شهامته وصرامته، لما تغيّرت[3] البلاد، وما ظهر في الزّمان من نثر منضود في زمن رمضان باي، وما كان [من][4] مزهود، تعلّل بسفره إلى الحجّ، وركب البحر، ووصل إلى القسطنطينيّة، واتّصل بالوزير الصّدر الكبير؛ فقرّبه السّلطان العثمانيّ في ذاك الوقت، فأكرمه وأعطاه خطّه الهمايونيّ يوصي به دولة تونس.

---

[1] انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج4/رقم369-ص149 إلى ص155؛ *شجرة النّور الزّكيّة*، ص224؛ *تاريخ قضاة القيروان*، ترجمة رقم 45.

[2] في النصّ المطبوع: **إلى تونس**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **تغيّر**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع إضافة لحرف الجرّ: **من**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[46 و] ومقدار غيبته أربعة أعْوام. حجّ فيها ثلاثًا إلى بيت الله الحرام، وزار جدّه، وقدم إلى تونس في حظّ[1] جليل، ومقام حفيل، ورفعة زائدة على شرفه الباذج؛ فاستقرّ[2] بها إلى أن مات رمضان باي، وولي بعده مراد. فكان منه ما [هو][3] أشدّ وأعظم من سيرة رمضان: صار يقتّل فيمَن[4] يسمع عليه أنّه يذمّ في سيرته.

ولما كان هذا السيّد إعلانه[5] بالتّغيير على ما ينكره، وأنّه كان يجب عليه الأمر بالمعروف[6] والنّهي عن المنكر لما قُلّد[7] بوظيف[8] الفتيا، وأنّه من الأشراف، ومطبوع في جبلّته أن يصدع وينهى عمّا يراه من مساوي هذا الخبيث.

---

[1] في الأصل: **حض**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **فأقرّ**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **هو**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **من**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **أعلن**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في الأصل: **المعروف**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في النصّ المطبوع: **قلده**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[8] في النصّ المطبوع: **من وظيف**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فلمّا سمع عليه ذلك، استهدفه للسّهام حتّى ذوّقه كأس الحمام. فله أسوة بأجداده، وخزي الشمر[1]؛ وبقي الخزي لمراده[2].

قال في *الحلل السّندسيّة* ما معناه:

لما مثل بين يديه، أمر بقتله، فقال له: "إنّك، إن قتلتني، فأيئس من طول حياتك". فقتله، وجرّد لحمه وشواه، وشرب عليه الخمر–قابله الله بعدله–. وقتل الفقيهين: الشّيخ عليّ الغرياني، والشّيخ أحمد الرمّاح القيسي[3].

هذا ما علق بذهني وأحفظه ممّا كنتُ نظرته في *الحلل* المذكورة.

وقُتل الخبيث بعده بأيّام قليلة. قتله إبراهيم الشّريف الزّرقاني من عمل باجة. والقصّة في قتله مشهورة، وما فعل من المساوي في عباد الله يلقاه[4] عليه في القيامة مسْطورًا.

ولما قدم الشّيخ أبو عبد الله محمّد العواني هذا من سفره المذكور، وفدت تسلّم عليه أعيان <...>[5] القيروان، ومن جملتهم قاضيها الشّيخ الفاضل الإمام أبو العبّاس أحمد صدّام اليمني، وذلك عام ثمانية ومائة وألف، ومدحه بهذا النّظم:

[46 ظ] أهلاً بمفرد عصره وزمانـــــــــه

---

[1] عبارة: **خزي الشمر** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] في النصّ المطبوع: **مراد**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] هو أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمان الرمّاح القيسي القيرواني. كان عمدة في الفقه، معروف بالصّلاح والتّقوى. أخذ عن ابن زيتون. ودرّس العلم بجامع القيروان نحوًا من ستّين عامًا. توفّي بالطّاعون سنة 748 هـ –وقيل: بل سنة 749 هـ–.

انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج4/رقم362–ص109 إلى ص120؛ عيسى الكناني، *تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان*، ص302؛ مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ص211.

[4] في الأصل: **يلقاها**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **أهل**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وبمَن أتى كالغيث في إبّانـــــــــه[1]

وبسيّد فاق الأنام بفضْلـــــــــه

ورقى به شرفا على أقرانـــــــــــه

وبلوذع مَن <...>[2] سمى بفنونه

خلق السّخا والجود بين بنانـــــــه

شيخ جليل هاشميّ فرعـــــــه

متأيّد بالنّصر في إلياقـــــــــــه[3]

وأغاثه الهادي بخير إغاثـــــــــة

فرأى المواهب جهرة بعيانـــــــه

وأجاره من هول خطب حفّـــــه

من كيد أعداء ومن أمحانـــــــه

وأتى به مثل الهلال إذا بـــــــدا

للنّاظرين تشوّقا لبيانـــــــــه

للقيروان برفعة وجلالـــــــــة

يا فوز حرّ كان من إحداقـــــه[4]

ماذا عجيب حيث نال مرامـــــه

---

[1] في النصّ المطبوع: **إبانة،** وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **قد.** وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **إيمانه،** وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **إخوانه،** وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

بالمصطفى وأحلّه بمكانـــــــــه

فالوالد البرّ الذي تحمي بـــــــــه

أولاده بالفضل في إحسانـــــــه

ما يخشى ضيمًا مَن يكون محمّـد[1]

جدًّا له مأمون من خسرانـــــــه

يعيش[2] في الدّنيا سعيدًا مسْعـــدا

وكذلك في الأخرى ينيل أمانـــه

يا مولعًا مثلي تزايد شوْقـــــــــه

للعالم الفرد الزّكيّ فدانـــــــــه

تحضى بعزّ وافر وجلالـــــــــة

وتنال ما ترجوه من إمكانـــــــه

كانت مدينتنا تنوح بفقْـــــــده

ولِمَا اعترتها من الكروب وشانـــه

تبكي الدّنيا[3] عين عليه قريحـــــة

أسفًا لصدر بان عن أوطانـــــه

أواه من جور الزّمان وكربـــــــه

ماذا يقاسي الحرّ من أشْجانـــــه

والآن وافى البلاد تباشـــــــرت

---

[1] في الأصل: **محمّدا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **فيعيش**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **الدنا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فرحًا به وبجوده وجنانـــــــــــه

كهف اليتامى محسن لأرامـــــــل

كم من فقير باح من كتْمانـــه

وأقرّ بالحسنى لما تمّ وقتـــــــــــه

فثناه يحكي البرق من لمعانـــــه

[47 و] يا مفردًا بالجود يا مَن ذكْـــــــره

قد شاع في الأقطار سبق عنانـه

يا فاتحًا للمشكلات وقامعـــــــا

كيْد الحسود برمحه وسنانـــــه

برد الهناء وما تؤمّل نلتـــــــــــه

وملكتَ سيف المجد في ميدانـه

لا تخشى[1] من كيد الحسود ومكْـره

فالمصطفى يحميك من طغيانـه

وكذلك مولانا الكريم بفضْلـــــــه

يكفيك ما تخشاه من خذْلانـه

وأصغى نجل[2] جاءكم متشوّقـــــا

واسمح لنجلك ما جناه وعانـــــه

ما خاب عبد أمّكم بقريضـــــــه

حاشا يُهان وأنت من أعْوانـــــه

فعليك من ربّ الأنام تحيّـــــــة

---

[1] في النصّ المطبوع: **تخش**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **أصغي لخلّ**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

يغْشاك رياها كعرف جنانـــــــــه

ما ناح قمري إلاّ رآك بدوحـــــــة

وشذا محبّ هام[1] من أحزانـــه

تهدي لكم من أحمد رأفا لكـــــم

يرجو القبول إجارة لمعانـــــــه

من فضلكم إذ أنتم أهل لـــــــــه

فوفائكم[2] قد جلّ عن نقصانـــه

ثمّ الصّلاة على النّبيّ وآلـــــــــه

الطّاهر المبعوث من عدنانـــــــه

قلتُ: ورسمتها بتمامها محبّة في هذه البيت الشّريفة المباركة[3] بالقيروان، وهي من أعظم بركاتها، وفي المكارم من أنهى غايتها؛ تناسقوا بالمدينة القيروانيّة من جدّهم الأوّل.

وها أنا أذكرهم من أوّل مَن استقرّ بمدينة القيروان:

– أوّلهم: الشّيخ، العالم الكبير، الوليّ، العارف أبو زَكّرياء يحيى بن محمّد بن زياد بن عوانة، شيخ أبي يوسف يعقوب بن ثابت الدّهماني[4] –نفعنا الله ببركتهما–.

---

[1] في النصّ المطبوع: **ها**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **فوفاؤكم**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **هذا البيت الشّريف المُبارك**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] هو يعقوب بن ثابت الدّهماني، أبو يوسف. وُلد بالبادية بقرب قرية تُسمّى المسروقين من حوز القيروان، ونشأ بالبادية والقيروان. وقرأ القرآن على أبي عبد الله محمّد بن عمر بن جابر. سمع الفقه على أبي زَكّرياء ابن عوانة، وسمع الحديث على أبي محمّد عبد الله ابن حوط الله، وغيره. ورحل إلى بجاية

– ثمّ الشّيخ، العابد، الزّاهد أبو محمّد عبد الله بن[1] سالم بن عبد الملك بن عيسى بن أحمد بن عوانة بن حمّود[2] بن زياد بن عليّ بن محمّد بن[3] عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن[4] أبي طالب [47 ظ] –رضي الله عنه وكرّم وجهه–، ورحمهم الله أجمعين.

– ثمّ الفقيه، الوليّ الصّالح أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عليّ بن موسى بن يحيى بن أحمد بن عوانة الهاشميّ الحسينيّ المغربيّ النّحويّ.

– ثمّ السيّد أبو مروان عبد الملك بن عبد الملك بن[5] عبد الله بن سالم بن عبد الملك بن عوانة، الفاضل، العالم، الحجّة.

للقاء أبي مدين شعيب بن موسى. ثمّ رحل إلى الحجّ سنة 595 هـ، ولقي أبا عبد الله القرشي وجماعة من شيوخ المتوصّفين. واتّفقت له مع أبي عبد الله كرامات ينقلها جماعة من العلماء والصّلحاء، مثل أبي عبد الله القرطبي، وأبي العبّاس القسطلاني، وغيرهم. وتوفّي قبل الفجر ليلة عاشوراء في المحرّم سنة 621 هـ، وعمره 72 عامًا.

حول ترجمته انظر: *معالم الإيمان*، ج3/ص213، س1 إلى ص229، س14.

[1] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **حمّودة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **ابن**.

[4] في النصّ المطبوع: **ابن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

– ثمّ السيّد أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك بن سالم بن عبد الملك بن[1] عيسى بن عوانة القرشيّ الهاشميّ الحسينيّ، المؤرّخ الذي ينقل عليه الشّيخ[2] ابن[3] ناجي. وهو صاحب المسجد الذي بسوق الخضر[4]، على رأس المدرسة العوانيّة، الذي كان السيّد عثمان العواني إمامًا به.

– ثمّ السيّد أبو الحسن عليّ بن حسن بن عبد الله الشّريف العواني الحسيني –رضي الله عن جميعهم–.

وهذا آخر مَن ذكر منهم العلاّمة أبو الفضل الشّيخ أبو القاسم بن[5] ناجي، وهو جدّ السّادة الأشراف العوانيّين بالقيروان.

ثمّ أنّي بدأتُ بهذا السيّد أبي عبد الله محمّد، المترجَم له في تأليفي هذا، وبعده أذكر منهم مَن اتّصلتُ بترجمته، وبترجمة مَن عاصرته منهم –إن شاء الله تعالى–، بما في علمي، لعلّ الله –سبحانه <...>[6]– أن يتفضّل عليّ بالقبول بمحبّتهم التي نرجو بها شفاعة جدّهم نبيّنا –صلّى الله عليه وسلّم–.

والله –سبحانه– وليّ التّوفيق، والهادي إلى أقْوم طريق.

---

[1] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **الشّيخ** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **الخضرة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **ابن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[6] في النصّ المطبوع إضافة لعبارة: **وتعالى**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

-51-

ابـن مـحـمـد
عبد الرحمان الحربي

قال الحربي: على قبْره قبّة جوفيّة المفتح بصور زنقة جوفيّة المفتح، بلصق المسْجد المذكور من شرقيّه -رحمة الله عليه، ورضْوانه لديْه-.

-52-
]48 و[الشّيخ سلطان

قال الحربي: على قبره قبّة بداخل داره الشّرقيّة المفتح، تُجاه تربة الشّيخ سلطان المذكور -رحمة الله عليه-.

-53-
الشيخ فرج الجعفري

قال الحربي: على قبره قبّة كبرى، قبليّة المفتح، بالرّحيبة المذكورة -رحمة الله عليه-.

قلتُ: أخبرني رجل من أحفاده أنّ اسمه: مَحمّد (بالفتح)، وإنّما سُمّي قعيّب، [لأنّه][1] كان ينزل في بئر بداره، ويقول: "دعوني اقعب فيه!"، فيمكث فيه بالستّة والسّبعة أيّام، ويطلع من البئر بغير حبل.

ومات أواسط القرن الثّاني عشر.

---

[1] لم ينصص محقّق النصّ المطبوع على أنّ كلمة: **لأنّه** التي أوردناها هاهنا مضافة.

-54-

الشيخ العالم، المدرس، الفقيه، الراوي، المحدث، الفاضل، الصالح، المفتي، الحاج، المسند المحدث)بالفتح(بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ المفتي بالطيب ابن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيب بن عبد الكريم صدام اليمني[1]

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظمآن*: **أبو عبد الله الحاج مَحمّد (بالفتح) بن الحاج أبي بكر ابن الشّيخ أبي الطيّب بن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيّب ابن عبد الكريم صدّام اليمنيّ**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "ومن شعره تخميس نقليّة من خطّ العلاّمة المرحوم سيّدي محمّد حمدة بوراس الآتي ترجمته —إن شاء الله تعالى—:

وقفتُ على تقريض مؤلَّفه المذكور للشّيخ الأجلّ المفتي العدل الأكمل العلم المدرّس [75 أ] <...> الخطيب الأجلّ الحاج النّاسك الأبرّ الأحفل الآخذ نصيبًا وافرًا من كلّ العلوم أبي عبد الله، نصّه: "الحمد لله الكريم المتعالي المتفضّل على مَن شاء من عبيده بجزيل النّوال، والصّلاة والسّلام على سيّدنا ومولانا محمّد معدن كلّ كمل <...> وعلى جملة أصحابه وجميع الآل.

وبعد فقد وقعتُ على بعض ورقات هذا لمجموع الصّاغية إليه كلّ أذن، واعية طالبة لقبول السّموع، ونظرتُ ما احتوى عليه من ندور فوائده، وتأمّلتُ ما انطوى عليه، فوجدتُ ذلك جمّ الفائدة، يدلّ على ذكاء جامعه وفطنة متخرّجه بموقع ترتيب ما فيه من حسن بدائعه —نفعه الله ونفع به، وبلّغه من خيري الدّنيا غاية مطلبه، وسلك بي وجه الطّرق الواضحة، وأتاح لي وله عملاً صالحًا وسعيًا متقبَّلاً، آمين—.

كتب ذلك أفقر الورى من أقلّ عبيده الفقراء عبيد الله المضطرّ إليه المعوّل على سعة فضله عليه محمّد عظّوم القيروانيّ —بلّغه الله بفضله الأماني. كمل بحمد الله من مسودّة المصنّف".

قال —رحمه الله—: "وكان الفراغ من إخراجه من المبيّضة قرب الزّوال يوم الجمعة السّابع عشر من شوّال الأكرم عام 1081 واحد وثمانين وألف". (انتهى ما وُجد).

قال الحربي: وجدتُ مكتوبًا على ظهر كتاب: كان فقيهًا، عالمًا، فاضلاً، ومدرّسًا، ومحدّثًا راويًا ورعًا عابدًا.

تولّى الفتيا بالقيروان.

قال: وله تأليف عجيب حسن سمّاه: *مواهب الربّ العليّ في جواز طيّ الأرض للوليّ*، حكى فيه العجب العجاب.

وذلك يدلّ على اطّلاعه وغزارة علمه، وهو نحو العشر كرارس في القالب الرّبعي. وهو عندي، ونسخته بخطّي. فوجدته تأليفًا عجيبًا حسنًا يدلّ على أنّ مؤلّفه يتوقّد بالعلم اتّقادًا كبيرًا زائدًا على غيره.

ولم أقفْ له على تاريخ وفاته –رحمة الله عليه ورضوانه لديه–.

قلتُ: قوله: "يتوقّد بالعلم اتّقادًا كبيرًا زائدًا على غيره"، فلقد نظرته. وصاحبه لا يتّصف بهذا فقط، بل له اليدان في العلوم الشّرعيّة، نقليّة وعقليّة؛ ويد في علم طريق القوم، مع الكشف.

وأنّ أسلافه المتقدّمين، ومَن أتى منهم بعد هذا الشّيخ، مَن أدركته ومَن لم أدكه، فهُم أعلام هدى وشموس اهتداء. وهم بركة مدينة القيروان. وأنّ الله أبْقى خلفهم، فهم من شجرة كريمة.

ولقد طلبتُ آثار مَن كان قبلي، فقيل لي: "إنّ ما عندنا نهب في خلية القيروان زمن الباشا الفاتك فيها. وأمّا مَن أدركته، أو هو قريب العهد من مولدي، فسأترجم عليه –إن شاء الله–.

قلتُ: إنّ هذا الشّيخ المُترجَم له أخذ عن الشّيخ العالم أبي عبد الله محمّد النّوابي الخلفي، الآتية ترجمته –إن شاء الله–.

وتوفّي في المائة الثّانية عشر، على ما قيل –والله أعلم–.

-55-

الشيخ، الفقيه، الكاتب البارع
أبو العباس
أحمد بوهاها الرعيني[1]

قلتُ: أخبرني شيخنا السيّد العارف، العلاّمة أبو عبد الله محمّد بوهاها بأنّ هذا أخو جدّ والده، وأنّه استكتبه الباشا مراد، فاستعفى، ورجع لبلاده القيروان، ومات بها، ودُفن بجوار سيدي رباح بالجناح الأخضر في جبّانتهم المعلومة الآن.

وذلك في العشرة الثّانية من القرن الثّاني بعد الألف.

قلتُ: ووجدتُ تقييدًا سابقًا لبعض الثّقات بأنّ هذا المترجَم له، لما قدم إلى القيروان سنة تسع ومائة وألف، وحلّ بها، أحدقت به فقهاء القيروان وأعيانهم، فأراهم قصيدة كان مدحه بها الشّيخ محمّد بن دينار القيروانيّ، المتوفّى بمدينة تونس –سامحه الله–. وكانت وفاته عام إحدى عشرة ومائة وألف.

أقول: لعلّه ابن دينار صاحب التّاريخ المسمّى *بالمؤنس*، أو من أقاربهم، لأنّهم من القيروان، واستوْطنوا تونس.

والقصيدة الْتزم فيها ما يلزم، وهو قوله:

فهاها يُقال أم يُقال بهاهـــــــا

فيا حسنها لما تُقال بهاهـــــــا

مليح تربّى بين سرب جـــــــاذر

ويعظم عندي أن أقول بهاهـــا

وهمّته في الفضل عند أماثـــــــل

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **الشّيخ الكاتب البارع أبو العبّاس أحمد بوهاها الرّعينيّ**.

ودولة عزّ زائد ونهاهـــــــــا

تهشّ له الأقوام عنـــــــد وروده

وتملأ بالذّكر الجميل لهاهـــــــا

فلو كان بالزّوارء كنّا نـــــــــزوره

فأحرى إذا ما كان وسط رهاهـا

فكيف إذا ما مسّه بسهامهـــــا

وشهر جمال تعد سماهـــــــا

وبدر كمال لا يُقاس بأنجـــــــم

لقد زاده عجبًا به وزهاهـــــــا

فعنْه إذا ما شئتَ فاسأل أماثــلا

وإن كنتَ ذا شكّ فسل فقهاها

وهي طويلة، وذكرتُ منها هذه الأبيات فقط.

قال الشّيخ القاضي، الأديب، الشّاعر أبو العبّاس أحمد صدّام اليمني المتقدّم: وقدم بها الممدوح المذكور من تونس إلى القيروان، ومرّ بها، وأطلع عليها جلساءه من الفقهاء الحاضرين، فأعجبتهم.

وكنتُ، لما سمعتُ قبل، أنشأتُ قصيدة معارضًا لها، والْتزمتُ ما الْتزمته، ورتّبتُ كلّ بيت على حروف المعجم. وأنا لم أكن حاضرًا معهم. فلمّا اتّصل بي الخبر بعد يومين، والقصيدة المشار إليها حاضرة. فلمّا حضر عنده الفقهاء حملتها إليه، فقرأها، وسُرّ بها، ودعى لي بخير.

ثمّ قرأتُ على جميع الحاضرين عنده من الخاصّة والعامّة، وهي:

يا نسبا كلّ الودى ونهاهـــــــا

نهايتك الحسنى فمن ينهاهـــــا

بلغت لدى القصوى بكلّ محاسن

لكم شهدت آرامها ونهاهـــا

تبعت سبيل الرّاشدين تزينهـــا

فصرت فريد الدّهر في نزهاهـــا

نويت بعزّ بالسّعادة ثابـــــت

رقا فوقه يسمو محلّ سماهـــــا

جمعت خصالا في الكتابة لم تنل

لغير همام كفؤها وبهاهـــــا

حويت من الإحسان كلّ فضيلـة

بدا مجدها لما لفظت مهاهـــا

حفظت جنابا بالمهابة ساميـــا

فسدت على أقرانهم وزهاهـــا

دعيت إلى الخيرات كنت مجاوبـا

جواب لبيب عمدة النّبهاهـــا

ذعرت إلى المولى فكنت مراقبـــا

بخشية خوف ما سلكت مهاها

رعيت رعاك الله رعي رعايـــــة

ذمام أناس سادة فقهاهـــــا

زرعت لهم في القلب منك مـودّة

رأوا ودّكم يبدو بكلّ جهاهـــا

طعنت قلوب الحاسدين بطعْنـــة

ختمت بها أفواهها بلهاهـــــا

ظفرت بما ترجو ونلت ثوابهـــا

أتتك من الوهّاب فقت نهاهـــا

كلّفت لما ولّيت إذ أنت أهلـــه

فمن مثلكم يرجو لكشف دهاها

لقطت من التّهذيب كلّ غريبـــة

حلّت حين حلت بين أهل ضهاها

مننت فكنت الغيث في هطلانــه

فطوبى لكفّ جودها أزهاهـــا

نهبت قلوب العاشقين بأسْرهـــا

بها وجدها عن غيركم ألهاهـــا

صبرت على ريب الزّمان وكرْبـــه

رضاء شكور لك لم تكن بوهاها

ضربت على آذان كلّ مداهـــن

فعدله من كفّه بشهاهـــــا

علمت بأنّ الله يكشف غمّهـــم

إذا حادثات أعظلت جهاهـــا

غلبت فكان العفو منك سجيّــة

فكلّ حليم نفسه ينهاهـــــا

فعلت جميلاً لم تخل بنقيضـــــه

لتسقى رحيق الخلد خير مهاهـا

قرأت كتابا شرفتك حروفـــــه

أتت بقريض نحوكم ينهاهـــا

سلكت سلوكًا في العلوم فحقّ لي

بفخرك لي رمي أبوه بهاهـــــا

شربت بكأس بالصّفاء لقد صفـا

فتوّجت تاج الأنس في وجهاهـا

هديت لنا أنفاسكم ونفيسكـــم

وحسن معان سرّها يتناهـــــا

وأنت لنا ذكر وفخر وعمْـــــدة

وخالقنا يحميك من بلهاهـــــا

لأحمد فامنن بالقبول ولا تكـــن

تردّ فريقي أن تكون فهاهـــــا

يقولون عذّالي: طربث تريد مـــن

فقلتُ: صديقي أحمد بوهاهـــا

وله فيه قصيدة أخرى تركتها لخروجي عن المراد.

وإنّما ذكرتُ هذه قبلها تبرّكًا بآثار السّلف، فإنّهم ليس لهم تبحّر في فنّ الأدب. وأمّا في العلم، فإنّهم أبحر لا تكدّرها دلاء، وهو همّتهم، وفيه خدمتهم، خصوصًا الفقه والتّوحيد الذي يجدون نفعه في الآخرة، بوّأهم الله بنعيم الجنان في القصور الفاخرة، آمين.

-56-

الشّيخ جمال الدّين بن محمّد جمال الدّين
-من أحفاد الشّيخ سيّدي أبي القاسم
ابن خلف المنوفي-[1]

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **الشّيخ جمال الدّين بن محمّد بن الشّيخ محمّد جمال الدّين –من أحفاد الشّيخ سيّدي أبي القاسم خلف المسراتي–.**

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: وله تأليف سمّاه *الرّسالة الكافية لِمَن له أذن واعية* في نحو عشرين كرّاسًا، أجاب به عن أسئلة وردت عليه من بعض بلاد الجريد، منها ما يتعلّق بالهجرة، وقسّمها اتّساعًا تدلّ على طول باعه وكثرة اطّلاعه. قال في آخرها: "وقد انتهى كمال هذه الأوراق التي ختمت بها هذا التّأليف بعد سنين. وذلك في يوم التّروية من ذي الحجّة الحرام متمّم عام أربعة وعشرين وألف. (انتهى).

وقد وقفتُ على رسم يُفهم منه أنّ صاحب التّرجمة في عام ثمانية وأربعين وألف هو فقيه بالقيروان.

قلتُ: وقد وقعت على ظهير أحببت جلبه بنصّه تعميمًا للفائدة، وهاك نصّه: "الحمد لله وحده وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا. ليعلم مَن يقف على أمرنا هذا شيّد الله وخلّد ذكره من والعمّال والمشائخ والكتّاب والخاصّ والعامّ بمدينة القيروان سدّد الله الجميع، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد، فقد أجرينا الشّيخ الفقيه المعظّم الإمام المدرّس الأكرم الفقيه الخطيب المفتي المصيب أبا محمّد جمال الدّين بن الشّيخ الفقيه المبارك الأصلح النّزيه المقدّس المرحوم أبي القاسم بن خلف –حفظه الله تعالى– على عادة الماضين قبله بالجامع الأعظم –جامع مدينة القيروان– عزّه الله بدوام ذكره، مع إعفائه من جميع المطالب المخزنيّة والكلف العرفيّة والعاديّة، وأنّه لا يدخل في حساب المسرّحين ولا يُطالب بشيء ممّا يُطالبون به، على عادة السّادة الأيمّة –رحمهم الله ورضي عنهم ونفع بهم– الذين سبقوا قبله، مع رعيه وإكرامه وتبجيله واحترامه وحفظ جنابه وتسريح شعابه وأصحابه على العادة المعروفة والطّريقة السّالفة المألوفة، كلّ ذلك لِمَا هو عليه من طريق الخير والصّلاح وجلبًا لصالح الدّعاء لمولانا السّلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، خلّد الله ملكهم وجعل بكلّ البسيطة ملكهم، وأدام عزّهم ودولتهم. فعلى مَن يقف العمل به، لا يعدل عن كريم مذهبه. وكتب عن أمر عبد الله المتوكّل على الله المجاهد في سبيل الله الباشا الأسعد، مولانا أبي عبد الله محمّد –أيّده الله ونصره وأعلاه

وظفّره- بتاريخ العشر الأواخر من رمضان عام اثنين وألف للهجرة المحمّديّة، على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحيّة [59 أ] والسّلام –"...

(انتهى). تغمّده الله برحمته.

ووقفتُ على رسم مؤرّخ بأواخر رجب عام 1098 عبّر موثّقه بقوله: "الشّيخ الفقيه العدل الوجيه المفتي المدرّس الأعدل الرّاوي المحدّث الأفضل الإمام الخطيب الأكمل الحاج النّاسك المبرور المنعم المرحوم أبي الفضل أبي القاسم بن خلف المسراتي".

ورأيت في ترجمة سحنون من *معالم الإيمان* ما نصّه: "بينما أنا مع سحنون إذ أتاه رجل فسأله عن مسألتين أو ثلاث، ثمّ قال: "ما اليوم؟ وما غدًا؟ وما بعد غد؟"، فقال له سحنون مجيبًا: "اليوم عمل، وغدًا حساب، وبعد غد جزاءٌ".

ولما وُلِّي تبعته حتّى دخل المقبرة، ثمّ خفتُ فواته، فقلت له: "بالله قف"، فقال: "ما تريد؟ أنا رجل من الجان كنت أَغشى مجلس أبي سعيد أسأله عن مسائل، فقد أحرمتني المسائل"، ثمّ غاب عنّي. فحضرني الخروج إلى الحجّ، فبينما أنا في الطّواف إذ جُذبت من ورائي بثوبي! فالتفتُّ، فإذا أنا بالجنّي فسَلَّم عليَّ، وأخبرني بخبر مَن خلّفت من أهلي، ثمّ قال: "إنّي رأيت الطّلبة يختلفون إلى شيخ"، فمضيت إليه. فلمّا أشرفنا عَلَى الجماعة جذبني الجنّي بثوبي –وقد تغيّر لونه–، وقال لي: "هذا إبليس لو رآني لقتلني!"، فقلت: له: "ما العمل؟"، قال: "ارجع فالْطمْه للرّأس، وقُل له: يا لعينُ! يا ملعون! أيُّ شيء أتى بك هاهنا؟"، ففعلت، فاضمحلّ حتّى صار كالدخّان.وأخبرت الطّلبة بالقصّة فعجبوا وخرَقوا ما كتبوا".

ووجدتُ على طرّته بخطّ الشّيخ قاسم عظّوم ما نصّه: "اعرف:هذه الحكاية هي التي ذكرها الشّيخ جمال الدّين بن بلقاسم بن خلف خطيب القيروان الآن في خطبة الاستسقاء، يريد سقوطي من أعين العامّة، وهذا شأنه حتّى في خطبات الجمعة: يذكر على منبر الجامع الحكايات وما جاء في ترهيب العلماء [59 ب] والعامّة على مقام الفقهاء ويُقلّ منهم اعتقادهم، وربّما باشروا شتمهم واعتيابهم، فوّضنا أمره لله –عزّ وجلّ–. وسبب ذكره الحكاية في خطبة الاستسقاء هو أنّي سكتّ عن مسألة، وفي السّؤال: إنّكم إذا ذكرتم وجه الحكم، فهل فيما تذكرونه من وجه الحكم خلاف، وأنّ ذلك بلا خلاف؟ فأجبت بوجه الحكم، ثمّ ذكرت أنا في ذلك الخلاف، وذكرته مقرونًا لقائله لنخرج من عهدة السّؤال بأنّ من شرط الجواب أن يطابق السّؤال. فأخذ الفتوى من يد صاحبها واعترضها بخسائس وحجج ركيكة، وصار يقول إنّ الخلاف في المسائل إذا كان شاذًّا فلا يجوز ذكره، وإن نسأل عنه المفتي فيسعه أن ينكره، لأنّ الأقوال الشّاذّة لا أصل لها في الشّرع وإنّما بثّها في النّاس. ويستدلّ على صحّة

كان من أكابر الأولياء العارفين الكاملين، ومن العلماء العاملين؛ وفي دنياه من الزّاهدين.

فرع نشأ في المعرفة من شجرة أغصانه باسقة، وبيت سرّ بنفعها نافقة. اجتهد في طلب العلم، فكان به حريًّا، وبنفعه للطّالبين وفيًّا.

استولى على الفتيا بالمدينة القيروانيّة، والخطبة والإمامة بمسجدها الأعظم.

وألّف الخطب العجيبة، و*تنبيه الأنام في فضل الصّلاة على خير الأنام* -*صلّى الله عليه وسلّم*-، و*شرح الهمزيّة*. والخطب رتّبها على جميع السّنة، كلّ جمعة وما يليق بها.

وأتتْه الأسئلة من أقاصي البلاد، فأجاب عنها بالنّقول الصّحيحة من النّصوص الصّريحة.

وهو الذي ألّف *مناقب* جدّه سيدي أبي القاسم ابن خلف المتقدّم. وفي النّظم مجيد بارع، بجدّه والع.

ولم أقفْ على تاريخ وفاته -رحمه الله-.

قوله هذا بهذه[1] الحكاية. فانظر هذا المبتدع وما يلقيه للعوامّ في الأحكام الشّرعيّة. ولو بسطت الأدلّة الشّرعيّة على تزييف الخيالات التي نشأت عن شدّة الحسد -أماته الله به-، فهو [...]في نوازلي ال [...] -والله أعلم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا-".

ووقفتُ على نسخة رسم ذكر أنّه مؤرّخ لأواخر حجّة عام ستّة وألف بشهادة الشّيخ محمّد جمال الدّين بن أبي القاسم بن خلف.

-57-
الشيخ أبو الحسن
علي بن يوسف الدهماني

قال الحربي: قبْره داخل تربة جوفيّة المفتح تُجاه زاوية الشّيخ الإمام أبي عبد الله الرمّاح القيسي، قرب الجامع الأعظم.

وهو من أحفاد الشّيخ سيدي أبي يوسف يعقوب الدّهماني -رضي الله عنه، ورحمهما الله، آمين-.

-58-
الشيخ علي بركات
الدمداني

من ذرّيته أيضًا.

قال الحربي: قبْره داخل دار جوفيّة بزقاق نافذ يتّصل شرقيّة بسماط الجامع الأعظم -رحمة الله عليه-.

-59-
الشّيخ أبو الحسن
علي بن عبد الكريم
-عُمر ابن خلّفة الرّعيني-[1]

قال الحربي: على قبره قبّة لطيفة بداخل داره الشّرقيّة المفتح بداخل ربض قصراوة -رحمة الله عليه-.

قلتُ: تقدّم في ترجمة الشّيخ أبي القاسم بن خلف أنّه كان من تلامذته، ونال من أسراره حظًّا وافرًا.

وكذلك اطّلعتُ على شجرة شرف له موصلة إلى القطب مولانا إدريس الأكبر -رضي الله عنه-.

توفّي -رحمه الله- على رأس الألف.

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو الحسن عليّ بن عبد الكريم -شُهر: بن خليفة الرّعينيّ-**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: وشجرة شرفنا من جهة الأمّ متّصلة بهذا الشّيخ".

-60-

الشّيخ أبو عبد الله محمّد الزّوابي[1]

من أحفاد الشّيخ أبي القاسم ابن خلف الوليّ الصّالح، العارف المتقدّم. شيخ فاضل بعلمه عامل؛ وله في جميع الفنون التّقديم. وفي علم الشّريعة غصن يانع بين الغصون.

قال الشّيخ الفقيه، العالم أحمد بوديدح: كان شيْخنا أبو عبد الله محمّد الزّوابي المذكور تولّى الخطبة والإمامة في الجامع الأعظم بمدينة القيروان. ودرّس فيه صحيح البخاري دراية، والفقه، والنّحو، والتّوحيد.

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **الشّيخ محمّد بن محمّد الجديدي الزّوابي –من أحفاد الشّيخ أبي القاسم بن خلف–.**

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قال الشّيخ حُسين خوجه في *بشائر أهل الإيمان*: "ومنهم –أي علماء الحاضرة–: الإمام الفاضل حاوي العوارف والفواضل الخطيب الشّيخ محمّد بن محمّد –الشّهير بالزّوابي القيروانيّ–. تولّد بمدينة القيروان وحفظ القرآن العظيم، وتفقّه فيها. ثمّ قدم إلى مدينة تونس وقرأ على أجلاّء علماء المصر، وحصل على علم الفقه والنّحو والمنطق والبيان والأصلين والحديث. وقرأ على عدّة مشائخ، منهم العلاّمة سيّدي سعيد الشّريف، وعلى الفاضل الشّيخ سيّدي عبد القادر الجبالي، وعلى المولى الشّيخ محمّد الغمادو، وأخذ علم الحديث عن الشّيخ سعيد المحجوز، وغيرهم من المشائخ. وأجازوه وأثنوا عليه. وتمهّر غاية التّمهير في العلوم العقليّة والنّقليّة، وعلم الكلام وجميع الفنون. ثمّ رجع إلى مدينة القيروان وتصدّر للتّدريس، واستفاد منه خلقٌ كثير. ثمّ تصدّر للتّدريس أيضًا بجامع المرحوم محمّد باي –جامع الحنفيّة ببلاد القيروان–، وفي الجامع الأعظم له فيه درس. ثمّ صدّره الأمير –حفظه الله– إمامًا وخطيبًا بالجامع الأعظم بمدينة القيروان. وكان فريد العصر في خطبته. وكان يجلس للوعظ، وله مواعظ مؤثّرة في القلوب. إمامًا، خطيبًا، بارعًا، ذا عفاف وديانة وهمّة ووقار، متواضعًا، يميل إلى الخمول في الغاية القصوى من الدّين والورع، حسن القامة، ذا بشاشة، خمريّ اللّون، يحبّ الفقراء وزيارة الصّالحين. سار إلى الحجّ، وحجّ حجّة الإسلام. وتُوفّي بعد أداء الفرض، ودُفن بمكّة –رحمه الله– في سنة خمس وعشرين ومائة وألف".

ودرّس ذلك في مسجد الأنصار، مسجد سيّدنا رويفع بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه وعن أصحاب سيّدنا رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم،-.

قال: وحجّ ومعه ولده. وتوفّي في مكّة المشرّفة عام خمسة وعشرين ومائة وألف -نفعنا الله به وبأمثاله، وألحقنا به على الإيمان في أسعد السّاعات بجاه سيّدنا محمّد، صلّى الله عليه وسلّم-.

ولما ورد خبر وفاته رثاه أخونا سيدي محمّد الأصرم الطّالب النّجيب، اللّبيب الأديب -جزاه الله خير الدّنيا والآخرة- بقوله:

نبأ أتى من أعظم الأخبـــــــــار
عن عالم الدّنيا بغير ممـــــــارّ
ونعى لنا رتب المفاخر هدمـــــــت
ورمى سرير العلم بالأحجـــــــار
وكذا المصائب قد أناخ ركوبهـــــــا
ورغى غراب البين في الأكْـــوار
خاطبته ما لي أراك محيّـــــــــــرًا
والدّمع جاري منك كالأمطـــار
شمس الضّحى كسفت أم الأرض أرجـ
ـعت أم دامت الدّنيا من الأكدار
فأجابني والدّمع يلطم خـــــــدّه
وزفير أنفاس له كالنّـــــــــار
لو كان ذاك لكان فيه تساهـــــل
والأمر هيّن ذا بلا إنكـــــــار
بل موت من حزن الأنام لفقْـــــده
الألمعي النّدب ذي إكْبـــــــار

العالم العلم الفريد الفاضـــــــــــل
الشّيخ الإمام بقيّة الأخْيـــــــار
الفاهم النّحرير قطب زماننـــــــــا
في كلّ فنّ واحد الأمْصـــــــــار
كم مشكلات مسائل جلّيت لنـــــا
أفكاره فبدت كضوء نهـــــــــار
الله أكبر كم شفا من علّـــــــــة
بزلال فهم رائق معْطـــــــــــار
شيخ الشّيوخ إذا المسائل أشكلـــت
أبدى غريب الفهم كالأقمـــــار
أمّا العلوم فما إليه مقـــــــــارع
مَن ذا يضاهي الرّشح بالإبـــحار
مَن للمنابر بعد طلعة ذاتـــــــــه
مَن للمحارب يا أخي الإبصـــار
مَن للمواعظ والنّوافل غير مَـــــــن
أمسى سناه في البريّـــــــة واري
نظمت مراشفه جواهر رصّعـــــــت
بخطابة تزري على الأزهـــــــــار
يا حسنه كالبدر في هالاتـــــــــه
يروي حديث المصطفى المخْتـــار
ما فيه شيء ناقص بين المـــــــــلا
إلاّ تقاه واقتفا الأبـــــــــــرار
سلمت جميع النّاس من يده ومـــــن
أقواله بتجنّب الأشْـــــــــــرار

قد لقّبوه زوابيّا فأجبتهـــــــــــــم

قرشيّة قد مات ذو المقـــــــــدار

أضحت بلاد القيروان لمؤتـــــــــــه

طللا فأحرى جامع الأنصـــــــار

تفديه أنفسنا إذا كان الفِـــــــــدا

لكن قضا المولى بذلك جـــــــار

صبّ الإله عليه منه رحمـــــــــــة

ما غنّت الأطيار في الأشجـــــار

وأقبل وسامح ربّ وأغفر ذنْبـــــــه

إن لم تكن للعفْو من يا بـــــاري

وصلاة ربّي بكرة وعشيّـــــــــــة

للمصطفى المخصوص بالأنـــوار

ما شمّ نشر خزامة ضبي الفـــــــلا

وتلا كتاب الله دهر أقـــــــاري

ثمّ قال الشّيخ بوديدح: انتهى ما قاله أخونا محمّد الأصرم النّجيب، جزاه الله خيرًا عن شيخنا. وذيّلتُ القصيدة المذكورة مقرّضًا لصاحبها:

جزيت خيرًا من الأبـــــــــــرار

وحيّاك بالغفران للأثـــــــــوار

وحظيت منه بالمنا بأصـــــــــرم

والحمد يا نخبة الأخيـــــــــار

حزّت الفصاحة والبلاغة بيننـــــــا

وسميت في الدّنيا بغير سمـــــــار

برثاء شيخ حاز كلّ فضيلـــــــــــة
نره ومن كلّ الشّوائب عـــــــاري
فالله يبقي ذكركم بين المـــــــــــلا
حسن الثّنا وبكلّ خير جـــــاري
فأغنت الأطيار فـــــــــــؤق إراكة
وتلا ظلام اللّيل ضوء النّهـــــــار

قلتُ: أمّا القصيدة، ففي جلّ أبياتها معان تُستحسن، إلاّ أنّها غير مسبوكة، والتّذييل عليها أدنى منها -رحمهما الله-. فإنّ الأوْلى، وإن كانوا كذلك في النّظم، فإنّهم خير من أهل زماننا؛ فإنّهم لا يتغالون: نيّاتهم خالصة في محبّة أقرانهم ومشائخهم، ووفاء العهود لهم.

قلتُ: تقدّم أنّ الشّيخ الزّوابي، المترجَم له، قرأ على الشّيخ أبي عبد الله مَحمّد (بالفتح) بن أبي بكر بن أبي الطيّب صدّام اليمني؛ ثمّ أنّه من أحفاد الشّيخ صدّام المذكور، وهو الشّيخ العلاّمة المفتي محمّد صدّام، قرأ على الشّيخ الزّوابي.

هذا، وقد حلّى شيخه المذكور في ترجمة وقفتُ عليها، وهي: الشّيخ، الفقيه، الإمام، الأكمل، العَلَم، الخطيب، الأفضل، العالم، العلاّمة، المدرّس، الفهّامة، الرّاوية، المحدّث، النسّابة؛ النّحوي الذي يقف المعرّبون دون مثاوي اختصاره؛ اللّغويّ الذي يكبو اللّغويّون دون ضوء ناره؛ الفقيه الذي تعمل الفقهاء المطي لنيل علمه وأسراره؛ فخر العلماء الأكابر، مَن عرف بفضله منهم، المنصف والمكابر؛ حائز قصب السّبق على مَن ساجله وترقّى ذروة الجوزاء، وأنيل الثريّا، فلم تصل إليه يد مَن طاوله أو حاوله؛ جامع أشتات العلوم من معقول، ومنطوق، ومفهوم؛ الحاجّ، النّاسك، الأبرّ، شيخنا وبركتنا، ضجيع حرم الله -تعالى-: أبو عبد الله سيدي محمّد بن المرابط الأسعد المبرور أبي محمّد الجديدي الزوابي ابن خلف المسراتي.

ويكْفي في ترجمته من هذا السيّد الأكمل الفاضل، لأنّهم سلف عن خلف، أن وجدوا بنيانا على تقوى أشادوه. ولا يعرف الفضل لأهله إلاّ ذووه.

وممّا وجدتُ من نظم الشّيخ الرّوابي هذه القصيدة، سلّمها لي بعض أحفاده، فأحببتُ رسمها تبرّكًا:

ألا هي بجاه الهاشمي محمّـــــــد
أبي القاسم الهادي إلى منهج الخير
وبالآل والصّحب الكرام ومن تــلا
نبيئك من أصحابه السّادة الغــرّ
وصاحبه المشهور بالفضل والتّقــى
أبي زمعة البلوي ذي الفضل والسرّ
مبايعه يوم الحديبيّة الـــــــــذي
يسير بأهل القيروان إلى الحشْـــر
لهم منه في يوم القيام اقْتضـــــاؤه
بأنواره إذ يخرجون من القبْـــــر
مشاهدة مجلوّة ومفاخـــــــــر
إذا افتخر الأصحاب ناهيك من فخر
فضائله لا يبلغ العدّ حصْرهـــــا
ومَن ذا يروم البحر بالكيل والحصر
به يا إلاهي قد توسّل جمعنـــــا
إليك وأنت الواسع الجود والبــرّ
وبالشّعر الأسنى الذي بضريحـــه
به كان مكسوًّا دروعًا من النّصْـر
تناوله من شعر أكرم مرســـــل
سراج الهدى قطب النّدى طلعة البدر

أنلنا من الإحسان ما أنت أهْلـــه

ويسّر لنا ما قد تيسّر من أمْـــر

وانزل علينا من سمائك طيبًـــــا

هنيئًا مريئًا في مزارعنا يجْـــــري

يعمّ بلاد المسلمين وأرْضهـــــم

تيسّره من أرض قطر إلى قطـــر

فأنت الذي ما زال لطفك شامـلاً

وجودك مبذولاً إلى العبد والحـــرّ

مننتَ علينا بالنّبيّ محمّـــــد

شفيع لذي ذنب وجبر لذي كسر

وحصنًا لمرتاع وذخرًا لسائـــــل

ونصرًا لملهوف وفكًّا لذي أسْـــر

فيا ربّ بالهادي تقبّل دعائنـــــا

ولا تردد السّؤال يا كاشف الضـرّ

عليه صلاة الله ثمّ سلامـــــــه

وأصحابه والآل والسّادة العشْـــر

-61-

أبـو حـفـص
عمر بن عثمان حمامة البطمي[1]

قال الحربي: أخبرني مَن نثق به، قال: كان الشّيخ جزّارًا. وكان ذات يوم يقطّع اللّحم بممرّ [باب] تونس، فمرّ عليه أمير وقته راكبًا على فرس.

فلمّا حاذاه، وقفت الفرس بالأمير؛ فنشبها، فلم تتحرّك؛ فالْتَفت إلى مَن حضر، وقال لهم: "مَن يكون هذا الجزّار؟"، فقيل له: "من القيروان"، فقال له الأمير: "العفو يا شيخ"، فقال له: "لا عفو حتّى تكتب لي أمرًا في تسريح جلد البقر الذي تذبحه"؛ فأمر له بذلك، فكتبه وأعطاه إليه. فحينئذ سارت الفرس وأطلق الله سبيلها.

قال: ولم أقف على تاريخ وفاته. ومات بالقيروان، ودُفن ببيت سكناه بداره الكائنة بربض الكشالفة، أحد أرباض القيروان. ولها باب يفتح قبليًّا خارج باب الرّبض المذكور، على يمين الدّاخل للرّبض –رحمه الله–.

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو حفص عمر بن عثمان حمامة البطمي**.

-62-
أبـو آ ـفـنـوح
منصور وداعة

قال الحربي: ضريحه في بيت قبليّ المفتح بداخل داره القبليّة المفْتح بزقاق شرقيّ المفتح بسماط الجامع الأعظم -رحمة الله عليه-.

-63-
أبـو الـعـبـاس
أحمد بوقرونة

قال: قبْره داخل تربة جوفيّة المفتح بجوار تربة الشّيخ بورويص الدّهماني.

-64-
أبـو الحـسـن
علي بن سمّط

قال: قبره بداخل دار غربيّة بزقاق قبليّ تُجاه تربة سيدي نصر بن العمشا -رحمهما الله-.

-65-
أبـو الـطـفـر
نصر بن العم السا

قال: [قبره] بداخل تربة جوفيّة بطرف ربض الظّهرة -رحمة الله عليه-.

-66-

أبو محمد عبد العالي السليماني[1]

قال الحربي: أخبرني مَن نثق به أنّ رجلاً كان إمامًا بجامع الزّيتونة بالقيروان، فذهب يوم الجمعة لصلاتها والخطبة، فعرضه في طريقه الشّيخ سيدي عبد العالي وهو يشرب في

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو محمّد عبد العالي بن عبد القادر الوسلاتي السليماني**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: وأخبرني الخيّر العفيف المؤدّب الشّيخ الأعدل محمّد الشّنيني الأصغر، وهو ثقة، أنّه سمع من الثّقة أنّ الشّيخ سيّدي عبد العالي لما ذهب لزيارة سيّدي الكناني جرى لبعض الزّائرين ذكر الحديث على الأسد، وذكر له بعضهم أنّه لا يعرف الأسد، فقام سيّدي عبد العالي ببرطال الكناني وصار ينادي [...]. فما لبث أن صارت الأسود تردّ عليه من جميع الجهات وزئيرها يُدوّي كالرّعد [87 ب] القاصف، فهرب الزّائرون لداخل القبّة، وامتلأت نواحي الزّاوية بالأسود الضّارية، فجاء أعظمهم ووضع رأسه على ركبة الشّيخ عبد العالي، وصار الشّيخ يناده للزّائرين: "هلمّوا تفرّجوا على الأسود، فهي لا تضرّكم"، فخرجوا وتفرّجوا ولم يضرّوهم بشيء. ثمّ الشّيخ عبد العالي، فرجعوا ولم يبق واحد منهم ببركة الشّيخ –رضي الله تعالى عنه–...

قلتُ: وأخبرني مَن يوثَق به أنّه بلغه أنّ الشّيخ سيّدي عبد العالي زار يومًا دار الشّيخ عبد اللّطيف عطاء الله السّلمي، وكان كثيرًا ما يتردّد عليه، فأراد ربّ الدّار أن يعرض عليه العشاء، فلم يجده. فلمّا أراد العشاء خرج عليه الشّيخ من مقصورة البيت، فقال له الشّيخ عبد اللّطيف: "أين كنت؟"، فأجابه أنّه نودي لكلّ وليّ أن يحضر بجبل قاف، وأنّه حضر هناك مع الأولياء، وحضر السيّد القوت –لا أتعبه الله– وأخبر بخلاء القيروان، فقال له الأولياء: "هل لنا أن نتحمّل ذلك؟"، فأجابهم إليه القوت أنّه قد قُضي الأمر، فاستأذنه الشّيخ عبد العالي في إخبار صاحبه الشّيخ عبد اللّطيف المذكور ليكون على حذر، فأذن له في إخباره خاصّة. فأمره أن يبيع جميع أملاكه، وإن سأله أحد أو لام عليه في ذلك يُجيبه أنّه صدر منه يمين في بيع ذلك، ووعده الشّيخ أنّ أملاكه ترجع له بعد رجوع النّاس للقيروان وعُمرانها. فامتثل ما أمره الشّيخ، وبعد تسعة أعوام من أمر الشّيخ له بذلك أُخليت القيروان على يد الباشا المولى عليّ بن محمّد بن عليّ تركي. ولما عمرت القيروان بعد انقضاء المحنة رجع الشّيخ عبد اللّطيف المذكور جميع أملاكه".

السّبسي، فانتقد عليه في سرّه، وقال: "هذا مجنون! بخّر ثيابي بهذه الرّائحة الخبيثة، وأنا رايح إلى المسْجد!".

فلمّا فرغ المؤذّن، قام على المنبر يخطب، فلم يتيسّر له، ولم يفتح عليه بشيء، وفقد جميع ما عنده من علم؛ فعلم أنّه أخذ من اعتراضه على الشّيخ. فأناب غيره في الخطبة والصّلاة، وذهب إلى الشّيخ، وصار يتمرّغ عليه، ويقول له: "يا سيدي، سامحني فأنا تائب إلى الله، فردّ إليّ علمي!"؛ فقال له الشّيخ: "اذهب إلى جبّانة الغرباء، فإذا وصلتَ إلى القبر الفلاني، يخرج لك بوكشّاش ويقف قدّامك، فقل له: "يا بوكشّاش، يقول لك عبد العالي: ردّ عليّ علمي". فذهب إلى الجبّانة.

فلمّا وصل إلى القبر الذي عيّنه له، خرج له بوكشّاش، ووقف قدّامه، فقال له المقالة المذكورة، فكشّ في وجهه، فرجع له ما فقده من العلم في حينه.

قلتُ: ومثل هذه كثيرًا ما وقعت للأولياء، على ما حكاه سيدي عبد الوهّاب الشّعراني وغيره.

ومثلها وقعت من شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي: سلب جماعة من العلماء جاؤوا ليمتحنونه. انظرها في *البهجة*.

قال الحربي: وأخبرني مَن نثق به أنّ الشّيخ سيدي عبد العالي قصد زيارة الشّيخ البركة سيدي عمر الكناني –نفعنا الله ببركاته–، فصنع خبزة، واشترى دوّارو، وجعلها طاجينا في الفرن، وذهب بها للزّاوية.

فلمّا وصل للضّريح، وكان الوقت مساء، جاءه خديمه، وقال له: "يا سيدي، لحقنا كثير من النّاس من أهل القيروان، نحو الأربعمائة إنسان!"، فقال له الشّيخ: "يلزمنا عشاؤهم. هات تلك الخبزة والطّاجين". فأتاه بهما، وكسّر الخبز قطعًا وغطّاهما بثوبه، وصار يخرج لكلّ إنسان كسرة وعصبانة، والخديم يفرّق على النّاس، حتّى لم يبق أحد. فجاء للشّيخ وقال له: "لم يبق أحد إلاّ أنت وأنا"، فقال له: "اجلس وخذ اتعشّ"، فرفع الثّوب، فرجع الثّوب، فوجدهما كما لم ينقص إلاّ القليل.

قال: وشاع على ألْسنة جلّ أهل القيروان أنّ له اجتماعًا بالسيّد الخضر-عليه السّلام-.

ولم أقف على تاريخ وفاته. ودُفن بسقيفة داره القبليّة المفتح بقعر زنقة غربيّة المفتح، تُجاه مسجد السّادات الأنصار -رضي الله عنهم وأمّتنا على حبّهم-، بحومة الأشراف. وعلى قبره قبّة كبيرة لها هيبة وأنوار. وعلى يسار الدّاخل للزّنقة عند بابها حوطة مبنيّة بناء مربّعًا، طولها إلى فوق نحو ستّة أذرع، يُقال إنّها قبر سيدي غلاب -رحم الله الجميع، ونفعنا بسرّهم، آمين، يا ربّ العالمين، دنْيا وأخرى-.

-67-

أبـو عـبـد الـلـه
صالح بن العارف الكناسي

قال: على قبره قبّة شرقيّة، بطرف ربض الظّهرة، من أرباض القيروان، من جهته القبليّة.

قلتُ: وكان رجل صالح من أحفاده مجذوبًا، لا يتكلّم إلاّ بهذه الجملة؛ لمن يقصده، يقول له: "خرّوبة مربوحة".

ومات في عشرة السّبعين ومائتيْن.

-68-
ٱلعربي بوناب

قال: على قبره قبّة شرقيّة المفتح، بطرف ربض الظّهرة -رحمة الله عليه-.

-69-

أبـو عـبـد ال

محمد بن قرنة

قال: على قبره قبّة كبرى، قبليّة المفتح، بطرف ربض القرقابيّة -رحمة الله عليه-.

قلتُ: والشّيخ أصْله من المثانين، فرقة أولاد الحاج، يرجعون إلى جلاص -رحمه الله-.

-70-
أ-ي-ّ-خ
ب-وك-ي-وط

قال: على قبره قبّة كبيرة شرقيّة المفتح، جوفيّ زاوية الشّيخ سيدي عمر عبادة -رحمهما[1] الله-.

[1] في الأصل: **رحمهم**.

-71-

أبـو عـبـد ال
محمد الريان المنّاوي

قال: على ضريحه قبّة جوفيّة، تُجاه باب ربض قصراوة -رحمه الله-.

-72-

أبـو الـنّـجـاة
سالم بن النّجّاح الفقّه المرابط أبي الخير
سعد نشاب التّميمي[1]

قال: له زاوية قبليّة المفتح بخارج ربض الصّفيحة. وعلى قبره قبّة شرقيّة بداخل الزّاوية المذكورة –رحمة الله عليه–.

قلتُ: لم يعطه الحربي بعضًا من حقّه ممّا في علم جلّ النّاس. فقد كان عالما، فقيهًا، صالحًا.

أولي قضاء مدينة القيروان؛ وسيرته سيرة عدل، على ما كنتُ أسمعه من فضلاء معاصري المتقدّمين؛ بل رأيتُ رسومًا عليها ختمته.

ومات أواسط القرن الثّاني عشر –رحمه الله–.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو النّجاة سالم بن سعيد نشاب التّميميّ**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: ورأيتُ بتقييد بخطّ العلاّمة النّحرير الفاضل القاضي المفتي سيّدي محمّد بوراس –رحمه الله– أنّ المترجَم له كان مدرّسًا، عدلاً، ثقة، خيّرًا. تولّى قضاء القيروان، محمود السّيرة فيها. تُوفّي عام نيّف وسبعين ومائة وألف". (انتهى).

قلتُ: والظّاهر أنّه وُلّي قضاء القيروان في عام ستّة وخمسين ومائة وألف، لأنّ نقش خاتمه مؤرّخ بما ذُكر. وله الباع الطّويل في صناعة التّوثيق، تشهد بذلك كتائبه التي رأيناها –رحمة الله عليه–.

والده الشّيخ سعيد عبّر عنه موثّقه: [88 ب] بـ "الشّيخ الفاضل، سلالة الأفاضل، الفقيه، المحدّث، المدرّس، القارئ ، المقرئ، المؤدّب الحاج، النّاسك، المرحوم، المنعم، المبرور أبو الخيرات سعيد نشاب التّميمي في عام 1161 ميّت".

-73-
أبـو الـفـتـوح
منصور الفضّ

قال: على قبره قبّة لطيفة جوفيّة المفتح، على يسار الدّاخل بزقاق غير نافذ شرقيّ، تُجاه جامع الزّيتونة الغربيّ الذي بربض الصّفيحة -رحمه الله-.

-74-
أبو العباس
أحمد السقني[1]

قال: هو بقاف معقودة قبلها سين مهملة مكسورة.

قال: وسمعتُ من أفواه النّاس أنّه كان رجلاً صالحًا مجذوبًا؛ له كرامات كثيرة. وكان زاهدً في الدّنيا، مبيته في القهوة التي بالرّحبة –خارج باب تونس–.

وحدّثني مَن نثق به أنّه سمع ممّن يوثق به أنّ الشّيخ سيدي عبيد الأصغر الغرياني –نفعنا الله به، آمين– نادى أحد أولاده ذات ليلة، فجاءه، فقال: "أوقد الفنار"، فأوقده وأتاه، فقال له: "سر أمامي"، فذهبا إلى أن وصلا إلى قهوة المركاض؛ فدخل إلى القهوة، فوجد بها الشّيخ سيدي أحمد السّقني المذْكور، وهو يعالج في سكرات الموت؛ فكلّمه سيدي عبيد المذكور، فقال له: "إلى هذا الوقت يا عبيد؟". ثمّ جلس عند رأسه، وصار يلقّنه في الشّهادة حتّى قبض. ثمّ قامَا ورجعَا إلى محلّهما.

فلمّا خرجا من القهوة، قال الابن لوالده: "يا والدي هذه ليلة ظلماء، وأنت أتعبت نفسك"، وجعل يلومه في المجيء إليه في الظّلام، فقال له: "وكيف لا أحضر موْت رجل حضر لوفاته رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–؟".

قال: وجدتُ بخطّ مَن نثق به أنّه توفّي عند صلاة العشاء الأخيرة ليلة يوم الأحد التّاسع من شهر ربيع الأوّل عام سبعة وسبعين ومائة وألف. وقبره مُزارٌ مشهورٌ، بطرف المركاض قرب باب تونس، وعليه قبّة شرقيّة المفتح ملاصقة لسور المدينة.

ويرسم عند القبّة كلّ صباح سوق يُباع فيه اللّباس الخلق –رحمه الله–.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو العبّاس السّقني**.

-75-
أبـو الـبـشـر سعيد الحرباوي[1]

قال: على ضريحه قبّة كبرى شرقيّة المفتح، بقرب مقبرة باب تونس المعروفة بـ"الحطبيّة" من جوفيّها.

قلتُ: والشّيخ من الحرابة، فرقة من "دريد". وقبّته يوم الجمعة يأتي إليها المجاذيب لحضور ضرب المزود، ويشطحون، ولهم تواجد كبير، وتأخذهم الحالات عند ذلك. وأنّ الشّيخ سيدي عمر عبادة في أوّل أمره يحضر معهم، ويصير عندهم موكب كبير.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو البشر بن سعيد الحرباوي**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "في *تاريخ* محمّد الصّغيّر الباجي أنّ القيروان ما كان رافع حملتها، أي مدّة محاربة يونس للقيروان، إلاّ الشّيخ سيّدي سعيد. قالوا: كان كلّ يوم يقف على رجل واحدة وينقّز على رجل واحدة [وينقّز على رجل واحدة؟] ويدور بالقيروان ويقول: "أنا سعد ! أنا سعد ! [...]".

وقال أيضًا "أنا يومًا من الأيّام أخذ الشّيخ سعد حالاً، ثمّ قال: الجمع بيني وبينكم يا أهل القيروان، وأنّ الموقف بين يدي الملك، وخرج ينقّز على رجل واحدة إلى أن قرب من العسكر وصار محاذيًا لهم، والعسكر يروغ عنه يمينًا وشمالاً، فما شعروا به إلاّ وهو ممدود على الأرض، فأسرع إليه بعض رجال العسكر، فوجوده ميّتًا مضروب برصاصة. فأمر يونس بغسله وكفنه ودفنه. وأيقن بعده أنّ مدينة القيروان مأخوذة.

قلتُ: وأخْذ القيروان كان في عام 1153. سمعت والدي –رحمه الله– يقول: إنّ سيّدي سعيد الحرباوي وقف يومًا بسوق الخضر، وقال: "سعد مات، والقيروان خلات، وتونس تفيّات، والذلّ بالزّراس"، فمات الشّيخ من الغد.

وقلّت القيروان بعد كذا وكذا سنة –نسيت ما عدّده والدي من السّنين– وثُبت تونس في واقعة ذكرها والدي –عيّنها ونسيتها– بعد كذا سنة –نسيت العدد أيضًا–، واستولى الفرانسيس على الجزائر بعد مائة عام".

وقد كنتُ أسمع من الكبار أنّه مات قبل وقوع الباشا بالقيروان. وقبل مماته يبكي ويقول: "يا ناري! سعيد مات والقيروان خلات!"، يعني نفسه -رحمه الله-.

ومات سنة أربع وأربعين ومائة وألف -رحمه الله-.

-76-
أبـو الـعـبـاس
أحمد الزلال

قال: له زاوية قبليّة المفتح، بطرف حومة الجبليّة، قرب باب غدر.

قال: وهو اليوم باب القشلة الذي يفتح للحطبيّة، بلصق الرّبض المعروف به من جوفيّه. وعلى قبره قبّة قبليّة المفتح بداخل الزّاوية.

وتوفّي سنة تسعين ومائة وألف -رحمه الله-.

-77-

أبـو مـحـمـد
عبد الله بن وُهُ

قال: له زاوية شرقيّة المفتح تُجاه مسجد السّبت بمقربة من المقبرة البلويّة -رضي الله عن صاحبها وعن أصحاب الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم-.

وعلى قبره قبّة شرْقيّة المفتح بداخل الزّاوية -رحمه الله-.

-78-

أبـو إسـحـاق
إبراهّم بّسّر

قال: قبْره بوسط دار غربيّة تُجاه جامع الزّيتونة بداخل الصّفيحة -رحمه الله-.

-79-
ٱ-ّ-ّ-خ ٱ-ح-ج-ام

قال: على قبره حوطة دائرة بدون قبّة. فقيّض الله -سبحانه- في زماننا مَن جعل عليه قبّة، لها باب قبليّ المفتح، قبلة زاوية الشّيخ سيدي عليّ العيوني، جوفيّ مقبرة الشّيخ سيدي عرفة -رحمة الله عليه-.

-80-
ٱ ـ ّ ـ ّ ـخ زي ـ ن ـ ون

قال: قبره غربيّ قبّة الشّيخ الحجّام المذكور -رحمة الله عليه-.

-81-
ٱ ـ ۨ ـ ّ ـ خ ٱ ع و ّ ي

قال: على قبره قبّة لطيفة بداخل داره الجوفيّة المفتح، بلصق مسجد الغزالة، قُرب الشّيخ بوراوي.

-82-
الشيخ أبو سمير عبيد الأصغر بن السرور الغرياني الداودي الطائي[1]

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظمآن*: **أبو سمير عبيد الأصغر بن بالسّرور الغرياني الدّاوديّ الطّائيّ**.
وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: " وقال العلاّمة الشّيخ سيّدي محمّد بوراس المذكور في ترجمته: "كان رجلاً صالحًا، عدلاً، فقيهًا، خيّرًا، ديّنًا، مدرّسًا، محدّثًا. تولّى إمامة الجامع الأعظم بالقيروان وخطبته. له دولة في قراءة الشّيخ خليل بمدرسة الزّاوية الصّحابيّة وزاوية جدّه. أخذ عنه جماعة: منهم: الشّيخ باش مفتى أبو الضّياء أبو بكر صدّام اليمني، إمام الجامع الأعظم، والشّيخ المفتي أبو الحسن عليّ بوراس، إمام الجامع، والشّيخ القاضي أبو الطيّب صدّام، وأخوه أبو محمّد حمّودة صدّام، وحفيده للابن المحدّث أبو عبد الله مَحمّد ابن ولده مَحمّد أيضًا، وجماعة من أهل القيروان. وله مكاشفات وإشارات ودعوات مُستجابات. تُوفّي –رحمه الله– عام اثنين وثمانين ومائة وألف، ودُفن بزاوية جدّه.
أخبرني والدي أنّ أولاد الشّيخ كلّ منهم يرغب أن ينوب عنه في الخطبة في مرضه، ويتنازعون لديه في ذلك، فقال لهم: "لا تتنازعوا، فإنّه لا يتولاّها أحد منكم"، فارتاعت [زوجته] لذلك، وقالت له: "أ تحرمها عن أولادك"، فقال لها: "يتولاّها خيّر من عبيد". فلمّا تُوفّي تولّى عوضه الخطابة <...> المفتي مَحمّد (بالفتح) ابن المفتي الكبير محمّد بوراس.
وفي *التّاريخ* المسمّى بـ *السّعادة الأبديّة في التّعريف بمشاهير الحضرة المرّاكشيّة* لمؤلّفه محمّد بن محمّد بن عبد الله، المدعوّ بابن الموقت، ما نصّه: "سمعت من لفظ شيخنا قطب الوجود مولانا فتح الله –رضي الله عنه– حالة تدريسه لمولده المبارك يقول: "إنّ الشّيخ سيّدي المختار المكني لما تُوفّي ووضعه حفيده سيّدي محمّد البكّاري في قبره رجعت روحه لجسده، وأنشد يقول ارتجالاً:

زُرنا ولا تتخلّف عن زيارتنـــــا ... ففي زيارتنا أنس وتقديـــــــس
فيها استفاد وفيها برك أيضًـــــا ... وللشّدائد أنس وتنفيـــــــــس

(انتهى).
فهذه أعظم من ضرب صاحب التّرجمة يده على البنك!".

قال الحربي: قلتُ: أخبرني حفيده للابن، وهو شيخنا العلاّمة، الفقيه، المحدّث، المدرّس، الموثّق سيدي الحاج محمّد (بالضمّ) -رحمه الله تعالى-. قال: "كان جدّي سيدي عبيد الأصغر المذكور فقيهًا، مدرّسًا، صالحًا، وبعلمه عاملاً، ورعًا، زاهدًا.

وكانت له دولة في مختصر الشّيخ سيدي خليل بكرة النّهار بمدرسة الزّاوية الصّحابيّة -رضي الله عن صاحبها وأرضاه، وعن أصحاب سيّدنا رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم- ؛ ودولة في قراءة الحديث الشّريف كلّ يوم بزاوية جدّه سيدي عبيد الأكبر -رحمه الله ونفعنا بسرّه-.

وُلّي -رحمه الله- إمامة الجامع الأعظم بالقيروان وخطبته إلى أن مات.

ذكر كراماته:

قال: فمنها ما أخبرني به حفيده المذكور، قال: إنّ إمام الجامع الأعظم الذي كان قبله توفّي وأراد أهل القيروان أن يجعلوا إمامًا عوضه، فكتبوا رسم وثيقة فيمَن ظهر لهم، أمضوه وشهد فيه عدول وعامّة حتّى لا لم يبق من عدول الوقت إلاّ الشّيخ سيدي عبيد المذكور، فجاؤوا إليه وطلبوا منه أن يضع عقده في الوثيقة كغيره من العدول؛ فامتنع من ذلك، فسلّطوا مَن له عليه دلالة وقرابة، فكلّمه في ذلك، فامتنع، فألحّ عليه، وقال له: "ما سبب امتناعك من وضع عقدك؟"، فقال له: "وضع عقدي فيه ضرر على الرّجل المشهود فيه". فصار يلحّ عليه، فوضع عقده في الوثيقة.

ثمّ أنّهم ساروا برسم الوثيقة إلى الأمير لتونس. فلمّا رأى الأمير كثرة الشّهود بها، قال لكبير الكتبة عنده: "أخبرني عن صاحب هذا العقد الأخير مَن هو؟"، فقال له: "عقد الشّيخ سيدي عبيد الأصغر الغرياني، وهو رجل عالم صالح"، فقال له الأمير: "اكتُبْ له الإمامة". فخرج له الأمر بذلك.

وقال: قلتُ: وسمعتُ من بعض أحفاده أنّ كبير الكتبة المشَار إليه، لما سمّاه الأمير، أخبره بأنّه قرأ معه بمدرسة بتونس، وأنّه كان شاهد منه كرامة حال قراءتها إذ ذاك بتونس،

وهو أنّ الشّيخ سيدي عبيد عنده بيتان بالمدرسة: بيت لمبيته وجلوسه، وبيت لوضع مهنته.

ثمّ أراد زيارة أهله بالقيروان، فأخذ الإذن من شيخ المدرسة في زيارة أهله، فأذنه؛ فذهب ووضع مفتاح البيتين عند بعض الطّلبة. فجاء طالب جديد يريد السّكنى بالمدرسة، وطلب من شيخنا أن يعطيه بيتًا، فأجابه وسأل الطّلبة: "هل ثمّ بيت فارغة؟"، فقالوا: "لا، إلاّ الشّيخ عبيد عنده بيتان مفاتحهما عند فلان"، فقال: "عبيد بيت يكفيه! وتعطوا بيتًا لهذا الطّالب". ثمّ نادى على الطّالب الذي عنده المفتحان، وقال له: "ائتيني بمفتاحيْ بيتيْ عبيد"، فأتاه بهما، وفرّغ منهما بيتًا.

فبينما هو كذلك وإذ بسيدي عبيد قدم من القيروان. فلمّا رأى ذلك تغيّر، وقال للشّيخ: "أطلعتَ الطّلبة على مهنتي!"، فقال له: "ها أن حاضر بنفسي". ثمّ أنّ شيخ المدرسة قام ودخل لمسجدها يصلّي به، وباب المسجد به درج. فلمّا قضى صلاته وخرج، سقط بالدّرج فانكسرت إحدى رجليه، فرفعوه لداره على تلك الحالة، فصار يقول: "عبيد دقني! ائتوني به يسامحني!". فأتوه وطلبوا منه المشْي إلى شيخه، فأبى؛ إلى أن أرسل إليه ابنه، فذهب معه إليه.

فلمّا دخل طلب منه المسامحة لله –تعالى–، وأن يرقيه، فسامحه ورقاه. فعُفي من وقته، وخرجا جميعًا يمشيان من الدّار.

ومنها: ما أخبرني به بعض أحفاد المذكور، وهو شيخنا، قال: كان وقع قحط بالقيروان في بعض الأعوام، والشّيخ سيدي عبيد إذ ذاك إمام الجامع الأعظم، وطالت الشدّة على النّاس، ولم تصبّ المطر.

فلمّا كان في يوم الجمعة، وجاء الشّيخ للجامع كعادته، وجلس ببيت الإمام ينتظر الخروج للخطبة، فجاءته جماعة وطلبوا منه أن يدعو الله –تعالى– بأن يغيثهم بنزول المطر، وألحّوا عليه، فأجابهم بقوله: "على مراد الله –تعالى–!".

فلمّا خرج للخطبة، وخطب الأولى والثّانية، فلمّا كان في آخر الثّانية، رفع يده حذو أذنيه وقال: "اللّهمّ اسق عبادك وبهيمتك، وانْشر رحمتك، وأحْي بلدك الميّت!"؛ قالها ثلاثًا، وفي الثّالثة بكى، وانحدرت دموعه على خدّيه.

فطلعت في الحين سحابة من جهة الصّومعة، ولمع برق منها، وأرعد وأمطرت السّماء مطرًا غزيرًا وابلاً. فلمّا قضوا صلاة الجمعة خرج النّاس لصحن الجمعة، فوجدوا الماء في نصف السّاق، والفوّار غاصّ بالماء.

قال: وكان دأبه –رحمه الله تعالى– أنّه يذهب للجامع الأعظم كلّ يوم وقت صلاة الظّهر، يمكث فيه حتّى يصلّي الظّهر والعصر والمغرب والعشاء، ولا يرجع لداره إلاّ بعد صلاة العشاء الأخيرة.

ومنها: ما أخبرني به حفيده المذكور، قال: ذهب الشّيخ مرّة لبعض الولاّة في قضاء حاجة في مصالح الجامع. فلمّا اجتمع به، كلّمه فيما ذُكر، فلم يجبه ذلك الوالي لمطلبه؛ فتغيّر وخرج وهو غضبان، وقصد جنانه قُرب القيروان من قبليّها، ومعه خديمه.

فلمّا وصل للجنان، قال لخديمه: "ائتيني بماء من البئر أتوضّأ به"؛ فأتاه وتوضّأ وقام وكبّر أربع تكبيرات. فلمّا سلّم، سأله خديمه وقال له: "ما هذه الصّلاة؟"، فقال له: "هذه صلاة الجنازة على الوالي فلان، كيف يخالف عبيد! والله لا ينجو منها!". فلمّا كان اللّيل أصابه ألم شديد ومات تلك اللّيلة.

ومنها: مأ أخبرني به حفيده المذكور أيضًا، قال: كان حصل للشّيخ مرض في آخر عمره، فقالت له زوجته: "أكتب إلى الأمير يرسل لك أمرًا في خلافة ولدك في إمامة الجامع يكون خليفة في حياتك واستقلالاً بعد وفاتك"، فسكتَ عنها.

ثمّ بعد أيّام أعادت له الكلام المذكور، وصارت تكرّر له ذلك. فألحّت عليه يومًا في ذلك، فقال لها: "ليس له، وإنّما هو لفلان". فلمّا توفّي الشّيخ كان الذي أشار به –رحمه الله–.

ومنها: ما أخبرني به حفيده المذكور أيضًا، قال: لما توفّي الشّيخ وسجوه على بنك برتبة بيته، وجعلوا على باب الرّتبة رداء، والشّيخ خلف الرّداء. فدارت به النّسوة، وكثر

منهنّ اللّغط، فضرب الشّيخ بيده على البنك. فظنّت النّسوة أنّ معه أحدًا، فرفعن الرّداء، فلم يجدن أحدًا؛ فعجبن ونادين على بعض أولاده، وأخبرنه بذلك، فقال لهنّ: "الشّيخ لم يرد كثرة الكلام، فاخرجن من البيت!"، وأغْلق عنه البيت.

ومنها: ما أخبرني به [بعض] أحفاده، قال: كان في عام خمسة وأربعين ومائتين وألف وقع في قبر الشّيخ انهدام ممّا يلي رجليه. قال: فذهبتُ إلى قبره وأوْقدتُ مصباحًا وأدخلته فيه، فرأيتُ ذات الشّيخ كاملة، كأنّه نائم. وأمّا الكفن فرأيته مثل العنكبوت. وبين الانْهدام المذكور ووفاة الشّيخ ما يزيد على الستّين عامًا.

قال الحربي: فإن قلتَ: إنّ الإمام ابن ناجي –رحمه الله تعالى– لما ترجم في *معالم الإيمان* للشّيخ سيدي عبيد الأكبر لم يزد شيئًا على قوله: أبو سمير عبيد بن يعيش الغرياني، وأنت لما ترجمتَ هذا الحفيد زدتَ: الدّاودي الطّائي، فمن أين لكَ بهذه الزّيادة؟ قلتُ: وجدتُ ذلك عند أحفاد الشّيخ سيدي عبيد الأكبر، نقله خلفهم عن سلفهم بالتّواتر.

ورأيتُ ذلك بالرّسوم التي لأملاكهم، وعقود أنكحتهم. ولا زالوا إلى الآن يكتبون ذلك فيما ذكروا لأحفاد كان أكثرهم فقهاء مدرّسين، وفيهم مَن وُلّي الفتوى بالقيروان. فالظّاهر أنّهم ما زادوا في نسبهم ما ذُكر إلاّ لاطّلاعهم أنّ لهم اتّصالاً كاملاً بالإمام الكامل سيدي داوود الطّائي.

والنّاس مُصدَّقون في أنْسابهم، خصوصًا الأحفاد المشار إليهم بالفقه والعمل بالعلم. وهم أعرف النّاس بالوعيد الوارد فيمَن انتسب إلى غير نسبه. فظهر أنّهم ما زادوا في نسبهم ما ذُكر، إلاّ أنّه ثبت عندهم أنّ لهم اتّصالاً بمَن ذكر سيدي داود الطّائي هذا، أحد سلسلة الطّريقة القادريّة.

ولقد رأيتُ له ما نصّه فيما وقفتُ عليه في كتب حكايات الصّالحين –رضي الله عنهم ونفعَنا بسرّهم، آمين–: رأى عن عبد الكريم صاحب داوود الطّائي قد مات، فمَن شاهد جنازته وصلّى عليه، دخل الجنّة.

قال: فرأيتُ في المنام وكأنّي دخلتُ الجنّة. فإذا بالجواري على أبواب القصور، فقلتُ: "ما حالكنّ؟"، فقُلْن: "ننتظر عبدًا من عباد الله يركب إلى الله يزوره"؛ فوقفتُ، فإذا الموكب من الملائكة، فقلتُ: "أيّ شيء هؤلاء؟"، فقالوا: "مقدّمة". ثمّ أقبل غلمان في أواسطهم مناطق، كأنّهم الياقوت والمرجان، فقلتُ: "مَن هؤلاء؟"، فقال: "مقدّمة قدر عشرين ألفا". ثمّ أقبل جواري في أرجلهنّ نعال الدرّ، وعلى رؤوسهنّ تيجان مرصّعة بالدرّ؛ فقلتُ: "مَن هؤلاء؟"، قلنَ: "مقدّمة، وهنّ نحو ثلاثمائة ألف"، فقلتُ: "ركب صاحبكم؟"، قالوا: "السّاعة ركب".

فإذا هو قد أقبل في قبّة من الدرّ على نجيب من الكافور، وحواليه جواري وغلمان على خيل لا يعلم عددها إلاّ الله -تعالى-. فكشف الرّيح بعض السّتور، فإذا داوود على كرسيّ، على رأسه أربعون ألف جارية، وهو يقول: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾[1]؛ فقلتُ: "يا داوود!"، قال: "لبّيك"، قلتُ: "ادع الله أن يلحقني بك"، قال: "ما حان لك، ولكن احفظ منّي ثلاثًا، ولا تبالي متى لقيت الله -تعالى-"، قلتُ: صفْ لي"، قال: "اقطعْ مفاوز الدّنيا بالأحزان، وداوي قروح باطنك بمراهم الجوع، وآثر حبّ الدّنيا على هواك؛ ولا تبالي متَى لقيت الله -تعالى-".

قلتُ: هذا الاستشكال من الحربي في نسب المترجَم له لا يظهر له وجه حتّى يستشكله ويجاوب عنه، اللّهمّ إلاّ أن جعله سببًا لتوصّل التّعريف بمقام هذا السيّد الجليل، وهو سيدي داوود الطّائي.

[ثمّ] رجع إلى بقيّة ترجمة الشّيخ عبيد، وقال الحربي: قال حفيده المذكور: توفّي جدّي المذكور عام اثنين وثلاثين ومائة وألف.

---

[1] سورة الأنبياء، آية (105).

وإلى ذلك أشار بعض تلامذته في أبيات جعلها في تاريخ وفاته، وذكر فيها بعض أوصافه، وهي:

شاهدتُ خطبًا هائـــــــــــلاً
منه انطوت أركـــــــــــاني
لفقد شيخ قد حـــــــــــوى
فضلاً على الأقْـــــــــــران
فإنّ بنا ضاق الفضـــــــــــا
أرّخت يا غريانـــــــــــي

1132

ولما جاء الشّيخ العارف، النّاظم، النّاثر، المفتي بصفاقس أبو عبد الله محمّد الفوراتي زائرًا لمدينة القيروان عام تسعين ومائتين وألف، أنشد هاته الأبيات في مدح سيدي عبيد الأكبر، ومَن تلاه في الصّلاح لهذا السيّد الفاضل، بقوله:

إن رمتَ نجاح مقاصد وأمانـــــي
فادخل مقام عبيد الغريانـــــي
واقرئ السّلام عليه واشهد مشهدا
لاحت عليه لوائح العرْفـــــان
واستجدي من تلك الأفاضل ما تـ
ـشافا لخير منك على الحقيقة داني
هو ذلك القطب الشّهير ومَن لـه
شيم يضيق بها مقام بيانـــــي
عظمت معارفه سمت بركاتـــــه
هطلت عليه سحائب الإحسان

يا سيدي جد لي بعطفك إنّـــه
بكريم عطفك يستنير جنانـــي
عطفاتكم تهدي إلى سبل الهُـدى
وتنيل سرّ واهب الرّحمـــــان
وخديمكم يهدي التّحيّة جاهـــدا
لك يا وليّ الله كلّ أوانـــــي

ودُفن ببيت لطيفة جوفيّة المفتح بالبرطال الغربيّ الوضع على يمين الدّاخل لصحن زاوية جدّه. والبيت المذكورة ملاصقة لمسجد الزّاوية المذكورة من جوفيّه -رحمة الله عليه-.

-83-
ٱ-ّ-ّ-خ
ٮوراوي ٱكعٮي

على قبره قبّة كبرى جوفيّة المفتح، بطرف ربض الجبليّة -رحمة الله عليه-.
قلتُ: والشّيخ من جلاص، من فرقة الكعوب.

-84-
الشيخ أبو الحسن
علي مدام

قال: له زاوية كبرى شرقيّة المفتح، قُرب الرّحيبة المذكورة. وعلى ضريحه قبّة قبليّة المفتح، بداخل الزّاوية -رحمة الله عليه-.

-85-

أبو محمد
عبد الرزاق الساكت

قال: على قبره قبّة لطيفة، بداخل داره القبليّة، داخل ربض الرّكابنة، قرب الرّحيبة -رحمه الله-.

-86-

الشيخ محمد (الفتح) بن محمد (الفتح) ابن أبي بكر بن الطيب ابن أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيب بن عبد الكريم صدام اليمني-[1]-

شيخ عالي المنار، شامخ المقدار بعلمه وصلاحه؛ له براعة زائدة على أهل عصره في الإنشاء، ويتصرّف فيه بالمحاسن كيف يشاء.

أخذ عن الشّيخ أبي عبد الله محمّد الزّوابي المتقدّم، وعن أسلافه الذين هم بركة أهل القيروان.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله مَحمّد بن الحاج مَحمّد (بالفتح أيضًا) صدّام اليمنيّ**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قال في *البشائر*: "ومنهم –أي من علماء القيروان–: العالم، الفاضل، النّبيه، الشّيخ سيّدي محمّد صدّام ابن محمّد اليمني. تزايد بالقيروان سنة ثمانية وثمانين وألف. وحفظ القرآن العظيم، وتفقّه في حال صغره، وأخذ عن الشّيخ عليّ الغرياني، وعن الشّيخ العلاّمة محمّد الزّوابي، وعن عمّه الشّيخ أحمد صدّام القاضي، وغيره من علماء عصره. ومكث بتونس مدّة، وأخذ قسطًا من العلم، ثمّ رجع إلى القيروان، وصدّره الأمير –حفظه الله–، ووظّفه الفتيا بها. وسار سيرة حسنة بعفاف وصلاح. صاحب براعة في الخط الحسن، وله ظرف في حليّ الذّهب والتّزويق المستحسن، فريد العصر فيه، معتدل القامة، لطيف الشّكل، حالك الشّعر، لطيف المفاكهة، له خبرة بالتّاريخ وأخبار النّاس".

ومن *تاريخ* ابن دينار في ترجمة الأمير محمّد الحفصي ابن محمّد باشا بن مراد وحفيديه الأميرين محمّد وعليّ [86 أ] ما نصّه: ومن مشاهير الكتبة: الفقيه، الأورع، المؤدّب، الكاتب، البليغ، صاحب الخطّ البديع الذي يضرب به <...> المثل كابن مقلة وياقوت المعظّمين وأنظارهما: الفقيه محمّد صدّام – عُرِف اليمنيّ–".

وأخذ عنه الإمام العلاّمة ابنه أبو الضّياء بكّار قبل رحلته لتونس، وهو والد شيخنا الهمام، القدوة، العلاّمة أبي عبد الله محمّد، كبير أهل الشّورى الآن بالمدينة القيروانيّة -أمتعنا الله بطول حياته-، ووالد المنعّم، المرحوم، الشّيخ، العلاّمة أبي عبد الله محمّد (بالضمّ)، أخي الشّيخ المذكور من الأب، وهما اللّذان سعدتُ مدينة القيروان بأيّامهما -رحم الله سلفهم، وأدام على البشر والتّهاني خلفهم-.

ومات هذا السيّد، المتَرْجَم له، آخر القرن الثّاني عشر، ودُفن بجبّانتهم غربيّ الوليّ الصّالح سيدي الصّدفي -رضي الله عنه، ورحم الجميع، آمين-.

-87-

أبـو آ ـفـلح

مسعود بحر

قال: له زاوية جوفيّة المفتح بربض زواغة بالجبليّة.

وعلى قبره قبّة غربيّة المفتح بداخل الزّاوية –رحمه الله–.

-88-
أبـو الـحـسـن
علي الزواغ

قال: على ضريحه قبّة جوفيّة بداخل داره الغربيّة بربض زواغة المذكور.

-89-

أبـو الـفـتـوح

قال: على قبره قبّة قبليّة المفتح بربض السّعادليّة -رحمه الله-.

-90-

السيدة

زينب بنت الشيخ أبي الحسن علي العواني

الشريف الحسني

قال: قبرها عند رجلي قبر والدها، بداخل قبّته ذات البابين، قبليّ فشرقيّ داخل زاويته الغربيّة.

وشهرتها كافية -رحمها الله، ورحم جميع المسْلمين-.

-91-
آ ـسـيّـدة
ريـحـانـة

قال: على قبرها قبّة جوفيّة المفتح صغرى، بلصق الجامع الأعظم في بابه الشّرقيّ، بقبّته أربعون سارية ما بين كبيرة وصغيرة -رحمة الله عليها-.

قلتُ: أخبرني بعض شوّاش الوجق يسكن في المطمر جوارها، وهو ثقة، قال: "سافرتُ بالجريد، فوجدتُ بتوزر شابّة مجذوبة، وهي في نهاية الجمال، فراودتها عن نفسها، فاحمرّت عيناها، وشتمتني، وقالت: "لولا جارتك ريحانة المدفونة بباب الجامع، وإلاّ أهلكتك". فتبتُ إلى الله".

-92-

أ-س-يّ-دة

س-ح-ن-ون-ة

قال: على قبرها قبّة كبرى جوفيّة المفتح، بلصق زاوية الشّيخ الكامل العارف بالله -تعالى- والدّالّ عليه سيدي محمّد بن عيسى -رضي الله عنه، ونفعنا بسرّه- من شرقيّها وجوفيّها، الكائنة بربض البراشنة، وبين ربض الحديد من القبليّة -رحمها الله-.

-93-
السيّدة عائشة
-وداعة بالمنوبيّة-

قال: قبّتها شرقيّة المفتح، بلصق جامع التّوفيق من قبليّه، الكائن بطرف مقبرة الجناح.

قلتُ: إنّها قريبة السيّدة الدّفينة بتونس. وقيل: سُمّيت باسمها، ولُقّبت بلقبها. أقوال -والله أعلم-.

-94-
آ ـسـيّـدة
طـوبـيّـة

قلتُ: أصلها مخدّرة عند زوجها، جُذبت إلى أن صارت عجوزة. وهي مكفوفة البصر، أين يدخل عليها اللّيل تبيتُ في المحلّ الذي يحرزها.

وكانت قبل وقوع عسكر النّظام تضرب على صدرها، وتقول: "تدّي أولادي للرّندي". فعُلم أن قارة محمّد أصله من رندة، هكذا قيل.

وأمّا ما أخبرني به الشّيخ المفْتي أبو محمّد حمّودة صدّام، قال: "مرضتُ في صغري مرضة كبيرة إلى أن أشفق عليّ والدي –رحمه الله– في كرب كبير. فدخلتْ إلى سقيفة الدّار، وولولتْ، وطلبتْ الطّعام؛ وظهرتْ منها بشرى في المعافاة. فمن وقتئذ رأوا البرء. وتكلّمتُ لهم في آخر النّهار بعدما منعتُ من الكلام".

وسمعْتها منه بأبسط من هذا، ولكن هذا ملخّصها.

ماتت في العشرة السّادسة من القرن –رحمها الله–.

-95-
السيدة عائشة حرّة

كانت عند زوجها مخدّرة، وجذبها الحال، وكبر بها. واشتهرت بالصّلاح اشتهارًا كبيرًا، وتلقّوا منها مكاشفات.

ووفدت إلى تونس مرارًا.

وماتت بعد السّبعين والمائتين وألف. ودُفنت بزاويتها بالدبّاغين بحومة الجامع، مواجهة لصور البلد -رحمها الله-.

قلتُ: ذكرتُ هذه النّسوة على الولاء، ولم أراع التّاريخ.

-96-

أبو الفضل
الشّيخ أبو القاسم
الغرداوي التّرغودي[1]

قال: أخبرني مَن نثق به، قال: جاء الشّيخ أبو القاسم الغرداوي إلى الشّيخ سيدي عبيد الأصغر، المتقدّم، قبل وفاة إمام الجامع الأعظم بنحو الشّهرين، وقال له: "يا عبيد، أطلع أخطب على المنبر!". فلمّا توفّي إمامه، وُلّي بعده الشّيخ عبيد.

قال: وأخْبرني مَن نثق به أيضًا، قال: جاء مرّة الشّيخ لزيارة الشّيخ سيدي عبيد المذكور وبيده دجاجة ميّتة، فقال له: "ما هذا يا أبا القاسم؟"، فقال له: "حبسناك يا عبيد!". فبقي الشّيخ محبوسًا ثلاثة أعوام.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو الفضل أبو القاسم الغرداوي التّرغودي**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وجدتُ بخطّ العدل الشّيخ محمّد بن محمّد بن عليّ بن محمّد شرف الدّين عطاء الله ما نصّه: "وممّا نقلته: ما أخبرني الخيّر عليّ بن عليّ المهدوي المتوفّي أوائل عام 1261، وعمره إذ ذاك مائة وخمسة أعوام، أنّه سمع من الشّيخ أبي القاسم الغرداوي حين شطحته بالحضرة على عادة المجذوبين: "وسلات خلا وأتمّ مشات"، يقول: "معادش يرجع ولوبعد حين". فلمّا انقضت أحد عشر يومًا بعد كلام الشّيخ، خلا وسلات ونزل أهله منه". (انتهى).

قلتُ: وخلا وسلته كان في عام 1175 في أيّام الباشا عليّ بن حسين باي.

وبخطّ مَن ذُكر ما نصّه أنّه سمع ممّن نقل عن الحاج مبروك الفجّي أنّه سمع من الثّقات أنّ رجلاً صالحًا وقف على الباشا عليّ بن حسين وقال له: "قال لك الرّجل: أُرقد ونحن عليك نعسّو، جبل طغت رجالو ايصيّف الصّيف ونعملوك عرسو". وكان في أوّل يوم من الصّيف خلا وسلات، ونزل أهله منه. وسمعتُ أنّ الباشا أجرى له عوائد نعمة وأقرّها له ولأحفاده حضرات الملوك من أبناء المولى حسين بن عليّ، ولازالت جارية إلى الآن حتّى أنّه لما انقطع الذّكور من ذرّيته لازالت جارية على الإناث".

قال: وحدّثني مَن نثق به أيضًا، قال: كان الشّيخ الغرداوي يتردّد لزيارة الشّيخ عبيد المذكور بداره، بعد أن يوسّع له الحريم، فقال سيدي عبيد مرّة لحريمه: "إذا جاء أبو القاسم، فلا تتستّروا عليه، لأنّه ليس هو في وارد الخلق، ولا مشتغلاً بهم".

قال: وحدّثني مَن نثق به أيضًا أنّ إمرأة كانت ببعض أزقّة القيروان، وهي حامل، فعرضها الشّيخ. فلمّا رأته، قالت في نفسها: "ليتَ الشّيخ يخبرني على هذا الحمل، أ ذكرٌ هو أم أنثى؟"، فالْتَفتَ إليها، وقال لها: "تأتي بأربعة بنات متواليات". فكان كما قال.

قال: وحدّثني مَن نثق به أيضًا أنّ رجلاً من القيروان كان ذات يوم يمشي وبيده خنجر مسلول، فعثر ودخل الخنجر في صدره. فحاولوا نزعه من صدره، فلم يتيسّر.

فأتوا به إلى الشّيخ، فقال: "ائتوني بالبسيسة"، فأتوه بها. فانتزع الخنجر من صدره، وسدّ موضعه بالبسيسة، فعوفي من ذلك.

قال: وحدّثني مَن نثق به أيضًا، قال: إنّ المرحوم الباشا، لما حاصر القيروان، وخرج أهلها وتفرّقوا بسائر البلاد، جاء الشّيخ سيدي أبو القاسم الغرداوي يومًا إلى باب محكمته، وجلس يشرب السّبسي.

فلمّا شمّ الرّائحة، قال: "ما هذه الرّائحة؟"، فقالوا له: "رجل درويش بالباب يشرب السّبسي، ولا يقدر أحد أن يكلّمه"، فقال: "ائتوني به"، فأتوه به والسّبسي في فِيه.

فلمّا دخل عليه، قال له: "يا باشا، اشرب السّبسي!". فصار الباشا يرتعد ويقول له: "يا شيخ العفو والسّماح!".

فجلس الشّيخ إلى جانب الباشا على كرسيّه، وهو يشرب السّبسي، ثمّ قال له: "أنزل أتصارع أنا وإيّاك، فقال له: "يا سيدي لماذا؟"، فقال له: "لأنّك اخليت القيروان وأبقيتها خالية".

فالْتَفتَ الباشا إلى الكتبة، وقال لهم: "اكتبوا أمرًا: لا يبقى من أهل القيروان أحد ببلد إلاّ يخرج ويرجع لبلده القيروان، وإنّ مَن تخلّف بعد ثلاثة أيّام تناله العقوبة".

فعندما خرج الشّيخ، قال الباشا بعد خروجه للحاضرين: "إنّي رأيتُ في فيه مدفعًا، والفتيل في يده، وهو يريد أن يطلقه عليّ!".

قال: ولم أقف على تاريخ وفاته، إلاّ أنّه معاصر للشّيخ سيدي عبيد الأصغر المذكور قبله. فيحتمل أنّه مات قبله أو بعده بقليل.

ودُفن بداره القبليّة المفتح بربض الجبليّة، آخر أرباض القيروان، وعلى قبره قبّة كبرى ذات أنوار مشرقة –رحمه الله–.

-97-
الشيخ حسن بن الحاج
-المتولي خدمة السيد الصاحب
زمن الباشا المذكور-

أصله من القواسم. وكان صالحًا، فضلاً، عالمًا، عاملاً. من صلاحه أن قدّمه الباشا على الجناب.

وله ابن يُسمّى: أحمد، مثله في الصّلاح؛ ولكلّ [واحد منهما] إشارات وكرامات.

وحبّس حبسًا كبيرًا على زاويته التي جوفي السيّد الصّاحب الدّفين بها.

ثمّ إنّ أحفاده ضيّعوه، إلاّ هاته السّنة، وهي سنة تسعين ومائتين وألف، فإنّهم أصلحوا في الزّاوية شيئًا، وبيّضوها بالجير.

ولم أقف على تاريخ وفاته.

فأمّا الشّيخ حسن، فمات بالقيروان، ودُفن بقبّته المذكورة.

وأمّا ابنه أحمد، فتوفّي بوطن القواسم، ودُفن به -رحمهما الله-.

-98-

الشيخ
أبو عبد الله محمد (بالفتح) بن حسين العواني الشّريف الحسيني[1]

قال: وحدّثني بعض أحفاده، قال: "كان جدّ الشّيخ للأب مسافرًا لبلد زغوان في حياة الشّيخ، الكامل، الفاضل سيدي عليّ عزّوز –رضي الله عنه، ونفعنا بسرّه، آمين–. فلمّا بلغ للبلد، قصد زيارة الشّيخ المذكور، فوجده في حضرة الذّكر، ومعه خلق كثير، وهو واقف في الحضرة".

قال: "فلمّا رآني، جاءني، وأخذ بيدي، وأدخلني للحضرة، وأوقفني لجنبه". قال: "قلتُ في نفسي: الشّيخ لا يعرفني، فمن أين لي بهذا معه؟"، فالْتفت إليّ، وقال لي: "أنتَ في ظهرك حسين، وحسين في ظهره محمّد. ولو أدركتَ محمّد لخدمته". قال: "وأنا غير متزوّج إذ ذاك".

قال: وأخبرني بعض أحفاده، قال: كان أوّل ابتداء أمره أنّه ذهب يوم الجمعة ليصلّي الجمعة بالجامع الأعظم بالقيروان. فلمّا أُقيمت الصّلاة، وكبّر الإمام والمأمومون تكبيرة الإحرام، كبّر معهم؛ ثمّ قطع الصّلاة، وخرج من الجامع، وهو يقول: "الله! الله! الله!" من غير شعور من نفسه. وبقي كذلك بقيّة يومه.

قال: وقال: كانت تقوّى به الحال ذات يوم، فضرب زوجته على إحدى عينيها، فخرجت عينها على خدّها، وبقي بعض عروقها متّصلاً بالعين، فجاء ابنه، فوجد أمّه على هذه الحالة، فسألها، فأخبرته بأنّ والده فعل بها ذلك؛ فذهب إليه ولامه على فعله، فقال: "لا بأس"؛ فذهب إليها، وأخذ الشّيخ العين من فوق الخدّ وردّها إلى موضعها، ومسك يده عليها هنيهة، ثمّ نحّى يده، فإذا العين كعادتها.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله مَحمّد (بالفتح) بن حسين العواني الشّريف الحسيني**.

قال: وأخبرني بعض أحفاده أيضًا، قال: كان رجل يخدم في الشّيخ يُقال له: عبد القادر شفوح، قال: "بينما أنا ذات ليلة بداري بعد ما صلّيت العشاء الأخيرة، وإذا بالباب يُقرع، فخرجت، فوجدتُ الشّيخ –رضي الله عنه–، فقال لي: "سرْ معي". فسرتُ معه حتّى أتيتُ إلى باب الخوخة –أحد أبواب المدينة–، فوضع الشّيخ يده على الباب، فانفتح وخرجتُ معه، ورجع الباب مغلقًا كما كان. فوجدنا خارج الباب ساقية تجري بالماء، فعبرها الشّيخ وتبعته، وإذا نحن بمدينة عظيمة، لم أرى مثلها. فدخلنا إلى دار داخل دريبة كبيرة، وبها فنارات تشعل.

فدخلنا إلى بيت بالدّار المذكورة، فوجدنا فيها جماعة من النّاس جالسين على الكراسي، وكرسيّ كبير في الوسط ليس عليه أحد. فجلس عليه الشّيخ، والْتفتَ للحاضرين، وقال لهم: "الفاتحة!". فقرؤوا الفاتحة ثمّ قاموا، وقام الشّيخ، وخرجنا.

فإذا نحن تُجاه باب الخوخة، والسّاقية تجري بالماء، فعبرها الشّيخ وتبعته. فوضع الشّيخ يده على الباب، فانفتح ودخلنا إلى القيروان، ورجع الباب مغلقًا. فعند ذلك قلتُ له: "يا سيدي، بجدّك –صلّى الله عليه وسلّم– أخبرني عن هذا الأمر الذي رأيته هذه اللّيلة"، فقال لي: "أقول لك، ولكن لا تخبر به أحدًا وأنا حيّ"، فقلتُ: "نعم"، فقال: "اللّيلة مات السّلطان بأسطنبول، فاجتمعنا وقرأ الفاتحة على قبره"، فقلتُ: "أخبرني عن السّاقية التي قدّام باب الخوخة، فإنّي لا أعرف هناك ساقية"، فقال: "ذلك البحر الذي بيننا وبين أسطنبول".

وقال: أخبرني مَن نثق به أيضًا أنّه سمع من القاري الفقيه أبي عبد الله محمّد يزيد قال: "كنتُ وأنا صغير، وعمري نحو الثّمانية أعوام، وعيناي ليس بهما عاهة، فلقيني الشّيخ ذات يوم بحومة الخضراوين، فمسكني من إحدى يدي وذهب بي إلى الطّاحونة التي تُجاه داره بالفارينة، وأخذ غماض الرّائلة التي تطحن بها، وجعلها على عينيّ، فمرضتُ بها، وقمتُ لا أبصر بهما شيئا".

وحدّثني بعض الثّقات أنّه كان وقع قحط بالقيروان في بعض الأعوام، فاجتمعت جماعة، وذهبوا إليه، وطلبوا منه أن يدعو الله –تعالى– بنزول المطر، فحلّت به حالة قويّة،

وقال لهم: "ثمّ أناس يقولون: "صُب يا مطر! فإنّها تصبّ بإذن الله -تعالى-. قوموا عنّي!". قال: فأقبلت سحابة في الحين، وأبرقت، وأرعدت؛ فما خرجوا من عنده، إلاّ وهم يخوضون في الماء لنصف السّاق.

قال: وأخبرني مَن نثق به أيضًا أنّ قريبه أبا مروان عبد الملك العواني كان وقع له مرض بعينيه، حتّى صار لا يبصر بهما شيئًا. فذهب له يومًا، ويده على كتف ابنه يقوده، فبلغ إليه، فوجد بداره؛ فطلب منه أن يدعو الله له بشفاء عينه؛ فقال له الشّيخ: "أبيع لك عيني بمائة ريال، فقال له: "قبلتُ". وأرسل له ابنه إلى داره ليأتيه بالدّراهم، فذهب ابنه وأتاه. فلمّا أراد أن يدفعها له، قال الشّيخ: "اقلني يا إنسان!"، فقال له: "وحقّ جدّي -صلّى الله عليه وسلّم- لا أقيلك! خُذْ هذه دراهمك!"، فقبضها منه. وأصبح الشّيخ من الغد مكفوف البصر، وأصبح أبو مروان عبد الملك يبصر بعينيه كالعادة.

قال: وأخبرني بعض الثّقات أنّ رجلاً من أهل القيروان كان لا يولد له، فقصد الشّيخ بنيّة طلب الأولاد، فوجده بسقيفته داره؛ فجلس ولم يتكلّم، فالْتفت إليه الشّيخ، وقال: "يا إنسان، والله طلبته منّي إليه، فقال لي: سبق في علمي أنّي لا أرزقه الولد". وبقي ذلك الرّجل إلى أن مات الرّجل، ولم يولد له شيء.

قلتُ: وأخبرني ثقة أنّه قال لي: بينما الشّيخ في القهوة التي تُجاه الشّيخ السّقني، فمدّ رجله، والْتَفتَ للنّاس، وقال لهم: "وجدّي ما وجدتُ فضاء في ملك الله أن أضع فيه رجلي الأخرى". وهذا كان منه لمّا اهتزّت القهوة بالنّاس الحاضرين.

قلتُ: وحدّثني رجل ثقة أنّ امرأة عندها صياغة وضعتها في حكّة، وأدخلتها في عرمة قمح لزوجها خيفة عليها من اللّصوص، ثمّ ذهبت لدار أبيها. فباع جميع النّعمة زوجها جزافا، وخرجوا بها من الدّار. فأتت، فوجدت القمح جميعه أُخرج من دارها، فأعلمت زوجها، فذهب يفتّش على مَن باع لهم، فوجدهم خرجوا من البلاد. فجاء إلى الشّيخ العواني مستغيثًا. فذهب، وأخذ بيده وذهبا خارج البلد ومشوا قليلاً إلى أن وصلوا إلى بيضاء بها عرمة قمح، فقال له: فتّش على حقّتك". ففتّش، فوجدها ورجع إلى المدينة. وأوْصاه بكتْمانها، فما تحدّث بها حتّى مات.

قال الحربي: قلتُ: وتوفّي –على ما قيل– في عام ستّة وتسعين ومائة وألف. ودُفن ببيت غربيّ الباب، بسقيفة داره القبليّة المفتح، داخل دريبة قبليّة المفتح أيضًا، بابها كبير متّسع جدًّا بالبطحاء المعروفة بالفرينة، الموصل بشرقها لسماط الجامع الأعظم –رحمه الله–.

وقد جعل له حفيده السيّد أحمد قبّة عظيمة ومقامًا. وذلك سنة واحد وتسعين ومائتيْن وألف.

-99-

الشيخ أبو مروان عبد الملك بن محمد العواني الشريف الحسني[1]

هذا السيّد جليل القدر، عالي الهمّة، متمسّك بسنّة جدّه سيّدنا محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، وله عطاء إلى الفقراء والمساكين. تشبّث بأذْيال الصّالحين.

وله قدر شامخ عند أهل إفريقيّة كافّة، وخصوصًا الدّولة الحسينيّة، رافعين مناره استمْساكًا بشفاعة جدّه -صلّى الله عليه وسلّم-، وتبرّكًا بأسلافه الطيّبين الطّاهرين -رحم الله جميعهم-.

وهذا هو الذي اشْترى برئ عينيْه من ابن عمّه -السيّد المتقدّم-.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو مروان عبد الملك بن محمّد العواني الشّريف الحسيني**.

-100-

أبو علي حسن بودبوس[1]

قال الحربي: أخبرني [بعض] مَن نثق بهم قال: فبينما الشّيخ ذات يوم كان ماشيًا ببعض أزقّة القيروان، إذ عرضه نخاخلي، وهو ينادي ليُشترى النخّالة، فضربه الشّيخ بدبّوسه، وكانت الدبّوسة لا تفارقه، فمات من تلك الضّربة.

فأسْرع النّاس ليوثّقوه، فهرب منهم، ودخل لبيت نار بكوشة قد أوقدت نارًا، وبقي بها، ولم يحترق هو ولا شيء من ثيابه. وقال للنّاس: "قتلتُ يهوديًّا لا مسلمًا". فكشفوا على رأسه، فوجدوا عليه شاشيّة سوداء، فتركوه.

قال: وأخبرني مَن نثق به أنّ رجلاً كان ملازمًا للشّيخ، وكثيرًا ما يطلب منه، ويقول: "يا سيدي، أعطيني السرّ"، حتّى أقلقه يومًا وأزعجه، فقال له الشّيخ بقلق: "اعطيك السرّ!"، فصاح الرّجل من حينه صيحة شديدة، ومزّق ثيابه، وصار باهتًا نحو السّماء، وهو يدور عريانًا بأزقّة المدينة. وبقي هكذا بقيّة يومه.

فجاء مَن تشفّع فيه عند الشّيخ، فردّه إلى عقله. فسُئل عن حاله، وما وجد، فقال: "لما قال لي الشّيخ: أعطيك السرّ، رأيتُ عمودًا من نار نزل من السّماء على ظهري، وصار يحرق فيّ، ولا أدري غير ذلك".

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو عليّ حسين بودبّوس**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قُلتُ: "وسمعتُ [101 ب] <...> من والدي العلاّمة الشّيخ محمّد صالح الجودي كذلك، إلاّ أنّ هذا كان من طريق الكشف، وإلاّ فقد نقل ابن ناجي في *معالم الإيمان* أنّه لم يكن بإفريقيّة قبر صحابيّ غير قبر أبي زمعة سيّدنا عبيد الله بن آدم البلوي من أنّه استشكل عندما وُلّي قضاء قابس تواتر لمقام في قبر الصّحابي سيّدنا أبي لبابة –رضي الله عنه– أنّه مدفونٌ ببلدهم، وسأل شيخه العلاّمة البرزلي عن ذلك، فأجابه بأن أهل البوادي فيه".

قلتُ: وما نُقل عنه بالتّواتر أنّ امرأة ذهب ولدها إلى الحجّ، وجاء العيد، وهيّأ جيرانها الحلوات، وأعطوها شيئًا منه؛ فتفكّرت ولدها وبكت، وهي من جيران الشّيخ.

فلمّا سمع بها، أرسل إليها، وقال لها: "أعمل الحلوات، وأنا أوصلها إليه". فعملت له المقروض وأتته، فقال لها: "ارجع لدارك، وإن شاء الله يحصل إليه"؛ فرجعتُ.

فلمّا أتى ولدها من الحجّ وجدت في رحله ذلك المنديل، وقال لها: "بينما أنا أتفكّر فيما يقع بالعيد عندنا بالقيروان، وإذا بالمنديل سقط عليّ بما فيه، وذلك في اليوم الفلاني في السّاعة الفلانيّة". فاستحضرت أمّه اليوم والسّاعة، فإذا هو ذاك.

ومنها: ما أخبرني به أيضًا أنّ رجلاً غلق عليه باب المسجد الأعظم بالمدينة القيروانيّة محصورًا، حتّى احتقن بالبول؛ فذهب إلى بيت الإمام ليبول فيها، ودار الشّيخ مواجهة إلى البيت.

فلمّا أراد البول، صاح الشّيخ من داره، وباب داره مغلق، وقال له: "لا تبل، فذلك قبر صحابيّ. تريد أن تبول عليه!"

قال الحربي: وتوفّي -رحمه الله- في يوم الثّالث من ذي القعدة الحرام عام تسعة وتسعين ومائة وألف، ودُفن بدار قبلة الجامع الأعظم. وعلى قبره قبّة كبرى.

-101-

أبـو مـحـمـد

الشّيخ عبد الله بن عبد اللّطيف بن الحاج محمّد

عظوم بن محمّد الناصر ابن محمّد مرزوق بن عبد الجليل

-جـ الشّيخ أبي الفضل قاسم النـ-[1]

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو محمّد عبد الله بن عبد اللّطيف ابن الحاج مَحمّد بن مَحمّد النّاصر ابن مَحمّد مرزوق عبد الجليل عظّوم المراديّ**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال الشّيخ بوراس: إنّ المترجَم له تولّى الفتيا صغيرًا، والقضاء مرارًا. تُوفّي على نيّف وتسعين ومائة وألف.

وقال في موضع آخر: "قاضي القيروان سنة 1154 (أربع وخمسين ومائة وألف)، وسنة 1164 (أربعة وستّين)، وسنة 1177 (سبع وسبعين). هكذا في رسوم. وتخلّل ولايته الشّيخ أبو النّجاة سالم بن نشاب، والشّيخ أبو العبّاس أحمد عجاج، وابنه محمّد عجاج".

وقال: "ورأيتُ برسم وثيقة بخطّ خالي الشّيخ أبي عبد الله محمّد صدّام أنّه قاضيها سنة 1173 (ثلاث وسبعين ومائة وألف)".

قلتُ: ورأيتُ في بعض الرّسوم أنّه في سنة 1178 قاضيها، وكذا في عام 1180. وفي سنة 1166 هو فقيهًا. والظّاهر أنّه وُلّي القضاء بالقيروان أوّل مرّة في عام 1152 (اثنين وخمسين ومائة وألف)".

وقال الشّيخ صدّام: "قرأ بتونس على الشّيخ زيتونة وغيره. ووُلّي خطّة القضاء مرارًا عديدة. ووُلّي الفتيا أيضًا. وتُوفّي قبل انقضاء صلاة الجمعة في جمادى الثّانية سنة 1187 (سبع وثمانين ومائة وألف)".

قلتُ: "ورأيتُ أمرًا من الباشا عليّ بن حسين مؤرّخًا بأواخر جمادى الثّانية سنة 1176 في ولايته القضاء بالقيروان، والفتيا خارج المدينة بأيّ مكان كان".

قلتُ: "وله الباع الطّولى في التّوثيق والفتاوى، والأحكام التي رأيناها تدلّ على كثرة إطّلاعه وطول باعه –رحمة الله عليه–.

وُلّي الشّيخ عبد الله عظّوم الفتيا بالقيروان بعد وفاة عمّه الشّيخ محمّد عظّوم. اطّلعت على وثيقة شهد فيها جماعة من أعيان عدول القيروان وأعيان عدول سوسة مؤرّخة بيوم الخميس في ربيع الثّاني عام 1139، وهو يوم فرق عمّه المذكور، تضمّنت[1] بأنّه يصلح أن يكون مكان عمّه مفتيًا وراوية وتدريسًا

هذا الشّيخ كان من أكابر العلماء الأعلام، سامي المقام؛ له في فنون من العلوم اليد الطولى. ويصدق القائل أن يقول فيه إنّه من الطّبقة الأولى.

استوْلى على الفتيا بالقيروان. وله فتاوى رأيناها في الرّسوم محرّرة النّقول.

وهو والد الخيّر، الفقيه، العدل، المرحوم أبي عليّ حسن –رحمه الله–.

مات في آخر القرن الثّاني عشر.

بالجامع الأعظم ومقام الشّيخ ابن فندار لعلوّ صيته".

قلتُ: "وُلّي القضاء أوّل عام 1152 (اثنين وخمسين)، ووُلّي بعده الشّيخ سالم بن نشاب عام 1156 إلى أواخر شعبان عام 1172 هو قاض، وفي عام 1173 المذكور وُلّي الشّيخ عبد الله عظّوم، وبختمه: الحيّ القيّوم، عبد الله عظّوم، وفي أواسط رجب عام 1173 (أربعة وسبعين) القاضي: محمّد بن أحمد عجاج، وكذا في أواسط محرّم عام 1176 (ستّة وسبعين)، وفي رجب عام 1177؛ وفي رجب المذكور القاضي: عبد الله عظّوم أيضًا إلى ربيع الثّاني عام 1180 (ثمانين ومائة وألف). وفي أواسط قعدة عام 1185 (خمسة وثمانين [103 أ] ومائة وألف): عبد الله عظّوم قاض، بحيث تخلّلت ولايته [ولايات] الشّيخ سالم بن نشاب، والشّيخ محمّد عجاج، والشّيخ عبد اللّطيف الطّويّر. وأمّا الشّيخ أحمد عجاج فولايته قبله، إذ هو في حجّة عام 1150 وفي محرّم عام 1151 (واحد وخمسين) هو قاض، بحيث أنّ ولايته قبل ولاية الشّيخ عبد الله عظّوم الأولى، فتأمّل، بحيث أنّه تولّى القضاء أربع مرّات".

-102-

أبـو الـحـسـن
علي بن أحمد عطاء الله السلمي[1]

شيخ، فقيه، عالم، نبيه؛ له يد في العلوم بتحقيق المنطوق والمفهوم.

قرأ بتونس على العلاّمة الحجّة أبي عبد الله الحاج محمّد الغرياني، وعلى الشّيخ الورع الزّاهد أبي الفلاح صالح الكوّاش، وعلى السيّد الشّريف أبي عبد الله محمّد المحجوب؛ وأجازه ثلاثتهم. ووقفتُ على ذلك.

فالأولى: إجازة الشّيخ المحجوب، نصّ ما يُراد منها: "أجاز الشّيخ أبو عبد الله محمّد المحجوب التّونسي، الشّيخ، الأجلّ، الحاذق، اللّبيب، الأمثل أبا الحسن عليّ بن المرحوم المرابط أحمد بن عطاء الله السّلمي القيروانيّ، حسبما يتضمّنه الطّابع، فيما رواه عنّي من طريق السّلسلة المحمّديّة من الأحاديث التي عن الإمام البخاري بروايته في *جامعه الصّحيح* عن الشّيخ محمّد الجمّالي، وهو عن الشّيخ محمّد عبد الباقي الزّرقاني". مؤرّخة بآخر يوم من محرّم عام تسعة وسبعين ومائة وألف، وعليها طابعه.

والثّانية للشّيخ الغرياني؛ ونصّها، بعد البسملة، والصّلاة على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: "حضر مجالسنا أيّامًا فاضلات، وأزمنة متطاولة، الفقيه، النّبيه، الحاذق، اللّبيب، الفاضل، الأريب، الآخذ من العلوم أوفر نصيب، الليّن الجانب، الزّكيّ اللّوذعيّ، ولدنا الشّيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عطاء الله السّلمي في بعض العلوم النّقليّة والعقليّة؛

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو الحسن عليّ بن أحمد عطاء الله السّلميّ**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال الشّيخ بوراس: "كان عدلاً، ثقةً، مؤلّفًا، ذا خطّ جميل، مدرّسًا بالجامع الأعظم. قرأ[1] على مشائخ من القيروان. وأخذ عنه طلبة منهم: ابن عمّه الفقيه محمّد عطاء الله الضّرير وغيره. تُوفّي في سنة 1199 تسعة وتسعين ومائة وألف".

قلتُ: وعلى قبره لوح من رخام منقوش عليه هذه الأبيات:

يا زائرا ذا القبر قف واستوقـــــــــف واقرأ له فاتحة واستعطـــف

من بعض ذلك: *كبرى* الشّيخ الإمام السّنوسي، وشرح مقدّمتنا بتعليقه عليه، ونبذة من *تفسير* ذي الجلالين، و*تفسير* الإمامين أبي السّعود والبيضاوي، وصحيح الإمام الشّيخ الحافظ محمّد بن إسماعيل البخاري، ومن *موطّإ* إمام الأئمّة مالك[1] مع شرحه للعلاّمة الزّرقاني، وأكثر شرح *ألفيّة* العراقي لشيخ الإسلام الأنصاري، ومختصر العلاّمة أبي الضّياء الشّيخ خليل بشرح الفاضل الشّيخ محمّد الخرشي، والشّيخ عبد الباقي، مع بعض شروح أخر، وشرح العلاّمة الأشموني. فتكلّم فيها، فأفاد واستفاد، وبحث وأجاد، وبلغ بفضل الله المراد. فطلب منّا..." إلخ. مؤرّخة بثاني الرّبيعين عام واحد وثمانين ومائة وألف.

والثّالثة: إجازة الشّيخ صالح الكوّاش، يقول فيها بخطّ يده، بعد الخطبة: "أمّا بعد، فإنّ الأخ الصّالح، ذا القدح المعلى، النّاجح أبا الحسين عليّ بن أحمد عطاء الله السّلمي ممّن لازمني مدّة سنين كثيرة في الكتب المعتبَرَة من الأصول، والآداب، والمعقول. وهو في جميعها مقبل فيما يعنيه، بحيث لا يتكلّم إلاّ فيما هو مهمّ؛ ولا يكشف على مساق البحث إلاّ إذا مشكل ألمّ؛ حتّى حصل له فيها الاستقلال، وفاض عليه من زلالها أكبر سجال، ونيط على جيّد فكره منها عقود، يضلّ يكلّ عنه الحصر، وافتخر به كلّ مصر، وهذا العصر وأيّ عصر. وقد شهدتُ له فيها وفي غيرها ممّا يقرأ في هذه الدّيار من

---

[1] أي مالك بن أنس، وهو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرون بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث. وُلد سنة 93 هـ. وهو مؤسّس المذهب المالكي. ومن أشهر تآليفه *الموطّأ*. وله عدى هذا الكتاب عدّة رسائل، منها رسالته المشهورة إلى هارون الرّشيد *في الآداب والمواعيظ*. توفّي مالك –رحمه الله– في يوم الأحد في ربيع الأوّل سنة 179 هـ. ودُفن بالمدينة.
حول ترجمته راجع: *الأعلام*، ج6/ص128؛ ابن عبد البرّ، *الانتقاء*، ص9؛ *تذكرة الحفّاظ*، ج1/ص187؛ *تهذيب الأسماء*، ج5/ص75؛ *تهذيب التّهذيب*، ج10/ص5؛ *الدّيباج*، ج1/ص82؛ ابن النّديم، *الفهرست*، ج1/ص198؛ عمر رضا كحالة، *معجم المؤلّفين*، ج8/ص168؛ طاشكبري زاده، *مفتاح السّعادة*، ج5/ص12؛ ابن تغري بردي، *النّجوم الزّاهرة*، ج5/ص96.

معتبرات الكتب بالأهليّة. وأنا الفقير إلى ربّه صالح بن حسين الكوّاش –ناب الله عليه بمنّه، آمين–". مؤرّخة بيوم الخميس خاتم محرّم الحرام عام اثنين وثمانين ومائة وألف.

ومن نظم المترْجَم له، هذه القصيدة في شيخه الغرياني لما أجازه:

هذي أسانيد سمـــــــــــت
بمفاخر بين الـــــــــــورى
نسجت حلاها أجلّـــــــــة
لمحمّد تاج الهـــــــــــدى
أكرم به من ماجـــــــــــد
متوشّح بردّ النّهْـــــــــــى
يعزى لغريان وقـــــــــــد
رقيت به أعلا الـــــــــذّرى
وبتونس الخضرا غـــــــــدى
عَلَمًا تفرّد بالذّكـــــــــــا
وبه تسامى فضْـــــــــــلها
وتلفّعت ثوب البهـــــــــــا
لم لا تفوق بفاضـــــــــــل
قرن النّصيحة والتّقـــــــــــا
أبدا يراقب ربّـــــــــــه
ناهى النّفوس عن الهـــــــوى
كم مستفيد أمّـــــــــــه
نال المقاصد بالوفـــــــــــا
ولقد حللتُ بدرْســـــــــــه
أبغي به نيل المنـــــــــــا

وطلبتُ منه إجـــــــــــازة
بجميع هذا وما حـــــــــوى
عطفته عنّي همّـــــــــــــة
وطئت بأخمصها السّمـــــــا
فأجابني متهلّـــــــــــــلا
ومحذّرًا يوم الجـــــــــــزا
لهجا بقول شفيعنـــــــــــا
ولكلّ منّا ما نـــــــــــوى
وعليه طيب تحيّـــــــــــة
ما لاح برق في الدّجـــــــا

قلتُ: ومشائخه الثّلاثة مشائخ كرام، وعلماء عظام. وهم كانوا خلاصة المشائخ بتونس في زمانهم، خصوصًا هذا الممدوح بما سطّر، فإنّه عالم الدّنيا بوقته.

ومدحه في اختتام الدّروس شعراء وقته الفحول بالقصائد النّفيسة المطوّلات، كالشّيخ، الأديب الأريب، الشّاعر العجيب، الكاتب البارع أبو محمّد الحاج حمّودة بن عبد العزيز، له فيه قصائد كثيرة، وموشّحه الذي قاله فيه معارضًا فيه لإبراهيم بن سهل في التّغزّل فقط، ولسان الدّين بن الخطيب.

فطالع الأوّل للأوّل:

هل درى ظبي الحمي أن قد حمـــــــا

وطالع الثّاني للثّاني:

إنّ ظبيا حول كثبان الحمـــــــــــا

إلى أن تخلّص فيه لمدْح الشّيخ.

وأمّا أبو الحسن عليّ الغراب، فأكثر قصائد *ديوانه* في هذا الشّيخ. من ذلك: قصيدته العينيّة التي هي في ختم صحيح البخاري، وهي من غرر قصائده. طالعها:

أعد من أحاديث الحبيب على سمعي
واسند روايات الغرام على دمْعـــــــي

إلى أن قال فيه، بعد التّخلّص:

إمام زكيّ درّ ضرع علومـــــــــــه
فأنهل[1] كلّ النّاس من ذلك الضّـــــرع
لقد عمّ آفاق البسيطة فضلُـــــــه
كما عمّها من سائر العلم بالنّفْـــــع
لقد عقدت في المجد ألوية العـــلا
وطالت معاليه على الشّهب السّبـــــع
تكاد خفي المشكلات بدرســـــه
تخاطبه جهرًا فتدرك بالسّمْـــــــــــع
أفاض على أرجاء تونس منبعـــــا
فسميت الخضراء من ذلك النّبْـــــــع
تقدّم في جمع العلوم فأخرجـــــت
سواء عن التّقديم في رتبة الجمْـــــــــع

ويقول فيه غيره متمثّلاً:

جبل الأنام على الخلاف وفضْلـــه
في النّاس مسألة بخير خـــــــــــلاف

وقد خرجتُ عن المراد، ولنرْجع إلى المترجَم له.

---

[1] في الأصل: **أهل**.

فإنّه آب إلى بلده، ومات بها. ودُفن بجبّانتهم التي هي بالجناح قُرب الشّيخ سيدي أبي سعيد الحدّاد[1]. وعلى قبْره تاريخ لم يحضرني الآن، وإنّه في آخر المائة الثّانية بعد الألف.

[1] هو أبو عثمان سعيد بن محمّد ابن صبيح الغسّاني القيرواني، النّحويّ المشهور بالأستاذ الفقيه، زعيم المدرسة الإفريقيّة في علم الكلام في العصرين الأغلبيّ والفاطميّ. وُلد سنة 219 هـ. كان مالكيًّا درس على سحنون وصحبه، ثمّ صار إلى مذهب الشّافعي من غير تقليد بل كان كثيرًا ما يخالفه، كما كان كثير الردّ على أبي حنيفة ولا يراه إمامًا. ثمّ مال إلى دراسة العلوم الفلسفيّة، وأتقن علم الكلام والجدل حتّى أصبح لا ينازعه فيه منازع. من مؤلّفاته: كتاب *توضيح المشكل في القرآن*، كتاب *المقالات في الردّ على أهل المذاهب أجمعين*، كتاب *الاستيعاب*... توفّي سنة 302 هـ.
انظر ترجمته في: الخشني، *طبقات*، ص50 إلى ص74؛ المالكي، *رياض النّفوس*، ج5/ص57 إلى ص115؛ الدبّاغ، *معالم الإيمان*، ج5/ص202 إلى ص215؛ *الطّبقات* للزّبيدي، ص261–ص262؛ صلاح الدّين الصّفدي، *الوافي بالوفيّات*، (ج)15/ص99؛ *إنباه الرّوّاة على أنباه النّحاة* لجمال الدّين القفطي، ج5/ص53–ص54؛ ابن عميرة الضبي، *بغية الملتمس*، ترجمة رقم 1212، ج1/ص579.

-103-

أبـو م-ح-م-د

حمودة عطاء الله السّلمي[1]

---

[1] هو أيضًا في *مورد الظّمآن*: **أبو محمّد حمّودة عطاء الله السّلميّ**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "ورأيتُ بتقييد بخطّ العلاّمة النّحرير القاضي المفتي الشّيخ سيّدي محمّد بوراس –رحمه الله– أنّ الشّيخ حمّودة عطاء الله أخذ بمحروسة تونس عن مشائخ، وعمدتهم سيّدي عبد الله السّوسي. ومكث بتونس هو ورفيقه الآتي ترجمته بعده نحو عشرة أعوام. وقدما للقيروان عدلين يشهدان جميعًا ويدرّسان. وتولّى صاحب التّرجمة خطابة بالجامع الزّيتونة بالقيروان المنسوب لتاجر الله سيّدي إسماعيل الأنصاري التّابعي –رضي الله عنه–، إلاّ أنّه لم تطل حياته، وتُوفّي عام 1168 ثمانية وستّين ومائة وألف".

قلتُ: وأجازه جماعة من فضلاء العلماء، منهم: الشّيخ الإمام أحمد بن الحسن بن محمّد الورشاني – المعروف بالمكودي– أوائل قعدة عام 1164؛ ومنهم: العالم الصّالح سيّدي عليّ بن خليفة المساكني. ومن قوله الشّيخ ابن خليفة في بعض مَن آذاه فكفاه الله قتاله:

وكم من ظلوم جاهد في إذاءتي ... بلا سبب منّي إليه ولا ضـــرر
فضقت له ذرعًا لفرط سفاهتي ... وشدّة جهلي في منازعة القـدر
كفاني إلاه العالمين قتالـــــه ... وصيّره في الرّفس وانقطع الخبـر

ومن كلامه لما سجنه يونس بن عليّ باشا بتونس بعد ما سجنه. نقلتُ ذلك من خطّ المفتي سيّدي محمّد الخضراوي:

يا عجبًا لحالة الزّمـــــــان ... وكلّ يوم في شـــــــأن
وكلّ شيء بقضاء وقـــــدر ... والصّنفو لا بدّ له من الكـــدر
وا أسفًا على اللّيالي الماضيـــة ... وطلبتي تقرأ بتلك الزّاويـــــة
في الفقه والتّفسير والقـــــرآن ... يأتوا لنا من سائر البلـــــدان
[92 أ] فصار حولي حلقة السّباســـي ... وعسكر الدخّان فوق رأســـي

مضلّلاً على ثلاث شعـــــب

فيملأُ الحنك ثمّ ينفـــــــخ ... به على حبيبه يبـــــــوّخ
بعد مروره على الخيشـــــوم ... على مخاط قارص مشـــــوم

كأنّه والله من يحمـــــــــــوم لا بارد ولا كريـــــــــــم
فحالة الزّمان قد تبدّلـــــــــت وخُلُق الكرام قد تغيّـــــــــرت

(انتهى).

أمّا إجازته للشّيخ حمّودة عطاء الله، فهاك نصّها: "الحمد لله الذي رفع الذين أوتوا العلم درجات، والصّلاة والسّلام على مَن بعثه للخلق كافّة رحمة، ومنه القائل: "مَن سلك طريق يطلب به علمًا سلك الله به طريق من طرق الجنّة، وعلى آله، وأصحابه، والتّابعين وتابعيهم الذين ورثوا عنه وأورثهم الله معاني الكتاب وعلومه وأحكامه والسنّة، وشرّفهم بلطف الإصطفاء، وقسّمهم إلى ثلاثة أقسام، وجعل مَن تعلّم العلم وعلّمه وعمل به هو السّابق <...> بالخيرات، وذلك هو الفضل الكبير، كما فسّر به آية "الوراثة" بعض الرّاسخين في العلم، واختاره على ما فسّر به غيره في من المتبحّرين في العلوم التي بلغت خمسة وأربعين قولاً على ما ذكره ابن العربي في معنى الآية، وذكر غير ستّين قولاً، وكلّها متقاربة، وأجمعها هذا التّأويل.

قلتُ: ويقوّيه ما ظهر لي ويدلّ له آية: ﴿ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا﴾، أنّ تفسير "الحكمة" في الآية: إتقان العلم وإحكام العمل بالعلم أصل والعمل فرعه، والعلم كالشّجرة والعمل كالثّمرة، فلا يصحّ ثمر بلا شجرة، ولا فائدة في شجرة بلا ثمرة، والله أعلم".

رجع –والله الموفّق–: وبعد، فقد إلتمس منّي مَن سلك هذا الطّريق أن أصله بأبائه في الدّين الذين ورثوا العلم وأورثوه فرقة بعد فرقة إلى أن وصل لنا، عسى أن أحشر معهم ويشملنا فضلهم، وما أفاض ربّنا من الكرامة عليهم يوم لقائه. وإن لم نصل إلى رتبتهم فللأرض من كأس الكرام نصيب، فحبيب الحبيب حبيب وقريب القريب قريب، وهو الأخ في الله والمحبّ في الله <...> الطّالب النّجيب واللّوذعي اللّبيب، فصيح اللّسان، فسيح <...> التّفسير والبيان، المكرّم حمّودة بن محمّد عطاء الله السّلمي القيرواني –لطف الله به ووفّقه وأعانه– سألني أن نجيزه ونصيله بالسّند المتّصل بأشياخنا السّادة أهل العلم والإفادة، فأجابته لذلك وقعت له أهلاً وسهلاً، وأجزت له ما سأذكره له من السّند الذي أجازني به أشياخنا معيّنًا بخطوطهم ليكون أرفع أنواع الإجازة التي أشار إليها العراقي في *ألفيّته المصطلح* بقوله:

أرفعها بحيث لا مساو لـــــــه تعيّنه إنجاز والحجاز لـــــــــه

<...> إذ ليس المراد بالإجازة اليوم: إجازة أهل المصطلح الموضوعة لاستنباط الأحكام [92 ب] من الرّوايات وبيان صحيحها من غيره إذ ذاك فرغ منه، وإنّما المقصود: انتظام المجاورة في عقد جوهرته سيّد المرسلين ومعرفة آبائه في الدّين <...> وصلة بينه وبين ربّ العالمين القائلين: "نسب الإجازة

أنفع وأوصل من نسب الولادة، مَن علّم العلم كان خير أب، فذاك أبو الرّوح لا أبو النّطف".

وقال يحيى بن حسين: "الإسناد العالي قربة إلى الله –عزّ وجلّ– إلى سيّدي المرسلين ليُقتدي بهم في أقوالهم وأفعالهم ويُسلك طريقهم، عسى أن يُنال من الخيرات والبركات ما نالوه، ويحبّهم ويحبّوه، ويحشر معهم حين عنّت الوجوه وخشعت الأصوات، وكلّ ما هو آت آت، ويتمسّك بها في الشّدائد والكرب فينفعوه ويغنيوه مع صحّة الاعتقاد، كما شاهدناه هم القوم الذي لا يشقى جليسهم:

فقل واستغث عند الشّدائـــد لقد مسّني ضرفًا من أحبّتـــي

واعلم أنّ لنا مشائخ أجلّة أخذنا عنهم قراءة، وحضورًا، وإجازة:

1 – فأوّلهم الشّيخ الفاضل، المربّي النّاصح، الجامع بين الشّريعة والحقيقة: سيّدي عليّ النّوري الصّفاقسي، اجتمعت به عام خمسة وتسعين وألف، وأقمتُ عنده خمس سنين، أخذت عنه جملة علوم وأجازني، وسيأتي بيان ما يُحتاج إليه:

فصادف قلبًا قالبًا فتمكّنـــا إذا وصف الحبّ الهدى قد تمكّنا

لو كان حبّك صادقًا لأطعتــه إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيـــــع

وقلتُ: ثمّ انتقلتُ إلى المشرق على رأس القرن، فاجتمعتُ بمشائخ أكابر أجلّة، وأخذنا عنهم جملة من العلوم حضورًا وإجازة كما <...> سيأتي.

2 – منهم: الشّيخ الفاضل الكامل، عمدة المسلمين في الدّنيا والدّين: سيّدي محمّد بن عبد الله بن علي الخرشي البحيري تلميذ سيّدي علي الأجهوري. وله شرحان على *المختصر*: كبير وصغير. وكنّا نقرأ عليه بالصّغير مع مراجعات جملة من الشرّاح. وكان له حلاوة في التّقرير ولياقة في التّفسير لم أَرَ مثله أبدًا. يومًا يقرّر لنا في درس من دروس *المختصر* قرّر لنا درسًا مصريًّا فزاوله لآخره من حفظه على التّرتيب يشرحه بمناسبات وإدخالات مسألة بعد مسألة، وما قيل فيه إلى تمامه. ثمّ صحّحنا ما بأيدينا وقمنا.

ما رأيتُ مثله في هذا التّقرير إلاّ شيخنا سيّدي محمّد بن الشّيخ سيّدي عبد الباقي الزّرقاني: كنّا نقرأ في *رسالة* ابن أبي زيد القيرواني، وكان بيد *حاشية* الأجهوري عليها، وهو يقرّر لنا من حفظه لفظًا لا معنى، وأنا أقابل عليه بالنّسخة التي بيدي، فيقرّر بالمسألة وأكثر من أوّلها لآخرها لفظًا بلفظ، وهو ناظر لنا معشر الطّلبة الذين حوله، فإذا توقّف في كلمة أثناء التّقرير من حفظه يلتفت عنّا إلى ما بيده من غير أن يصمت ويرجع لحاله كما كان.

ومناقب شيخنا الخرشي من عبادة وزهادة وتقشّف وقبول عند الحكّام وشفاعات شاهدته، يمضي مع مَن يطلب منه [91 أ] التّوجّه إلى الحكّام من غير أن يسأله عن <...> حاجته، ويأتي الحاكم،

فيسأله الحاكم عن صاحبه، فيشير إلى مَن جاء به، فتُقضى الحاجة.

وأخبرني شيخنا سيّدي إبراهيم اللّبيدي –رحمه الله– يومًا مشافهة عنه [...] في المحلّ الذي يدرس به الشّيخ، وقال إنّ الشّيخ له التّصرّف الباطني بمصر، وأنّ فقيرًا من أرباب الأحوال كان خديمًا قائمًا بين يدي الشّيخ يدخل ويخرج دائمًا عليه، وهو يستشيره في الأمور سرًّا من غير أن يتكلّم.

وحكى لي حكاية أنّه كان [بين] بعض طلبة العلم ورجل جندي مخاصمة، فاستغاث الطّالب بالشّيخ، فذهب معه إلى محلّ الحكومة، فلقيه الجنديّ، فقال له: "حتّى أنت جئت يا محمّد [...]"، فرجع الشّيخ مغضبًا إلى مدرسته، وحبس صامتًا مطأطئ الرّأس على عادته، فدخل عليه ذلك الفقير للشّيخ: "أغضبك يا سيّدي القتل"، وهو يكرّر مرارًا، والشّيخ صامت لا يجيبه، ثمّ أخذ الفقير نواة من الأرض، وصل ما بها، فأصابت رخامة في المدرسة أراها لي الشّيخ إبراهيم عيانًا فحدّث الجندي من حينه، وكأنّه فهم من الشّيخ الإذن، وهذا من باب القتل بالحال.

هكذا أخبرني الشّيخ اللّبيدي مشافهة.

وتُوفّي شيخنا الخرشي –رحمه الله– سابع عشرين من ذي الحجّة ختام سنة واحد ومائة وألف. وكان أذن المباشر عليه بالقراءة أن يكتب الإجازة لنا. فلمّا مات بغتة –رحمه الله– تركت ذلك، واكتفينا بلفظه، وحصُلت البركة –إن شاء الله– والاتّصال.

3 – ومن مشائخنا: الشّيخ العلاّمة سيّدي إبراهيم البُرجيني صاحب الشّرح على *المختصر*. وعند قدومي للأزهر أخرجت جملة نسخ من نسخة أُخرجت من مسودّته ولم تُقابل، وأخرجت أنا أيضًا منها نسخة، [وصرنا نُقابل، وأخرجت أنا أيضًا منها نسخة،؟] وصرنا نُراجعه، فلا يجيبنا، غلب عليه مرض الفالج، فخذل نصفه وخرس لسانه؛ فبحثنا معنى طلبته على المسودّة، فأتينا بها من رشيد، وصرنا نُقابل عليها، فوجدنا فيها زيادات زادها الشّيخ بطرّة المسودّة بعد أن أُخرجت النّسخة الأولى التي أُخرجت منها النّسخ، كما أشرنا إليه أوّلاً.

وأجازني –رحمه الله– بخطّه إجازة بصحيحي البخاري ومسلم، و*المختصر*، فقال –رحمه الله تعالى– فيما كتبه لي خاصّة: "أمّا صحيح البخاري، فأخذته سماعًا لبعضه وإجازة لباقيه عن كثير من العلماء من أجلّهم الشّيخ محمّد البائلي عن شيخ العلماء في زمانه فريد عصره: الشّيخ إبراهيم اللقّاني، عن شيخ المحدّثين: الشّيخ سالم الشّهودي، عن الشّيخ فريد عصره: النّجم القيصي، عن شيخ الإسلام : زَكّرياء الأنصاري، عن الحافظ بن حجر، عن الحافظ الكبير عبد الرّحيم القرافي، عن الجمال عبد الرّحيم –عُرف بابن شاهد الجيش–، عن أبي العبّاس أحمد بن عليّ الدّمشقي، عن أبي القاسم هبة الله بن عليّ البوصري، عن أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري.

وأمّا صحيح مسلم، فإنّي أرويه عن شيخنا نور الدّين عليّ الأجهوري، [91 ب] عن العلاّمة نور الدّين القرافي، عن الشّيخ عبد الرّحمان العلقمي، عن الجلال السّيوطي، عن شيخ الإسلام علم الدّين صالح، عن شيخ الإسلام علم الدّين السّراج البلقيني، عن أبي الفضل سُليمان ابن حمزة المقدسي، عن أبي الحسن عليّ بن الحسين المفيد، عن الحافظ أبي الفضل السّلامي، عن الحافظ ابن مسند، عن الحافظ أبي بكر الجندي، عن أبي الحسن مكّي النّيسابوري، عن مؤلّفه الإمام الحجّة مسلم ابن حجّاج.

وأمّا *المختصر*، فهو عن شيوخ عدّة، من أجلّهم: شيخ مشائخ الإسلام، حلاّل المشكلات للخاصّ والعامّ، مَن ملأت محاسنه الأسماع، وانعقد على وقوع حلمه وعلمه الإجماع: الشّيخ علي الأجهوري، وهو عن عدّة شيوخ، من أجلّهم: الشّيخ محمّد البسوجري، والشّيخ كريم الدّين اليرموني، وشيخ الإسلام القاضي بدر الدّين القرافي، والشّيخ عثمان العزي؛ وهؤلاء كلّهم أخذوا عن جدّه لأبيه الشّيخ عبد الرّحمان الأجهوري، وهو من جماعة، من أجلّهم: الشّيخ أحمد الفيشي –جدّ الشّيخ محمّد الفيشي شارح *القرية* وغيرها–؛ ومنهم: العلاّمة شمس الدّين اللّقّاني؛ ومنهم: الشّيخ جلال الدّين عبد الرّحمان بن قاسم –شارح *الشّامل*–؛ ومنهم: الشّيخ سليمان البحيري –شارح *الإرشاد*–؛ وهؤلاء كلّهم أخذوا عن شيخ المالكيّة في زمنه محمّد بن محمّد بن عبد الرّحمان –الشّهير بالقويبر–، وهو عن يحيى ومحمّد قاضي تونس. ولم يوصل الخطاب سند الفقه إلى الإمام مالك، ولنوصله من غير طريقه، فنقول: قد أخذ الشّيخ عليّ نور الدّين على [...] –المتقدّم ذكره–، عن الشّيخ طاهر بن علي بن محمّد التويري، وهو عن الشّيخ حسن بن عليّ، وهو عن أخيه الشّيخ أحمد الرّبعي، وهو عن قاضي الجماعة نجم الدّين بن المخلطة، وهو عن عمر الكندي، وهو عن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري، وهو عن أبي بكر محمّد بن خلف الطّرطوشي، وهو عن الإمام سليمان بن خلف الباجي، وهو عن الإمام أبي محمّد الأندلسيّ، وهو عن الإمام أبي محمّد عبد الله ابن أبي زيد القيروانيّ –صاحب *الرّسالة* المشهورة–، وهو عن الإمام أبي بكر محمّد بن اللبّاد، وهو عن الإمام يحيى بن عمر الإفريقيّ – صاحب *اختلاف ابن القاسم وأشهب*–، وهو عن الإمام سحنون وعبد الملك الأندلسيّ، وهما عن الإمامين: عبد الرّحمان بن القاسم العتقيّ المصريّ، وأشهب بن عبد العزيز العامريّ، وهما عن إمام دار الهجرة النّبويّة: مالك بن أنس، وهو عن ربيعة ونافع –مولى ابن عمر–، وتفقّه ربيعة عن أنس بن مالك، خادم النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، ونافع عن مولاه عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–، وهما عن سيّد المرسَلين –صلّى الله عليه وسلّم–". (انتهى).

ثمّ قال: "وتحتها خطّ الشّيخ إبراهيم لكاتبه إجازة نصّها: "الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله

-صلّى الله عليه وسلّم-. وبعد، فقد أجزنا الشّيخ عليّ -المذكور- بن خليفة الشّريف المساكني بهذا السّند أعلاه -والله أعلم-. كتبه الفقير إبراهيم الشبرخيني المالكي".

ويليه ما نصّه: "الحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم. وبعد، أجزنا الفقيه النّجيب الموفَّق بفضل الله: حمّودة بن محمّد عطاء الله السُّلمي بما أجازني به الشّيخ إبراهيم المذكور بالسّند المذكور إجازة تامّة. حشرنا الله وإيّاه في زمرتهم. والسّلام، من كاتبه المجاز المحير الفقير عليّ بن خليفة".

قلتُ: وخاطب الشّيخ عليّ الغراب الشّيخ حمّودة عطاء الله بمقامة العبادة، ذكرها الخرّاط في *زهر الرّبيع* بصحيفة 218، ومكتوب الشّيخ الغراب للشّيخ حمّودة عطاء الله بصحيفة 249 من *زهر الرّبيع*.

4 – ومنهم: علاّمة [94 أ] مصره وفريد عصره، المحقّق الإمام: الشّيخ سيّدي محمّد بن عمر سعادة التّونسي.

وها أنا أذكر إجازة هذا الأخير، لِمَا حوته من البلاغة والبراعة. وهاك نصّها: "إنّ أبين ما رفعت به في مطالع المطالب مخاطيم البراعة، وأبين ما صدحت به في طلائع الطّوالع مقاول البراعة حمد مَن وصل إسناد مَن انقطع إلى عزيز جنابه الأرجاء، وعمّ بتواتر نعمه ومسلسل كرمه مفترق الأحاد ومختلف الأفراد. فمن أوقف بعالي بابه مطاية الرّجاء بعد الحمد، وهو المتفضّل بتحبيس تراكيبه وتحرير أساليبه حمدًا يقف عن تعريف ماهيّته، صحيح الحدود ومُعتبر الرّسوم، وله الشّكر، وهو المتطوّل بتيسير دلالته وأعمال أدواته شكرًا به استدلّ وادرًا من الآلاء والإواء، مرسل القيوم ومفصّل الغموم، والصّلاة والسّلام على أستاذ عين الجمال وعين انساته، ونكته معنى كلمة الوجود، ونتيجة برهانه المجاز على الحقيقة، لا المجاز يوم الدنوّ والتّداني، فأنت صرت دون أدناء أطماع الأكابر الكمّل، والإمام المختار من بين المصطفين الأخيار، متحمّل بالبحث[1] عن الخوض في لجّة فحول الجهابذة البذّل، وعلى الخصوص والعموم من آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه الهادين المهتدين بتحريراته وتقاريره، السّالكين منها على لاحب اليقين الأغرّ، الفائزين بمثابة خطاب: (كنتم خير أمّة أُخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)؛ وعلى كافّة الأتباع، وأعلام الأتباع المعمّلين عوامل النّقد، ومعاول الردّ في نقض منكر الموضوعات، والحائزين بسرّ الطّرق وجمع المفترق أصول المتون من توافق الدّرجات.

أمّا بعد، فإنّ ممّا تطابقت فيه ألسنة العموم والخصوص، وتصادقت فيه بيّنات الأقيسة والنّصوص، وتشنّفت بجواهر قضاياه أصداف الآذان، وتحقّقت بحقائق خباياه لدى أذهان الكلمة وكلمة الأذهان، والحاضر والبادي في كلّ شعب وواد، وابتهج به الحاضر والبادي في كلّ محفل وناد: أنّ

العلم أشرف مطلب شُحنت بتعداد مناقبه سطور الطّروس، وأظرف مكسبًا في تحصيل <...> منه بذل نفائس النّفوس، وأجلّ مزيّة بها في حوافل المحافل تنطاول أعناق

ثمّ هو، وإن [94 ب] تشعّبت أنبائه وقيوله، وتباينت يقينيّاته وظنونه، وتكاثرت أنواعه وتقاسيمه، وتفاوتت معانيه ومفاهمه، وأضربت حملة راياته ونقلة آياته فيما هو الأحقّ بالسّبق والتّصدير، والأوْلَى بأن يصرف إليه عنان الاعتناء بالجدّ والتّشمير؛ فلا مريّة بين ذوية اتّصاف قد باينوا السّعاف الاعتساف وسلكوا لاحية الإذعان والاعتراف أنّ علم الحديث إذا حُشدت العلوم <...> جموعها، وحُشرت معقولها ومسموعها، هو صدرها المقدَّم وقاضيها الحكم، والمدار الذي تتصرّف منه تفاصيل الأحكام، والأصل الذي تتفرّع منه تفاريع قواعد الإسلام، والمنهل الذي تصدر عن ورد معينه مثنّى وفرادى، والمعقل الذي تلوذ بمعين حماه جموعًا وآحادًا. ولم يزل الاعتناء بجميع جوامعه ومسانده، وضبط قواعده ومعاقده، ووصل تعاليقه ومراسله، والإفصاح عن منازل عالية، ومنازله منذ بدئ الإسلام، وخفقت أعلامه واستبانت معالمه، وأحكمت أحكامه، يحمله من كلّ نبيل في كلّ عصر وجيل عدول ثقات وفحول أثبات عن سلف أئمّة هداة وقادة أعيان سروات صونًا بجوامه الكلم النّبويّة وواضح السّنن المحمّديّة عن أن يكدّر زلل صفوها موضوعات الأباطيل أو يشين بدائع شمالها شذوذات الأقاويل. وامتدّت سلسلة الإسناد هكذا في كلّ واد وناد، بين كلّ حاضر وباد <...>، متقنة الرّبط، محكمة الشّرط، لا قاطع لموصلها، ولا <...> لصحيح تقوّلها إلى أن عراها من تطاول المدد انحلال عُرى الجدّ والاجتهاد، واستحالة قيس الاغناء من الأخرام إلى الأكماد <...>، فتفتّرت العزائم، وحُلَّت الشّكائم، وتكافأ اليقضان والنّائم، والمتواني والحازم، فلا يظهر له في حركات أفعاله عمل ولا حازم يظفر من حزمه في وجوه مقاصده بأمل، حتّى كادت معالم الإسناد يأتي عليها الصّفا، ومشارق أنوارها يحلّلها الخفا، لولا بقايا في زوايا وخبايا في ركايا من أجواد فضلاء وأعيان نبلاء، بهم غدت رايات الإسناد نافعة، وسحائب أثوائه في طرائق الرّاوية دافعة، وجدائد فوائدهم في اجاد عقائده منظومة، ونوافل معارفهم بين كافّة سائليه مقسومة.

وأنّ ممّن تنامت إلى هذا المرام الأسمى همّته، وأرسلت جياد الجدّ والاذاء في تحصيل هذا المقصد الأسنى عزمته، وسقى برحيق هذا السرّ الأكبر غصنه الرّطيب، ووشى ببديع طرازه برده الأسعد، والفاضل الأوحد والوقّاد القريحة والذّكاء، والواضح الجلالة، ولا وضوح من ذكا ، البالغ في اقتناء فرائد العلوم، واقتناص شوارد الفهوم، على فتاء السنّ مبالغ الشّيب، والمنفل من نوافل حقائقها وعقائد دقائقها، أوفر واري قضيب، ولدنا: أبو محمّد حمّودة بن عطاء الله السّلمي –سلّمنا الله وإيّاه من الآفات، وأعاننا على نشر العلم وبذله لمستحقّه، والإخلاص فيه بحسن النيّة إلى الممات–، فإنّه لازمني سنين

مديدة، وباشر قراءة وحضورًا [93 أ] على الفقير كتبًا عديدة، بحث فيها مع المشاركين له بحث الفضلاء، وتكلّم كلام النّبلاء. وتلمّحتُ منه فراستي قبول ذهنه الفوائد، فاجتهدتُ معه، وتلقّيتُ بالقصد والسّاعد. ثمّ طرأ له السّفر إلى بلده القيروان ليبني بعرسه، واشتغل إذ ذاك بالمصالح النّفسيّة –أعني: مصالح نفسه–. ثمّ رجع الآن على تونس، وطلب منّي الإجازة فيما قرأه عليّ من توحيد ونحو ومنطق وبيان، وما قرأه من كتب حديثيّة وفقه الأديان، فساعفته بمطلوبه تنشيطًا لعزمه، ومنحته مرغوبه تشحيذًا لذهنه وفهمه.

فأقول –والله المستعان–: قد أجزتُ الفقيه حمّودة المذكور بجميع ما صحّت لي وعنّي روايته من مسموع ومقروء، ويُجاز بأيّ أنواع الإيجازة حصل وساغ العمل به وجاز ممّا هو مذكور بإيجازات مشائخي الأعلام المتقدّمة قبل هذا الرّقيم:

– فالأولى: إجازة شيخنا العلاّمة أبي الحسن علي الطّولوني الشّافعي الهمام؛

– والثّانية: إجازة شيخنا العلاّمة المشتهر بما جاز من فنون العلم، المستغني عن التّنويه، المرحوم المنعم: أبو العبّاس أحمد بن الفقيه؛

– والثّالثة: إجازة شيخي وأستاذي، ومَن عليه في التّحصيل اعتمادي، المرحوم المنعم عبد الرّؤوف البشبيشي؛

– والرّابعة: إجازة شيخنا العلاّمة ذي الأبحاث الدّامغة والعلوم الفائقة عيد بن عليّ <...> الشّافعي –رحمه الله–.

– والخامسة: إجازة شيخنا المرحوم أبي عبد الله محمّد بن الغمري الشّافعي؛

– والسّادسة: إجازة شيخنا العلاّمة المحدّث أبي عبد الله محمّد الزّرقاني –شارح *الموطّأ والمواهب*– المالكي –رحمه الله–؛

– والسّابعة: إجازة شيخنا المرحوم المنعّم أبي العبّاس أحمد النّفزاوي المالكي؛

– والثّامنة: إجازة شيخنا المرحوم أبي العبّاس –المرحوم– أحمد بن عبد العزيز الشّرفي، شيخ رواق المغاربة بالأزهر إذ ذاك –رحمه الله–؛

– والتّاسعة: إجازة شيخنا المرحوم إبراهيم الفيوسي المالكي؛

– والعاشرة: إجازة شيخنا العلاّمة المرحوم عبد الله الكنيكتي المغربي القصري المالكي –رحمه الله–؛

– <...> والحادية عشر: إجازة شيخنا المقرئ أحمد أبي السّياح البقري الشّافعي –رحم الله جميعهم رحمة وسيعة، وأحلّهم من الفردوس الدّرجات الرّفيعة بمنّه وكرمه وجوده ونعمه–.

وبقرائتي عليهم –رضي الله عنهم– للكتب المبيّنة في إجازتهم لي المتقدّمة المسطورة، وروايتي عنهم –

رحمهم الله ونفعنا بهم- للكتب الصّحاح المبيّنة فيها المشهورة، وإسنادهم المبيّن فيها، أنّ مشائخهم الأعيان وفضلاء الزّمان، وأنّ مؤلّفيها الحفّاظ المتقنين وإسنادهم العالي المتين -رحمهم الله تعالى أجمعين، ونفعنا بهم وبعلومهم، وحشرنا في زمرتهم، آمين-.

وللفقير أشياخ غير مَن كانت لهم الرّحلة المذكورين التّونسيّون، والإسناد إليهم -رحمهم الله- يطول جلبه في كثير من المتون.

فلي وعنّي الفاضل المذكور ما تقدّم وغيره ممّا يثبت عنده أنّ العبد به اتّصالاً، ولمفسّر درايته بمرجوع سنده اعتقالاً واعتقالاً، وليروه مَن شاء ممَّن [93 ب] يراه أهلاً لتحمّل هذا المعنى في أيّ زمان وأيّما معنى بشرطها المألوف وسننها المعروف عند أرباب الصّناعة الملتقى واجب أمرهم بالسّمع والطّاعة، موصى بذلك بسلوك سبيل الاستقامة والتّمسّك بعُرى السنّة النثمرة الفوز بدار الكرامة، مراقبًا في حركاته وسكناته ربًّا هو منه بالمرصاد، معرضًا عن أعراض السّوء بالإقبال، عالي المتطول بالإمداد، مسؤولاً أن لا ينسى العبد الفقير من صالح دعوات عند زيارة من ببلدة القيروان من الأقطاب العظام، وناجح رغبات تكون شؤونها الفوز بحسن الختام.

قال ذلك بلسانه [...] له ببيانه العبد الفقير العليل الحظير الكسير الجناح من جناح التّصبيع والتّقصير، المعترف بذنبه، الرّاجي عفو ربّه: محمّد بن عمر سعادة المنستيري أصلاً التّونسي منشئًا ومسكنًا، غفر الله ذنوبه ويسّر عيوبه، وملأ من سحال كرمه ذنوبه بمنّه وكرمه، وأصلح بفضله ذرّيته، وأدام عليه فضله ونعمته، آمين.

وذلك بتاريخ أوائل قعدة الحرام من عام اثنين وستّين ومائة وألف من الهجرة النّبويّة -على صاحبها الصّلاة والسّلام-. ويلي ذلك عقده.

وهاته الإجازة بإيجازات مشائخ الشّيخ المجيز له تركناها خشية الإطالة -رحمة الله عليه ورضوانه لديه-".

قلتُ: إنّ عمره حين تُوفّي سبع وثلاثون عامًا. ومن عجيب الاتّفاق أنّ القبّة التي على قبره سبع وثلاثون ياجورة على عدد سنّ عمره. ودُفن -رحمه الله- بمقبرة باب سلم، المعروفة بالجناح الأخضر، قُرب ضريح المولى أبي سعيد الحدّاد، إمام أهل السنّة -رضي الله عنه-، وعلى قبره لوح من رخام منقوش عليه هذه المرثيّة، قيل إنّها لسيّدي محمّد بن سيّدي عبد الله السّوسي، لِمَا ذكره بعض أحفاده، وهي:

ما للمدامع وقت لقبك موقـــف و موتك في البريّة تهتـــــف
يا فاضلاً قد كان أعذب ممّا يُـرى في لفظه ولديه ما يُستظـــــرف
فعليك رضوان الإله سرمـــــدا وتحيّة ومواهب وتعصّـــــف

هذا الشّيخ ارتحل لتونس، مع ابن عمّه المذكور قبله، للقراءة. فقرأ معه على المشائخ المذكورين.

وهو فقيه جليل، وله في الآداب حظّ وافر.

وكنتُ أعرف له تأليفًا حسنًا في الأدب النّافع يرغب في حضوره السّامع، على ما فيه من المنافع. ونسيتُ تسميته، إلاّ أنّ مضمونه يأتي بحديث لسيّد الأوّلين والآخرين – صلّى الله عليه وسلّم–، ثمّ يأتي بحكمة من حكم العارفين في معناه، ثمّ يأتي ببيت شعر أو بيتين في معنى الحديث والحكمة، ثمّ ينثر جملاً من عنده بحلّ المعنى.

وهذا الشّيخ هو الذي كاتبه أبو الحسن عليّ الغراب *بالمقامة العبّاسيّة* المعْلومة.

وآب لبلده مع ابن عمّه المذكور. وتوفّي قبله، ودُفن بإزائه. وعليه تاريخ في لوح من رخام، مثل الأوّل –رحمهما الله–.

إذا نقول إلاّ هنا حمّودة بـــــــــن عطا الإله حليف عمل منصف

عدل خطيب عالم ومـــــــدرّس وله بتعليم العلوم تشـــــــــرّف

سنة 1168

قـائـمـة الـصـادر والـراجـع

قائمة المصادر والمراجع
المعتمدة في المقدّمة

-ب-

- أبو بكر عبد الله المالكي، *رياض النّفوس*. في ثلاثة أجزاء. الجزء الأوّل. تحقيق بشير البكّوش، مراجعة محمّد العروسي المطوي. دار الغرب الإسلامي. لبنان. 1987.

-ح-

* حُسَين خوجة، *ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عُثمان*.

-خ-

- خير الدّين الزّركلي، *قاموس تراجم الأعلام*. الطّبعة الثّانية. القاهرة. 1378 هـ / 1959 م.

-ص-

* الشّيخ الصغيّر، *المشرع الملكي*.

-ع-

- (القاضي) عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*.

* في ثمانية أجزاء. منشورات وزارة الأوقاف. الرّباط.

* في أربعة أجزاء. تحقيق أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة-دار مكتبة الفكر. بيروت-طرابلس.

-م-

- محمّد الصّادق النّيفر، ذيل *الدّيباج المذهّب*.

- محمّد عيسى الكناني، *تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان*. تحقيق محمّد العنّابي. نشر المكتبة العتيقة. ضمن سلسلة "من تراثنا الإسلامي" عدد 6. الطبيعة الأولى. تونس. 1970.

قائمة المصادر والمراجع
المعتمدة في التحقيق

-أ-

- أحمد بن أبي الضّياف، *إتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان*. في ثمانية أجزاء. الدّار التّونسيّة للنّشر. تونس. 1989.
- أحمد بابا التّنبكتي، كتاب *نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج*.
* - أبو إسحاق الشّيرازي، *طبقات الفقهاء*. تحقيق إحسان عبّاس. بيروت. 1970.
* *الاشتقاق*

-ب-

- أبو بكر عبد الله المالكي، *رياض النّفوس*. في ثلاثة أجزاء. الجزء الأوّل. تحقيق بشير البكّوش، مراجعة محمّد العروسي المطوي. دار الغرب الإسلامي. لبنان. 1987.

-ت-

* - ابن تغري بردي، *النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. في 13 جزء. دار الكتب المصريّة. القاهرة.

-ج-

* - جلال الدّين السّيوطي، *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*. في جزأين. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. 1967-1968.
* - جمال الدّين القفطي، *إنباه الرّوّاة على أنباه النّحاة*.

-ح-

- ابن حارث، *قضاة قرطبة وعلماء إفريقيّة*.

* - ابن حبّان، *مشاهير علماء الأمصار*. تحقيق م. فلايشهمر. منشورات جمعيّة المستشرقين الألمان. فيسبادن. 1959.

- ابن حبيب، *المحبَّر*. حيدر أباد الدّكن. 1361 هـ.

* - ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصّحابة*. في ثمانية أجزاء. مصر. 1323 هـ.

* - ابن حجر العسقلاني، *تهذيب التّهذيب*. في 12 جزء. حيدرآباد الدّكن. 1325 هـ- 1327 هـ.

* - ابن حجر العسقلاني، *لسان الميزان*. في ستّة أجزاء. حيدرآباد الدّكن. 1331 هـ.

- حسن حسني عبد الوهّاب، *خلاصة تاريخ تونس*. تقديم وتحقيق حمّادي السّاحلي. دار الجنوب للنّشر. تونس. 2001.

* - حسن حسني عبد الوهّاب، *مجمل تاريخ الأدب التّونسيّ* . مكتبة المنار. تونس. 1968.

- حسن حسني عبد الوهّاب، *ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقيّة*. تونس.

* - أبو الحسن النّباهي، *قضاة الأندلس*. تحقيق ليفي بروفنسال. المكتب المصري. القاهرة. 1948.

* - الحميدي، *جذوة المقتبس*. تحقيق محمّد بن تاويت الطّنجي. مصر. 1952.

-خ-

* - الخشني، *طبقات علماء إفريقيّة*. تحقيق محمّد بن أبي شنب. منشورات كلّية الآداب. الجزائر. 1915.

* - ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان*. تحقيق إحسان عبّاس. بيروت.

* - خليفة بن الخيّاط، *طبقات*. تحقيق أكرم ضياء العمري. النّجف. 1387 هـ/1968

م.
* – ابن خير، *فهرست ما رواه ابن خير عن شيوخه*. تحقيق كوديرا وريبيرا. الطّبعة الثّانية. القاهرة–بيروت. 1382 هـ/1962 م.
– خير الدّين الزّركلي، *قاموس تراجم الأعلام*. الطّبعة الثّانية. القاهرة. 1378 هـ/ 1959 م.

–د–

* – الدّميري، *حياة الحيوان*. المطبعة الميمنيّة. القاهرة. 1311 هـ.

–ز–

– أبو زيد عبد الرّحمان بن محمّد الأنصاري الأسيديّ الدبّاغ، *معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان*، أكمله وعلّق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التّوخي. في أربعة أجزاء.
* الجزء الأوّل تحقيق إبراهيم شبّوح. الطّبعة الثّانية. المكتبة العتيقة. تونس. 1993.
* الجزء الثّاني تحقيق محمّد الأحمدي أبو النّور ومحمّد ماضور. المكتبة العتيقة. تونس.
* الجزء الثّالث. تحقيق محمّد ماضور. المكتبة العتيقة–مكتبة الخانجي. تونس–مصر. 1978.
* الجزء الرّابع. تحقيق محمّد المحدوب وعبد العزيز المحدوب. المكتبة العتيقة. تونس.

–س–

* – (الوزير) السرّاج، *الحلل السّندسيّة في الأخبار التّونسيّة*. تحقيق محمّد الحبيب الهيلة. الدّار التّونسيّة للنّشر. تونس.
* – ابن سعد، *الطّبقات الكبرى*.
* في ثمانية أجزاء. دار صادر ودار بيروت. بيروت. 1957–1958.

* في تسعة أجزاء. تحقيق إدور سخو. ليدن. 1904-1940.
* - السّمعاني، *الأنساب*.
* تحقيق عبد الرّحمان المعلّمي. منشورات دائرة المعارف العثمانيّة. حيدرآباد-الدّكن. د. ت.
* تحقيق مرجليوث. لجنة تذكار جب. لندن. 1912.

-ش-

* - شمس الدّين الذّهبي، *تجريد الصّحابة*.
* - شمس الدّين الذّهبي، *تذكرة الحفّاظ*. تحقيق عبد الرّحمان المعلمي. منشورات دائرة المعارف العثمانيّة. الطّبعة الثّالثة. حيدرآباد-الدّكن. د. ت.
* - شمس الدّين الذّهبي، *دول الإسلام*. منشورات دائرة المعارف العثمانيّة. حيدر آباد-الدّكن. 1337 هـ.
* - شمس الدّين الذّهبي، *العبر في أخبار مَن ذهب*. تحقيق صلاح الدّين المنجد وفؤاد السيّد. الكويت. 1960-1963.
* - شمس الدّين الذّهبي، *الكاشف عن رجال الكتب السّتّة*. دار الكتب الحديثة. القاهرة. د. ت.
* - شمس الدّين السّخاوي، *الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع*.
* - شهاب الدّين المقرّي، *أزهار الرّياض في أخبار عياض*.

-ع-

* - ابن عبد الحكم، *فتوح مصر والمغرب*. تحقيق شارل توري. مطبعة بريل. ليدن. 1922.
- عبد الرّحمان بن خلدون، *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر*. دار الكتاب اللّبناني. بيروت.

- عبد الكبير الكتّاني الفاسي، *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*. في جزأين. طبعة الطّالهو. 1347 هـ.

* - أبو عبد الله محمّد المجاري الأندلسي، *برنامج المجاري*. تحقيق محمّد أبو الأجفان. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1982.

* - ابن عذارى المرّاكشي، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*. تحقيق ليفي بروفنسال وكولان. بريل. ليدن. 1948.

- أبو العرب التّميمي، *طبقات علماء إفريقيّة وتونس*.

* تحقيق محمّد بن أبي شنب. منشورات كلّية الآداب. 1915.

* تحقيق الشابّي واليافي. تونس. 1966.

* - عزّ الدّين ابن الأثير الجزري، *أسد الغابة في معرفة الصّحابة*. في خمسة أجزاء. طهران. 1342 هـ.

* - عزّ الدّين ابن الأثير، *اللّباب في تهذيب الأنساب*. دار صادر. بيروت. د. ت.

* - ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذّهب في أخبار مَن ذهب*. نشر القدسي. القاهرة. 1350-1351 هـ.

* - عمر رضا كحالة، *معجم المؤلّفين*. الطّبعة الأولى. مطبعة الترقي. دمشق. 1376-1381 هـ / 1957-1961 م.

* - أبو عمر ابن عبد البرّ، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. في أربعة أجزاء. تحقيق عليّ محمّد البجاوي. مطبعة نهضة مصر. القاهرة.

* - ابن عميرة الضبي، *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*. مجريط. 1884.

- (القاضي) عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*.

* في ثمانية أجزاء. منشورات وزارة الأوقاف. الرّباط.

* في أربعة أجزاء. تحقيق أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة-دار مكتبة الفكر. بيروت-طرابلس.

* *تراجم أغلبيّة مستخرجة من "المدارك"*. تحقيق محمّد الطّالبي. منشورات الجامعة

التّونسيّة. تونس. 1969.

* – عيسى الكناني، *تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان*. تحقيق محمّد العنّابي. نشر المكتبة العتيقة. ضمن سلسلة "من تراثنا الإسلامي" عدد 6. الطبيعة الأولى. تونس. 1970.

–ف–

* – الفتح بن خاقان، *قلائد العقيان في محاسن الأعيان*.

* – ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب*. تحقيق محمّد الأحمدي أبو النّور. دار التّراث. القاهرة. د. ت.

–ك–

– كارل بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*. ترجمة النجّار، بكر، عبد التوّاب. منشورات المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم. القاهرة. 1960–1977.

–ل–

* – لسان الدّين بن الخطيب، *الإحاطة في أخبار غرناطة*. تحقيق محمّد عبد الله عنان. مكتبة الخانجي. القاهرة. د. ت.

–م–

* – ابن ماكولا، *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*. تحقيق عبد الرّحمان المعلمي. مطبوعات دائرة المعارف العثمانيّة. حيدرآباد–الدّكن. د. ت.

– محمّد الجودي، *تاريخ قضاة القيروان*. تقديم وتحقيق أنس العلاّني. وزارة الثّقافة والمحافظة

على التّراث–المجمع التّونسيّ للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة". تونس. 2004.
– محمّد الجودي، *مورد الظّمآن في ذكر المتأخّرين من فضلاء القيروان*. مخطوط. توجد صورة مصوّرة منه مودعة بمركز الدّراسات الإسلاميّة بالقيروان تحت رقم 090/13.
– أبو محمّد ابن حزم الظّاهري، *جمهرة أنساب العرب*. تحقيق عبد السّلام هارون. دار المعارف. القاهرة. 1962.
– محمّد بن محمّد التّلمساني، ابن مريم، *البستان في ذكر الأولياء بتلمسان*. تحقيق محمّد بن أبي شنب. الثّعالبيّة. الجزائر. 1908.
– محمّد بن محمّد مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة*. المطبعة السّلفيّة. القاهرة. 1349 هـ.
* – محمّد النّيفر، *عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التّنسيّة من عالم أديب*. الجزء الأوّل. المطبعة التّونسيّة. تونس. 1351 هـ.
* – أبو محمّد اليافعي، *مرآة الجنان*. في أربعة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1337–1339 هـ.
– *المغني في ضبط أسماء الرّجال*
– *مناقب سيّدي أبي إسحاق الجبنياني*. الجزائر. 1959.

–ن–

* – النّباهي، *المرقبة العليا فيمن يستحقّ القضاء والفتيا*. تحقيق ليفي بروفنسال. القاهرة. 1948.
* – (القاضي) النّعمان بن محمّد، *افتتاح الدّعوة*. تحقيق وداد القاضي. دار الثّقافة. بيروت. د. ت.
* – النّووي، *تهذيب الأسماء واللّغات*. دار الطّباعة المنيريّة. القاهرة.

-ي-

* - يعقوب الفسوي، *المعرفة والتّاريخ*. تحقيق أكرم ضياء العمري. منشورات ديوان الأوقاف. بغداد. د. ت.

محتويات الجزء الأوّل من كتاب

تكميل الصّلحاء والأعيان
لمعالم الإيمان في أولياء القيروان

م نويات الزء الول من كناب
نكميل الصدلح اء والعيان
لعا ل امي ان ف أولياء القيوان

- المقدّمة	**14 – 7**
I – المؤلّف	10 – 9
II – مسيرته العلميّة	10
III – مؤلّفاته	12 - 11
IV – المخطوط	12 – 12
V – قيمة الكتاب العلميّة	13 - 12
VI – تحقيقنا للكتاب	13
كتاب *تكميل الصّلحاء والأعيان*	
***لمعالم الإيمان في أولياء القيروان* – الجزء الأوّل**	**308 – 15**
[الدّيباجة]	22 - 19
1 - السيّد الجليل أبو زمعة عبد الله	
بن آدم –صاحب رسول الله–	30 - 23
2 - الشّيخ أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى	
بن ناجي التنّخي –المؤرّخ المذكور–	39 – 31

3 – أبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل
بن أحمد المعتل البلوي القيرواني
القاطن بتونس –عُرف البرزلي– 40 – 49
4 – أبو يوسف الشّيخ
يعقوب بن يوسف الزّعبي 50 - 53
5 – أبو العبّاس أحمد بن عبد الرّحمان
بن عبد الحقّ اليزليتي –عُرف حلولو– 54 - 56
6 – أبو حفص عمر بن بركات الكناني 57 - 66
7 – الشّيخ النّاسك الحاجّ عطاء الله السّلمي 67 - 68
8 – أبو حفص عمر بن إبراهيم المسراتي 69
9 – أبو عبد الله محمّد
بن عمر المسراتي –المتقدّم– 70
10 – الشّيخ الإمام الخطيب أبو إسحاق
إبراهيم بن إسحاق الدّهماني 71 - 72
11 – أبو العبّاس أحمد بن عمر المسراتي
–ابن المتقدّم وأخ من ذكر بعده– 73
12 – أبو عبد الله مَحمّد (بالفتح) القديدي
الحضرمي –المدعو بقاتل الجوع– 74
13 – أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عيسى بن
أحمد بن عبد العظيم المرادي –عُرف بابن عظّوم– 75 - 76
14 – الشّيخ عبد الجليل بن محمّد
–المتقدّم إلى آخر النّسب– 77 - 80
15 – أبو القاسم ابن محمّد بن مرزوق بن عبد
الجليل –المتقدّم الذّكر، إلى آخر النّسب– 81 - 83

16 – أبو الحسن عليّ بن خلف الله بن محمّد
–المعروف بالخيّاط– الطّائي المسروقي 84 - 86
17– أبو الفضل أبو القاسم بن خلف
بن عمر بن عيسى بن عبد الله ابن حامد
المسراتي التّجيبي القيرواني –صاحب الدّربالة– 87 - 103
18 – أبو عبد الله محمّد المجاهدي 104
19 – عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابّي الهذلي 105 - 108
20 – أحمد بوتلّيس 109 - 111
21 – أبو عبد الله محمّد العجمي 112 - 114
22 – أبو الحسن عليّ الأنصاري الفهري 115 - 117
23– أبو الحسن عليّ بن دخيل 118 - 120
24 – المؤدّب عطاء الله بن القلاق 121 - 123
25 – أبو عبد الله طراد القمودي 124 - 125
26 – أبو إسحاق إبراهيم غلاب المسراتي 126 - 132
27 – أبو الحسن عليّ الدّيماسي 133
28 – أبو الفتوح منصور وداعة 134
29 – أبو عبد الله مَحمّد (بالفتح) الدّاروني 135
30 – الشّيخ عزاز 136
31 – أبو الفلاح مسعود العويّب 137 - 138
32 – أبو عبد الله محمّد البهلول الخضراوي 139 - 140
33 – أبو حفص الشّيخ عمر الزّريبي الشّريف 141
34 – الشّيخ بوشمال 142
35 – أبو الحسن عليّ العيوني –المعروف بالصبّاغ– 143 - 147
36 – أبو العبّاس أحمد بن عطيّة الرنّان المذحجي 148

37 – أبو الحسن عليّ بن سعيد
بن الحاج سعد الوحيشي 164 - 149
38 – أبو الفلاح سعيد بن عمر
بن الحاج سعد الوحيشي 184 - 165
39 – أبو الطيّب ابن الحاج أحمد صدّام اليمني 185
40 – الشّيخ سيف الدّين
ابن الشّيخ قاسم عظّوم المرادي النّسب 186
41 – النّاصر بن عبد الجليل
أخو الشّيخ قاسم عظّوم 187
42 – محمّد بن النّاصر المتقدّم 188
43 – الشّيخ الرّقيق بوعبان 190 - 189
44 – أبو الظّفر نصر بن العابد الرّزقي 191
45 – الشّيخ فرحات بن عليّ المخلوفي العامري 193 - 192
46 – أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن خود 196 - 194
47 – أبو العبّاس أحمد الزقيّم 198 - 197
48 – أبو الحسن عليّ بن سلامة 200 - 199
49 – أبو العبّاس أحمد المنياوي 201
50 – الوليّ الصّالح سيدي
عليّ العواني –المفتي بتونس– 210 - 202
51 – ابن محمّد عبد الرّحمان الجربي 211
52 – الشّيخ سلطان 212
53 – الشّيخ قعيّب الجعفري 213

54 – الشّيخ العالم، المدرّس، الفقيه،
الرّاوي، المحدّث، الفاضل، الصّالح،
المفتي، الحاج، النّاسك مَحمّد (بالفتح)
بن الشّيخ أبي بكر بن الشّيخ المفتي بالطيّب
ابن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيّب
بن عبد الكريم صدّام اليمني 214 - 215
55 – الشّيخ، الفقيه، الكاتب البارع
أبو العبّاس أحمد بوهاها الرّعيني 216 - 220
56 – الشّيخ جمال الدّين بن محمّد
جمال الدّين –من أحفاد الشّيخ
سيدي أبي القاسم ابن خلف المتقدّم– 221 - 223
57 – الشّيخ أبو الحسن
عليّ بورويس الدّهماني 224
58 – الشّيخ عليّ بركات الدّهماني 225
59 – الشّيخ أبو الحسن عليّ
بن عبد الكريم –شُهر ابن خليفة الرّعيني– 226
60 – الشّيخ أبو عبد الله
محمّد بن الجديد الزّوابي 227 - 233
61 – أبو حفص عمر
بن عثمان حمامة البطمي 234
62 – أبو الفتوح منصور وداعة 235
63 – أبو العبّاس أحمد بوحقونة 236
64 – أبو الحسن عليّ بن سميط 237
65 – أبو الظّفر نصر بن العمشا 238

66 - أبو محمّد عبد العالي السّليماني 239 – 241
67 - أبو عفيف صالح
بن العارم الكنايسي 242
68 - العربي بوناب 243
69 - أبو عبد الله محمّد بن قوتة 244
70 – الشّيخ بوكبّوط 245
71 - أبو عبد الله محمّد الرنّان المنياوي 246
72 - أبو النّجاة سالم بن الشّيخ الفقيه
المرابط أبي الخير سعيد نشاب التّميمي 247
73 - أبو الفتوح منصور الفيض 248
74 - أبو العبّاس أحمد السّقني 249
75 - أبو البشير سعيد الحرباوي 250 - 251
76 - أبو العبّاس أحمد القلاّل 252
77 - أبو محمّد عبد النبيّ بوشوشة 253
78 - أبو إسحاق إبراهيم بشير 254
79 - الشّيخ الحجّام 255
80 - الشّيخ زيتون 256
81 - الشّيخ العبولي 257
82 - الشّيخ أبو سمير عبيد الأصغر
بن بالسّرور الغرياني الدّاودي الطّائي 258 - 265
83 – الشّيخ بوراوي الكعبي 266
84 - الشّيخ أبو الحسن عليّ مزدام 267
85 - أبو محمّد عبد الرزّاق السّاكت 268

86 - الشّيخ مَحمّد (بالفتح) بن مَحمّد (بالفتح) بن مَحمّد (بالفتح) ابن أبي بكر بن بالطيّب ابن أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيّب بن عبد الكريم صدّام اليمني -المفتي- 269 - 270
87 - أبو الفلاح مسعود بحر 271
88 -أبو الحسن عليّ النجّار 272
89 - أبو الفتوح النّاصر بوعكروشة 273
90 - السيّدة زينب بنت الشّيخ أبي الحسن عليّ العواني الشّريف الحسني 274
91 - السيّدة ريحانة 275
92 – السيّدة سحنونة 276
93 - السيّدة عائشة -وتُدعى بالمنّوبيّة- 277
94 - السيّدة طوبيّة 278
95 – السيّدة عائشة حليويّة 279
96 - أبو الفضل الشّيخ أبو القاسم الغرداوي التّرغودي 280 – 282
97 – الشّيخ حسن بلحاج -المتولّي لخدمة السيّد الصّاحب زمن الباشا المذكور- 283
98 - الشّيخ أبو عبد الله مَحمّد (بالفتح) بن السيّد حسين العواني الشّريف الحسني 284 – 287
99 - الشّيخ أبو مروان عبد الملك بن محمّد العواني السيّد الشّريف الحسني 288
100 - أبو عليّ حسين بودبّوس 289 – 290

101 - أبو محمّد الشّيخ عبد الله بن عبد
اللّطيف بن الحاج محمّد عظّوم بن محمّد
النّاصر ابن محمّد مرزوق بن عبد الجليل
-جدّ الشّيخ أبي الفضل قاسم الآتي- 291 - 292
102 - أبو الحسن عليّ
بن أحمد عطاء الله السّلمي 293 - 298
103 - أبو محمّد حمّودة
عطاء الله السّلمي 299 - 308

*** قائمة المصادر والمراجع** **288 – 309**
- قائمة المصادر والمراجع
المعتمَدة في المقدّمة 311 - 312
- قائمة المصادر والمراجع
المعتمَدة في التّحقيق 313 - 220

محتويات الجزء الأوّل **321 – 332**

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة – III/2 - المنار 2 – تونس – الجمهوريّة التّونسيّة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر : 02-9938
عدد الطّبعة: الثّانية
ت د م ك : 978-9938-02-002-1

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع